# الدُّعَاء

## إشراقاته ومُعطياته

من أبحاث آية الله المحقق

السيد كمال الحيدري



بقلم: د. طلال الحسن

بسم الله الرحمن الرحیم

# الدعاء اشراقاته و معطیاته

کاتب:

کمال حیدری

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

# الفهرس

# الدعاء إشراقاته و معطیاته

## اشاره

سرشناسه : حیدری ، سیدکمال ، ۱۳۳۸ -

عنوان و نام پدیدآور : الدعاء اشراقاته و معطیاته/ من ابحاث السیدکمال الحیدری؛ تالیف طلال الحسن.

مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر ، ۱۳۹۱.

مشخصات ظاهری : ۲۷۶ ص.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۴۰۹-۱

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. [۲۵۹] - ۲۶۷؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : دعا

موضوع : دعا -- فلسفه

شناسه افزوده : حسن، طلال، ۱۳۱۸ - ، گردآورنده

رده بندی کنگره : BP۲۶۶ /ح۹۳د۷ ۱۳۹۱

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۷

شماره کتابشناسی ملی : ۲۹۱۷۲۴۳

ص: ۱

## اشاره

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

## إلماعه

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

يدخلُ الجنهَ رجلانِ، كانا يعملان عملاً واحداً، فيرى أحدُهما صاحبَهُ فوقَهُ، فيقول: يا ربِّ بما أعطيتَهُ وكان عملُنا واحداً؟

فيقول الله تبارك وتعالى: سألنى ولم تسألنى.

ثمَّ قال (صلّى الله عليه وآله) : اسألوا الله وأجزلوا، فإنّه لا يتعاظمه شيء (۱).

---

۱- عدّه الداعى ونجاح الساعى، أحمد بن فهد الحلّى: ص۴۲، تحقيق أحمد الموحدى، نشر مكتبه الوجدانى، قم المقدّسه.

ص: ۶

## الإهداء. . .

إلى كلِّ مَنْ أبصرَ المعنى قبلَ اللف-ظ وأبصرَ المنتهى قبلَ البدء وطهَّرَ الأَنَا بَأَنت إلى الماضين إلى الضفه الأُخرى وزادُهم لغهُ القلب المُقبِّل ترابَ مقدمكم

طلال الحسن

ص: ۷

ص: ۸

ص: ۹

## المقدمه

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمـد لله ربِّ العـالمین الـذی مـا کـان لیعبأ بنـا لولا دعاؤنا إیّاه، وصلّی الله علی شَـرَفِ الوجود وفخره، النبیّ الأمین، المبعوثِ رحمهً للعالمین محمّدٍ وآله الطیّبین الطاهرین.

ممّا شُـرِّفْنا به أن منَحنـا الإذنَ بـدعائه، والتقرُّب إلیه بمناجاته، وذلک من أعظم النعم، کما قال الإمام العابـد الساجـد علیّ بن الحسـین (علیه السـلام) : « ومن أعظم النعم جریان ذکرک علی ألسنتنا، وإذنک لنا بدعائک » (۱)، فکان الدعاءُ والقبولُ مصداقَ أقربیّته لنا من حبل الورید، ورئهَ التنفسّ فی عالم الملکوت، فله الحمد والمنّه علینا بذلک، ولنا الفخرُ بربوبیّته لنا، والعزُّ بعبودیّتنا له سبحانه.

ثمّ لا تخفی حاجتنا العظمی للـدعاء ما دمنا طالبین الأمنَ والأمانَ، فالـدعاءُ هو الـذکرُ، والذکرُ بوّابه الطمأنینه؛ لقوله تعالی: الَّذِینَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِکْرِ الله أَلَا بِذِکْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (الرعد: ۲۸) ، ولا أمنَ ولا طمأنینهَ ولا أمانَ بـدونَ نیل مراتب الکمال، ولا طریقَ لذلک بلا توفیقٍ، ولا دیمومه لذلک بلا دعاء. ف- أَلَا بِذِکْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ إنمّا

---

۱- مقطع من مُناجاه الذاکرین، انظر: الصـحیفه السـجّادیه للإمام زین العابدین، مؤسّـسه الإمام المهدی (علیه السـلام) ، ط ۱، ۱۴۱۱ه-، قم: ص۴۱۸ رقم ۱۹۴.

ص: ١٠

هو بكمالات الذكر والدعاء ودوام التوفيق لذلك.

من هُنا نلمحُ وجهَ الحاجةِ الأولى للدعاء، والتى لا تنتهى أبداً، ووجه فقرنا لذلك، فالدعاء حلقه الوصل التى لا انفصام لها بين العبد وربّه، وكلّما جنح بنا البُعدُ إلى ساحه القدس تأكّدت الحاجةُ للدعاء، وكلَّما جنحَ بنا القربُ إلى ساحهِ القدسِ تأصّلت حاجتُنا لذلك.

إنّه الانفتاحُ على كمالنا المفقود، تُحرِّكنا باتّجاههِ فطرتُنا المجبوله على ترميم انكساراتنا الأُولى فى عالم السجود، فهو الدرعُ الواقيه من التشريق والتغريب، والضمانهُ للكينونه فى ظلّ الزيتونه الإلهيه التى لا يفتر نورُها ولا تخبو جذوتُها، . . . يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ. . . (النور: ٣٥) ، إنه دُعاءُ الحقِّ، وحقٌّ لنا دُعاؤه.

طلال الحسن

قم المقدّسه/١۴٣١ ه-

ص: ۱۱

## الفصل الأوّل: معنى الدعاء وحقيقته

### اشاره

معنى الدعاء

صفات الداعى

صفات المدعوّ

صفات الداعى له (موضوع الدعاء)

صفات المدعوّ له (مُتعلَّق الدعاء)

حقيقه الدعاء

أهميه الدعاء

القرآن الكريم والدعاء

السنّه الشريفه والدعاء

الدعاء والقرآن الكريم

شاهد وموعظه

أولويه الدعاء على السكوت والرضا

الإخلاص شرط فى قبول الأعمال العباديه

ص: ١٢

ص: ۱۳

## معنى الدعاء

هنالك تصوّران للدعاء، الأوّل يُمكن تسميته بالمعنى اللغوى أو الأوّلى، والآخر هو المعنى الشرعى أو الثانوى.

ولكى يتّضح لنا معنى الدعاء لُغةً، لابدَّ لنا أن نتصوّر أطرافاً ثلاثه، وهى:

۱. الداعى، وهو صاحبُ الطلب والحاجه.

۲. المدعوّ، وهو المطلوبُ منه تحقيق الحاجه.

۳. المدعوّ له، وهو نفسُ الحاجه أو المطلوب تحقيقه.

وعندئذٍ سوف يكون الدعاء هو نفس الطلب، أو هو طلب الحاجه ولكن من قِبَل الفاقد من الواجد.

فالفاقد إنّما يطلب من الواجد، وتارةً يكون الطلب لشىء هو مفقود بالأصل، كطلب الأعمى شفاءَ بصره، أو طلب الفقير تحصيلَ الغنى. وتارةً يكون الطلب لشىء هو مفقود بالعرض كطلب المريض استعادةَ صحّته، وتاره يكون الطلب لاستمرار شىء هو موجود بالأصل كطلب بقاء العافيه.

ولكى يكون الدعاء صحيحاً وفق ما تقدّم، لابدّ من أن يكون المدعوّ مُتمكّناً غير عاجز، فلا يصحُّ طلبُ شىءٍ من الفاقد، فإنّ فاقد الشىء لا يُعطيه، هذا من حيث التصوّر اللغوىّ أو الأوّلى للدعاء.

ص: ۱۴

وأمّا التصوّر الشرعی أو الثانوی للدعاء، فهو بضمیمه ما تقدّم من المعنی الأوّلی یُضاف له قیدٌ أساسی، وهو کون المطلوب منه – أعنی: المدعوّ– هو الواجد لکلّ موجود والفاقد لکلّ مفقود، وهذا الإطلاق فی الواجدیه الإیجابیه والفاقدیه السلبیه لا ینطبق إلّا علی الله سبحانه وتعالی، الذی لا یعزبُ عنه شیء ولا یُعجزُه شیء البتّه، ومن هنا سوف ننفتح علی حقیقه الدعاء.

## صفات الداعی

للداعی صفات کثیره ینبغی أن یکون مُتّصفاً بها حقیقةً لا ادّعاءً، منها:

الصفه الأُولی: خلوّ ساحه الداعی عند دعائه من مظالم الناس أجمعین، فقد ورد عن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) أنَّ الله تعالی أوحی إلی عیسی بن مریم (علیهما السلام) :

«

قل للملأ من بنی إسرائیل: لا یدخلوا بیتاً من بیوتی إلّا بقلوب طاهره، وأبصار خاشعه، وأکفٍّ نقیه، وقل لهم: اعلموا أنّی غیر مستجیب لِأَحدٍ منکم دعوةً ولِأَحدٍ من خلقی قِبَلَهُ مظلمه » (۱).

إنَّ هذه الصفه تحمل فی طیّاتها مضامین عظیمه، منها ضروره إیفاء الداعی حقوقَ الآخرین وإنصافهم من نفسه، وضروره التواضع لمَن أساء بحقِّهم ونیل رضاهم، فلا تحجبه عن ذلک السمعه الزائفه والمکانه الزائله، فإذا ما أنجز ذلک وأخذ بتلابیب نفسه یکون قد وفّر أرضیه خصبه لاستجابه الدعاء له.

---

۱– الخصال، للشیخ الصدوق، تحقیق علی أکبر الغفاری، نشر جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه بقم المقدّسه: ص۳۳۷، الحدیث: ۴۰.

ص: ۱۵

الصفه الثانیه: أن لا یطلب رفعَ مظلمهٍ عنه قد أوقع مثلَها أو تسبَّب فی وقوعها علی غیره، کالدعاء برفع عقوبه السجن عنه وقد کان هو السبب فی إدخال غیره السجن معه أو فی زمان سابق، وکالدعاء برفع تهمهٍ باطلهٍ عنه کان قد اتّهم بها غیره، فذلک مُوجب لتجریده من لباس الداعی الحقیقی المرجوّ استجابه دعائه، وفی ذلک ورد الحدیث القدسی المرویّ عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) قال: «

إنّ الله عز وجل یقول: وعزّتی وجلالی لا أُجیب دعوهَ مظلومٍ فی مظلمهٍ ظلمها ولِأحدٍ عنده مثل تلک المظلمه » (۱).

الصفه الثالثه: أن یخطوَ نحوَ التوبه النصوح، لا ـ أن یُمنِّی نفسه ذلک، فإنَّ الله تعالی بصیر بالباطن، و یَعْلَمُ خَائِنَهَ الْأَعْیُنِ وَمَا تُخْفِی الصُّدُورُ (غافر: ۱۹) ، وهذا لا یمنع من الرضا بالقلیل مع الصدق، فإنّه تعالی یرضی بالقلیل إذا کان بطانته الصدق ویعفو عن الکثیر.

وفی ذلک ورد عن الإمام الصادق (علیه السلام) فی جواب لرجل شکا له عدم استجابه دعائه، فقال (علیه السلام) : «

أَمَا إنّکم لو أطعتموه فیما أمر به ثمّ دعوتموه لأجابکم، ولکن تخالفونه وتعصونه فلا یجیبکم » (۲).

الصفه الرابعه: أن یکون مُلتفتاً لما یقول، فلا یکون الداعی غافلًا حتّی فی تلاوته للدعاء، ومعنی الالتفات هو التوجّه للمدعوّ وأنّه فی مقام

التخاطب معه، وأن یکون مُلتفتاً إلی المقام الذی هو فیه، وإلّا کان

---

۱- ثواب الأعمال، للشیخ الصدوق، منشورات الرضی، قم، ط۲، ۱۹۸۷م: ص۲۷۲.

۲- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، للمیرزا المحقّق النوری الطبرسی، مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث، ط۲، ۱۴۰۸ه-، قم: ج۵، ص۲۱۲، الحدیث: ۴.

ص: ۱۶

مُستخفّاً بالدعاء والمدعوّ والمدعوّ له.

الصفه الخامسه : أن يكون متفقّهاً فی دينه، يعرف ما له وما عليه من حقوق وواجبات، ومن تكاليف شرعيه، ابتداءً من طعامه ولباسه، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : «

إذا أراد أحدكم أن يستجاب له فليطيّب كسبه، وليخرج من مظالم الناس، وإنَّ الله لا يرفع إليه دعاء عبد وفی بطنه حرام » (۱).

الصفه السادسه: أن يُقدِّم إراده الله تعالی ومُراده علی إرادته ومراده، بمعنی أن لا ـ يُوجب علی الله تعالی شيئاً، فإنّه فی مقام الافتقار المطلق، وهو سبحانه فی مقام الغنی المطلق، وليس للفقير ذاتاً مطلبٌ يفرضه علی الغنیّ المطلق، فمَن قصد ذلک لجهل فهو ليس محلاً لاستجابه الدعاء؛ لأنه لم يعرف المدعوّ حقّاً، ومَن قصد ذلک عمداً فقد أساء الأدب، ومَن أساء الأدب فی حضرته يكون مطروداً عن فيض رحمته، وقد ورد ما يُشير إلی ذلک فی قول أمير المؤمنين علی (عليه السلام) : «

لا يصدق إيمان عبد حتّی يكون بما فی يد الله سبحانه أوثق منه بما فی يده » (۲)، أی أن يكون بما يُريده الله تعالی أوثق ممَّا يُريده هو لنفسه.

## صفات المدعوّ

المدعوّ هو الله سبحانه، ومن صفاته أنّه مُجيب الدعوات، بنصِّ القرآن الكريم، وهو قوله تعالی: وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

---

۱- بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمّه الأطهار، للعلّامه المولی الشيخ محمد باقر المجلسی، مؤسسه الوفاء، ط ۲، ۱۴۰۳ه–، بيروت: ج ۹۰، ص ۳۲۱.

۲- المصدر السابق: ج(۱۰) ۰، ص۳۷، الحديث: ۷۹.

ص: ۱۷

یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِی سَیَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِینَ (غافر: ۶۰) . فالاستجابه منه فرع دُعائه، وقد جعل دُعاءه عباده له، ودلیلًا علی تواضع العبد وعبودیّته، وفی ذلک یقول الإمام زین العابدین (علیه السلام) : «

فسمَّیتَ دُعاءَک عباده، وتَرْکَه استکباراً، وتوعَّدتَ علی ترکه دخول جهنّم داخرین » (۱)، وما یهمُّنا فی المقام أمران، وهما:

الأول: أنّه لا بُخل فی ساحته المقدّسه جزماً، وأنّه لا تنفد خزائنه البتّه، وأنّی یکون له البخل وهو غنیٌّ عمَّا سواه، وأنّی تنفد خزائنه وهو المالک الأوحد؛ قال تعالی: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْکُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَکُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِیٍّ وَلاَ نَصِیرٍ (البقره: (۱۰)۷) .

الثانی: أنّ الفیض الإلهی لا ینقطع أبداً، فمَن عرف السبیل نهل منه اختیاراً بقدره، ومن لم یعرف لم ینقطع عنه ما یحفظه، والفرق هو أنّ الأوّل فی سیر تکاملیّ یُتفاضل فیه، والآخر فی سیر اضطراریّ لا تفاضل فیه.

## صفات الداعی له (موضوع الدعاء)

وهو المقصودُ بتحقیق المطلوب له، والمُسمَّی فی علم أُصول الفقه بالموضوع، کقولهم: (أکرم العلماء) ، فهنا جمله (أکرم) جاءت علی صیغه الأمر، فیقولون إنَّ مُتعلق الأمر هو نفس الإکرام، وموضوع الأمر هو العلماء، أی الذی ینصبُّ علیه الإکرام، ونحن فی أدعیتنا عندما نقول علی سبیل المثال: رَبِّ اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیَّ وَلِمَن دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِینَ إِلَّا تَبَاراً (نوح: ۲۸) ، فإنّ الداعی هو مُنشِئ

---

۱- الصحیفه السجّادیه، مصدر سابق: ص۲۹۴.

ص: ۱۸

هـذه الجمله أو القائـل بها، وإنَّ المـدعوّ هو الربُّ والفاعل فی صـیغه (اغْفِرْ) ، وإنَّ طلب الغفران أو المغفره هو متعلّق الـدعاء، وإنّ کلًا من نفس الـداعی الوارد بکلمه: لِی ، والمعطوف الأوّل: وَلِوَالِدَیَّ والمعطوف الثانی: وَلِمَن دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَالْم–ُؤْمِنَاتِ هم موضوع الـدعاء، أی المقصودین بتحقیق المطلوب له، والکلاـم هو الکلاـم فی ذیـل هـذا الـدعاء، وهو وَلَـا تَزِدِ الظَّالِمِینَ إِلَّا تَبَاراً ، فإنَّ الداعی هو المُنشـئ، والمدعوّ هو الله جلَّ وعلا، وإنَّ موضوع الدعاء هم الظالمون، وإنَّ متعلّق الدعاء هو حصـر الزیاده للظالمین بالتَّبار، أی: بالهلاک والخسران فی الدنیا والآخره.

إذن، فالـداعی له هو المقصودُ بتحقیق المطلوب له، وهـذا المقصود لابـدَّ من توفّر صـفات فیه لیکون مُسـتحقّاً لـدعائنا له، فإنْ کان هو نفس الـداعی– وهو الحاصل عادهً– فلا یُشترط فیه شـیء سوی کونه مؤمناً بالله تعالی، وإلّا سوف یکون الـدعاء سالباً بانتفاء الموضوع، فضلًا عن کون الدعاء عباده کما تقدّم منا، وأنَّ العباده تتوقّف علی النیّه، والنیّه لا تتأتّی من الکافر.

وإنْ کان الداعی له هو غیر الداعی نفسه – وهو ما یحصل کثیراً ولو بالعطف والتبع، کما فی المثال المتقدّم– فیُشترط فیه أمران، هما:

الأـمر الأـول: أن لاـ یکون کـافراً، ومن بـاب أولی أن لا یکون ناصبیاً، فالناصبی ألعن من الکافر نفسه، کما أنَّ المنافق ألعن من الکافر أیضاً، بل إنَّ الناصبی ألعن من المنافق والکافر معاً.

وقد ورد فی عدم صحَّه الدعاء للکافر قرآنیاً ما تقدّم فی الآیه

ص: ۱۹

الکریمه، فإنّ الکفر أشـدُّ أنواع الظلم، بل إنَّ الظلم إذا کان له مصـداق واحد فإنّه لا یعدو الکفر البتّه، وأمّا روائیاً فقد ورد عن علیّ بن جعفر عن أخیه موسی بن جعفر (علیه السلام) قال: «سألته عن رجل مسلم، وأبواه کافران، هل یصلح له أن یستغفر لهما فی الصلاه؟ قال (علیه السلام) :

إن کان فارقهما صغیراً لا یدری أسلما أم لا فلا بأس، وإن عرف کفرهما فلا یستغفرْ لهما، وإن لم یعرفْ فلیدعُ لهما » (۱)، والظاهر من الروایه هو کونهما ماتا علی کفرهما، وأمّا فی صوره حیاتهما فالأمر مختلف، کما سیتّضح.

الأمر الثانی: أن لا یکون من الظالمین مُطلقاً، لاسیَّما الذین یغلبون الناس علی أمرهم ویسلبونهم حقوقهم، فیما إذا کان الدعاء بالنصره وتحقیق الغلبه لهم، وبالعزّه والمنعه، فإنَّ الدعاء لهم بذلک - فضلاً عن عدم صحّته وأنّه غیر مُستجاب- مُحرّم شرعاً، کما سیأتی.

وأمّا إذا کان الدعاء لهم بالهدایه والصلاح فهو أمر ممدوح ومطلوب أیضاً، فقد ثبت عن النبیّ الأکرم (صلی الله علیه وآله) أنّه کان یدعو لقومه عموماً بالمغفره والهدایه والصلاح، حیث کان یقول (صلی الله علیه وآله) ممّا کان یُلاقیه من عُتاه قریش وأعدائه: «

اللّهمّ اغفر لقومی، إنّهم لا یعلمون » (۲)، وأمّا ما ورد فی قوله تعالی: مَا کَانَ لِلنَّبِیِّ وَالَّذِینَ آمَنُواْ أَن یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَلَوْ کَانُوا أُوْلِی قُرْبَی مِن بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِیمِ (التوبه: ۱۱۳) ، فإنّه ظاهر

---

۱- وسائل الشیعه، للحر العاملی، تحقیق: الشیخ عبد الرحیم الربانی، دار التراث العربی، بیروت: ج۷، ص۱۸۲، الحدیث ۱.

۲- إقبال الأعمال، للسید رضی الدین علی بن موسی بن جعفر بن طاووس، تحقیق جواد القیومی، مکتب الإعلام الإسلامی، ط ۱، ۱۴۱۴ه-، قم: ج ۱، ص ۳۸۴.

ص: ۲۰

بقرینه السیاق فی کون المشرکین قد ماتوا علی شرکهم، حیث تقول الآیه: مِن بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِیم ، وهذا الأمر لا یکون إلّا فی صوره موتهم علی ملّه الکفر، لاسیَّما ونحن نعلم بأنَّ القضایا القرآنیه حقیقیه، فالمؤمنون الذین عاصروا الرسول (صلی الله علیه وآله) ربّما یتبیَّن لهم أنَّ المشرکین المعیّنین سوف یموتون وهم کفّار، ولکن ماذا عن المتأخّرین من المؤمنین؟ ولذلک یترجّح المنع فی صوره کونهم قد ماتوا وهم کفّار.

وقد رُوی فی سُنن النبیّ (صلی الله علیه وآله) أنّه لمّا کُسرت رباعیته وشُجَّ وجهه فی معرکه أُحد شقَّ ذلک علی أصحابه وقالوا: لو دعوت علیهم. فقال صلی الله علیه وآله: «

إنّی لم أُبعث لعّاناً، ولکنّی بُعثتُ داعیاً ورحمةً، اللهمّ اهدِ قومی فإنّهم لا یعلمون » (۱).

## صفات المدعوّ له

### اشاره

وهو نفسُ الحاجه أو المطلوب تحقیقه، ویجب أن لا یتّصف بأحد هذه الأمور، وهی:

### الأوّل: الحرمه الشرعیه

أی: ما هو مُحرَّم شرعاً، سواء کان ذلک بالعنوان الأوّلی أم الثانوی، کالدعاء علی النفس بالهلاک، أو علی مال بالزوال، أو الدعاء علی الوالدین بالسوء، أو الدعاء للظلمه بالنصر والغلبه، أو الدعاء بقطع صله الرحم، وغیر ذلک ممّا هو داخل تحت عنوان الحرمه الشرعیه، ولعلّ فی جمله من ذلک ورد قوله تعالی: وَیَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالخَیْرِ وَکَانَ

---

۱- سنن النبی (صلّی الله علیه وآله) ، للسید محمد حسین الطباطبائی، تحقیق: الشیخ محمد هادی الفقهی، مؤسسه النشر الإسلامی، ۱۴۱۶ه-، قم المقدّسه: ص۴۱۳، ص۷۹.

ص: ۲۱

الإِنسَانُ عَجُولاً (الإسراء: ۱۱) ، فیـدعو الإنسان أحیاناً بـذلک، إمّا لغضبٍ أو لجهلٍ منه مثل ما یـدعو بالخیر، إلّا أنَّ الله تعالی من رحمه الله به لا ـ یستجیب له دعاءه بالشرِّ؛ لأنَّه یعلم عـدم قصـده إراده ذلک؛ وما ذلک إلّا لطبع کان علیه الإنسان، وهو العجله فی أمره، وأمّا بالنسبه لمن دعا للظالمین عنـد قصـد وعمـد واختیار فـذلک هو المحشور معهم، والشـریک لهم فی ما أوقعوه من ظلم؛ وذلک لرغبته ببقائهم.

قال الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) : « واعرف طرق نجاتک وهلاکک، کیلا تدعو الله بشیء فیه هلاکک وأنت تظنّ فیه نجاتک، قال الله عزَّ وجلَّ: وَیَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالخَیْرِ. . . (۱)» ، ولا ـ یُعلم دُعاءٌ أسوأ من دُعاء الإنسان علی نفسه، فالإنسان بـداعی فطرته السلیمه یتحرَّک تجاه کماله، وهذا الداعی سلباً یسیر باتجاه تسفُّله!

## الثانی: استحاله تحقُّق عادهً

کالدعاء بعدم الإصابه بمرض أو التعرّض لوجعٍ، أو الدعاء بالخلود فی الدنیا، وما شابه ذلک ممّا لم تجرِ العاده علیه.

## الثالث: المرجوحیه

إنَّ المقبول عقلائیاً هو کون المـدعوّ له راجحاً ومطلوباً، کالعزّه والمنعه والقوّه والصـحّه وعدم العوز والفاقه، فمن غیر المناسب للداعی أن یدعو علی نفسه بالذلّ والهوان والضـعف والمرض والفاقه، بل ینبغی أن یدعو الإنسان بما فیه کماله، فإن کان قویّاً سلیماً فلیدعُ بأن لا یُعمل ذلک فی الحرام، وإن کان غنیّاً فلیدعُ بعدم الوقوع فی الفتنه وبالتوفیق للخیرات.

---

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۲۷۲، الحدیث: ۱.

ص: ۲۲

## حقیقه الدعاء

إنّ حقیقه الدعاء تکمُن فی الالتفات إلی حقیقیه المقصود فی تحقیق الطلب ولیس الالتفات إلی نفس الطلب، بمعنی استحضار المدعوّ بکمالاته الواهبه، والتیقّن من واهبیَّتِهِ، فلیس من الدعاء بشیء من دعا الله تعالی وقلبُه لاهٍ عن المقصود فی تحقیق طلبه، وإلی هذا المعنی الشریف تُشیر الآیه الکریمه: وَإِذَا سَأَلَکَ عِبَادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعْوَهَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی وَلْیُؤْمِنُوا بِی لَعَلَّهُمْ یَرْشُدُونَ (البقره: ۱۸۶) ، حیث قُیِّدت الإجابه بقوله تعالی: إِذَا دَعَانِ ، ومعنی ذلک حصول الالتفات القلبی، لا مُجرد لقلقه اللسان.

یقول الطباطبائی فی ذلک: إنَّ هذا القید - إِذَا دَعَانِ- غیرَ الزائد علی نفس المقید بشیء، یدلُّ علی اشتراط الحقیقه دون التجوّز والشبّه، فإنّ قولنا: أکرم العالم، إذا کان عالماً یدلّ علی لزوم اتّصافه بما یقتضیه حقیقهً، فالعالم إذا تحقّق بعلمه وعمِلَ بما عَلِم کان هو الذی یجب إکرامُه، فقولُه تعالی: اذا دَعَانِ یدلّ علی أنّ وعد الإجابه المطلقه إنّما هو إذا کان الداعی داعیاً بحسب الحقیقه، مریداً بحسب العِلم الفطری والغریزی، مواطئاً لسانُهُ قلبَهُ، فإنّ حقیقه الدعاء والسؤال هو الذی یحمله القلب ویدعو به لسان الفطره، دون ما یأتی به اللسان الذی یدور کیفما أدیر صدقاً أو کذباً، جدّاً أو هزلاً، حقیقهً أو مجازاً. فالسؤال الفطری من الله سبحانه لا یتخطّی الإجابه، فما لا یُستجاب من الدعاء ولا یصادف الإجابه فقد فَقَدَ أحدَ أمرین، وهما اللذان ذکرهما بقوله:

۱. حصول الدعوه من الداعی.

ص: ۲۳

۲. کون الداعی قصَدَ المدعوّ حقیقةً (۱).

فمَن سأل اللهَ حاجةً من حوائجه وقلبُهُ متعلّقٌ بالأسباب العادیه أو بأمورٍ وهمیهٍ توهَّمها، فإنّه لم یخلص الدعاءَ لله سبحانه ولم یسأل اللهَ حقیقةً، ومن الواضح بأنَّ الله الذی یُجیب الدعوات هو الذی لا شریک له فی أمره، فمَن استحضر الأسباب العادیه والأوهام البالیه یکون ممنوعاً من الاستجابه له. بمعنی: أنّه فَقَدَ حقیقه الدعاء.

وأمّا مَن وجد حقیقه الدعاء فلا ریب بحصول الاستجابه له، وهذا هو معنی کلمه أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) : «

ما کان اللهُ لیفتحَ بابَ الدعاءِ ویُغلقَ علیه بابَ الإجابه » (۲)، بل إنّ لازم عدم الاستجابه هو نفی الغرض.

ولعلَّ کثیراً مِمَّن لم تتحقَّق مراداتهم لم یُخلصوا الدعاء بالقلب وإن

أخلصوه بلسانهم.

فالإخلاص له تعالی وعدم إشراک غیره فی الاستجابه مُوجبٌ لاستجابه الدعاء، بل إنّ ذلک هو ملاک العنایه الإلهیه والاکتراث بعباده، وهو المُشار إلیه بقوله تعالی: قُلْ مَا یَعْبَأُ بِکُمْ رَبِّی لَوْلَا دُعَاؤُکُمْ فَقَدْ کَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ یَکُونُ لِزَاماً (الفرقان: ۷۷) ، فقوله تعالی: مَا یَعْبَأُ معناه: لا یکترث بکم لولا دعاؤکم. ولکن قد یحصل أنَّ الإنسان یدعو بحقیقه الدعاء ولکنّه لا یُستجاب له، فما هو السبب فی ذلک؟

الواقع إنَّ مثل هذا الاحتمال ممکن، بل واقع، ولعلَّنا نحصل علی

---

۱- انظر: المیزان فی تفسیر القرآن، للسید محمد حسین الطباطبائی، مؤسسه النشر الإسلامی، قم: ج۲، ص۳۲.

۲- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج۷، ص۲۷، الحدیث: ۱۲.

ص: ۲۴

إجابه إجماليه ومُوجزه (۱)من رسول الله (صلی الله علیه وآله) ، حيث يقول فى ذلك:

«. . . ما من مؤمن يدعو اللهَ إلّا استجابَ له، إمّا أن يُعجِّلَ له فى الدنيا، أو يُؤجِّل له فى الآخره، وإمّا أن يُكفِّر عنه من ذنوبهُ بقدر ما دعا، ما لم يدعُ بمأثم » (۲)، أى ما لم يدعُ بأمر حرام، وقد مرَّ بنا ذلك فى صفات المدعوّ له.

## إشراق

للدعاء ظاهر، وباطن ظلّى، وباطن حقّى.

فالظاهر: إراده كمالٍ مفقود.

والباطن الظلّى: إراده ما يُريده المُعطى بغير فرضٍ.

والباطن الحقّى: الكفُّ عن الإراده والكينونه فى أداء رسوم القُرب بالدعاء؛ لأنّه مُراده سبحانه.

## أهميه الدعاء

هنالك عدّهُ نُكات يُمكنُ إثارَتها فى هذا المجال، منها أو أهمُّها:

النكتهُ الأولى: إنّ حقيقه الإنسان هى الفَقر المُطلق، أى الفقر فى كل شىء، فالفقر ليس صفهً عارضهً عليه، وإنّما هى حقيقتُهُ الوجوديه، فى قبال مَن حقيقته الغنى المطلق، الصادق على الله تعالى فقط.

ومن الواضح أنّ الفقيرَ المطلقَ حاجتُهُ للغنىّ المطلق غيرُ منقطعه، بل هى غير قابله للانقطاع أبداً، وهنا يتحرّك الدعاء بالفقير المطلق تجاه

---

۱- سيأتى فى البيانات اللاحقه توضيحات جليّه لدعوى عدم استجابه الدعاء مع كون الداعى مُلتفتاً إلى حقيقه الدعاء.

۲- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۷، ص۲۷، الحديث: ۹.

ص: ۲۵

الغنیّ المطلق. بعباره أُخری: إنّ الدعاء هو أحدُ السُبل، بل هو أهمُّ السُبل لتحصیل الکمال، والإنسان - کما هو ثابت فی محلِّه- یتحرَّک تجاه تحصیل کمالاته فطریاً، فهو طالب لها أبداً، ولکنَّه عادهً ما یُخطئ الطریقَ، أو لِنقُل بأنَّه یُخطئ فی تحدید المصداق، وهنا الدعاء الحقیقی - وفقاً لما تقدّم- یُساعده فی تحدید المصداق الحقیقی الواجد لکلّ کمال وجمال وجلال، وهو الله تعالی.

النکتهُ الثانیه: إنَّ الدعاء - کما جاء فی الراویات الصحیحه السند- یُمثّل مُخّ العباده، فقد ورد عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنّه قال: «

الدعاءُ مخُّ العباده، ولا یَهلکُ مع الدعاءِ أحد » (۱).

وهذا یعنی أنّ الدعاء یُشکّل حلقهً أو مدرسهً تعلیمیهً تُعرّفنا بحقیقه العباده، ولعلّ التعبیر بالمخّ هو للکنایه عن کون الدعاء یُشکّل حلقه السیطره فی السُلّم التکاملی، فکما أنّ الإنسان بلا مُخٍّ یفقد کلَّ شیء، فکذلک العباده بلا دعاء لا تبقی لها قیمهٌ حقیقیه، وهنا ینبغی التنبیه إلی أنّ العبادات هی بنفسها دعاء ولکنّها دعاء عامّ، وأمَّا ما یُسمَّی بالقنوت فهو المقصود بالمقام أو الدعاء بمعناه الخاصّ، فذلک الدعاء العامّ لا قیمه له بدون الأمر الخاصّ.

ولو لاحظنا ذیل کلمه النبیّ (صلی الله علیه وآله) حیث یقول: «

ولا یَهلکُ مع الدعاءِ أحد » ، لتعلّمنا درساً آخر وهو کیفیه تحصیل الوقایه من الهلاک الذی یُراد به فی المقام الانحراف أو البعد عن الله تعالی أو الوقوع فی الفتنه،

---

۱- الدعوات، لقطب الدین الراوندی، تحقیق: مدرسه الإمام المهدی، ط ۱، ۱۴۰۷ه-، قم المقدّسه: ص۱۸، الحدیث: ۸.

ص: ۲۶

ولیس المراد الموت، فمن الواضح أنّه: کُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَهُ الْمَ-وْتِ وَنَبْلُوکُم بِالشَّرِّ وَالخَیْرِ فِتْنَهً وَإِلَیْنَا تُرْجَعُونَ (الأنبیاء: ۳۵) .

نعم، هی الفتنه والبلاء بِالشَّرِّ وَالْخَیْرِ، ومن هنا نفهم کلمهً أُخری للرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) فی المقام حیث یقول: «إذا قلَّ الدعاء، نزل البلاء » (۱).

النکته الثالثه: إنَّ الإنسان لا یُمکنه العیش بلا أمن وأمان واطمئنان، والدعاء وسیله عملیه لتحصیل ذلک، ولعلّ هذا ما أشار إلیه القرآن الکریم بقوله تعالی: الَّذِینَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِکْرِ اللهِ أَلَا بِذِکْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (الرعد: ۲۸) ، فالدعاء کما هو واضح هو عین الذکر، وبالتالی فهو مجال رحب لتحصیل الطمأنینه، ثمَّ إنَّ المضطرِّین لا ملجأ لهم بعد أن تضیق الأرض بهم بما رحبت سوی الدعاء والتماس حاجاتهم من قاضی الحاجات، فهو مُتنفَّس ذوی المآرب الذی تُحفظ بسؤاله الکرامات وماء الوجه، وأنَّی لنا ذلک فی ساحه غیره؟ ولذلک ذمَّ الله سبحانه وتعالی قوماً ترکوا الدعاء، فقال: . . .یَقْبِضُونَ أَیْدِیَهُمْ نَسُوا الله فَنَسِیَهُمْ. . . (التوبه: ۶۷) ، أی: لا یمدُّونها إلینا بالسؤال (۲).

النکته الرابعه: هی الحاجه الماسّه التی علیها الإنسان إلی فتح قناه اتّصال مُباشره، یُمکن اللجوء إلیها فی آن ومکان، ولیس هنالک أفضل من الدعاء، ولا ریب بأنَّ هذه الحاجه فطریه جِبلِّیه، لا یُمکن الاستغناء عنها، وهذا الأمر لیس محصوراً بالمؤمنین، بل هو باب مفتوح للإنسان،

---

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۵ ص۱۶۷.

۲- الرساله القشیریه، لأبی القاسم القُشیری النیسابوری، تحقیق عبدالحلیم محمود ومحمد بن الشریف، طبع انتشارات بیدار، ط۱، ۱۹۹۵م، قم: ص۳۷۹، باب الخشوع.

ص: ۲۷

أی–ّاً کـانت عقیـدته، وأی–ّاً کان سـلوکه، فمن الواضـح (أنَّ لکل امرئ طریقاً من قلبه إلی الله تعالی، فثمَّه باب فی کلِّ القلوب، یُفتح علیه سبحانه، فحتّی أشقی الأشقیاء نجده عند الابتلاء، وعندما تتقطّع به الأسباب، تنتابه هزّه ویلجأ إلی الله، وهذا أمر أصیل فی فطره الإنسان وطبیعیّ فی وجوده) (۱)، فلیس الباب مقصوراً علی الصالحین المؤمنین، کما یتوهّم بعض السُّذج، بل هو باب مُشرع أمام الجمیع، وإذا کانت الأُمّ الرؤوم یتعاظم حنانها علی ولدها الضعیف المریض، فتعتنی به بنحوٍ یفوق اعتناءَها به حال صحَّته وعافیته، فإنَّ الله تعالی کـذلک، بل هو أعظم رأفه بنا من تلک الأُمّ الرؤوم، ومن الواضـح بأنَّ العنایه الفائقه بالمریض حاجه إنسانیه وقاعـده عُقلائیه وطریقه إلهیه.

## إشراق

الـدعاء مـاءُ حیاه المُریـدین، فلا حرکه ولا سـکون بـدون صـلته، وکفُّ الطلب طمرٌ للوصول، وهو خمره العارفین ولـذَّهُ الشاربین (۲)، والعین الباقیه المُسمّاه بالسلسبیل (۳)، والعسل المُصـفَّی من کلِّ شوب حتّی بریق الأنا، فیجوب به فضاءات القـدس، وتُعقد فیه مجالس الأُنس.

## القرآن الکریم والدعاء

بإطلاله سریعه علی النصوص الدینیه، یُمکن لنا استکشاف فضل

---

۱– انظر: محاضرات فی الدین والاجتماع، للشیخ الأُستاذ مرتضی مُطهری، طبع انتشارات مدین، ط۲، ۱۴۲۹ ه–، قم المقدّسه: ص۱۱۹.
۲– لقوله تعالی: بَیْضَاء لَذَّهٍ لِّلشَّارِبِینَ . الصافات: ۴۶.
۳– لقوله تعالی: عَیْناً فِیهَا تُسَمَّی سَلْسَبِیلاً . الإنسان: ۱۸.

ص: ۲۸

الدعاء وفضيلته عند الشارع المقدَّس، قرآناً وسنهً، أما فی القرآن الکریم فقد مرّ بنا مجموعه من الآیات ذات صله بذلک، من قبیل قوله تعالی: قُلْ مَا یَعْبَأُ بِکُمْ رَبِّی لَوْلَا دُعَاؤُکُمْ. . . (الفرقان: ۷۷) ، فهنا حثّ أکید علی الدعاء، ومن الثابت نحویاً أنَّ کلمه «لولا» هی حرف امتناع لوجود، وما بعدها مُبتدأٌ خبره محذوف وجوباً، وتقدیره «موجود» ، کما لو قلت: لولا علی فی الخندق لانهزم المسلمون، فیکون المراد: لولا علی موجود فی الخندق لانهزم المسلمون.

بعباره أوضح: لو لم یکن علی موجوداً فی الخندق لانهزم المسلمون، فالخبر (موجود) محذوف وجوباً، والمفاد هو توقّف عدم الهزیمه علی وجود علی (علیه السلام) ، وهکذا فی المقام، فلولا دعاؤکم موجود لما عَبَأ (اهتمَّ أو اکترث) بکم ربُّکم، فبوجود الدعاء تحقَّق الاهتمام والاکتراث بکم، وارتفع عدم ذلک.

ومعنی کونه سبحانه عابئاً بکم هو الارتقاء بکمالاتکم، وتحقیق القرب والدنوّ منه، فتکون المحصّله فی الدعاء هو أنَّه أشبه ما یکون بحجر الزاویه فی الارتقاء بحرکاتکم التکاملیه نحو الحقّ، بل هو کذلک.

ومن آیاته فی ذلک قوله تعالی: وَإِذَا سَأَلَکَ عِبَادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعْوَهَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی وَلْیُؤْمِنُوا بِی لَعَلَّهُمْ یَرْشُدُونَ (البقره: ۱۸۶) ، حیث تقول الآیه: فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی ، وهذه دعوه صریحه للدعاء، فالله تعالی صاحب الدعوه، وأنت المدعوّ لذلک، ومن معانی الاستجابه له اعتقادک بأنه قریب منک، بل لا یُوجد من هو أقرب منه، والقرب هذا لیس زمکانیاً، وإنما هو القرب المعنوی، ونظراً لشده أُنسنا بالماهیات

ص: ۲۹

(الحقيقيه والاعتباريه) (۱)، نضطرُّ للتقريب لـذلك بقرب النار من الحراره التى هى علّه فيها، وبقرب المعنى والتصاقه باللفظ الموضوع له.

ومن آياته فى ذلك قوله تعالى: أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (النمل: ۶۲) ، وهى من أعظم الآيات التى تصف لنا صوره الداعى الحقيقى، المضطرّ لشدَّه الضيق اللاحق به، والمعتقد بوحدانيه جهه رفع السوء عنه، فيكشف عنه السوء، وتكون دعوته مُستجابه، فالمضطرُّ المُلتجئ إلى الله تعالى عاده ما تصدق دعوته، وهذا الصدق سيكون محطّ العنايه به، ومكمن الاستجابه له، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «

فإنْ عَلِمَ الله عزَّ وجلَّ من قلبك صدق الالتجاء إليه، نظر إليك بعين الرأفه والرحمه واللطف، ووفقك لما يُحبُّ ويرضى، فإنه كريم، يُحبُّ الكرامه لعباده، المضطرّين إليه، المحترقين على بابه، لطلب مرضاته؛ قال تعالى: أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ » (۲).

وهناك نصوص تُفصح عن نزول هذه الآيه الكريمه بشأن الإمام المهدىّ (عليه السلام) ؛ فعن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال: «

والله لكأنىّ أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر – الأسود – فينشد الله حقَّه، ثم يقول: يا أيها الناس من يحاجّنى فى الله فأنا أولى الناس بالله، . . . ، قال الباقر (عليه السلام) :

وهو

---

۱- لا ـ يخفى أنَّ الماهيه أمر اعتبارى وفق مبانى الفلسفتين الحكميتين، المشائيه والمتعاليه، فلا يُتصوَّر كونها حقيقيه، ولكن المراد فى المقام هو أنَّ هنالك ماهيات تحكى وجودات حقيقيه تكوينيه، كماهيه الإنسان، وهنالك ماهيات تحكى وجودات اعتباريه، كما هو الحال بالنسبه للألفاظ، فلها ماهيات اعتباريه تحكى وجودها الاعتبارى.

۲- مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۳، ص۴۳۷، الحديث: ۴.

ص: ۳۰

-والله – المضطرّ الذی یقول الله فیه: أَمَّن یُجِیبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَیَکْشِفُ السُّوءَ وَیَجْعَلُکُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ ، فیه نزلت، وله » (۱).

ومن آیـاته فی ذلـک قوله تعالی: وَقَالَ رَبُّکُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ إِنَّ الَّذِینَ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِی سَیَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِینَ (غافر: ۶۰) ، وهنـا لا یتوقّف الأـمر عنـد الـدعوه لـدُعائه، والوعـد بالاسـتجابه، وإنّمـا یصـل المطاف إلی أمر خطیر جـدّاً، وهو نعْت الـذین لا یسـتجیبون لـدعوته بأنهم سوف یـدخلون جهنّم داخرین، أی: صاغرین مُحتقرین، وهذا ما یجعلنا نتأمَّل کثیراً فی مُلازمات الدعاء، فإنَّ من لوازم الاسـتغناء عن الـدعاء الاسـتغناء عن الله تعـالی، إذ لا نافع ولا ضارّ إلا الله تعالی، فعـدم اللجوء إلیه والطلب منه کاشف إن-ّیّ عن الاستغناء عنه، وهذا الأمر لازمه الأوّل الکفر، وثمرته دخول جهنّم، وللمبالغه وصَف دخولهم جهنَّم بالداخرین.

وفی الآیه سرٌّ آخر، وهو أنَّها بنکته بیان مصیر الذین یستکبرون عن دُعائه، وهو دخولهم جهنم داخرین، وبنکته المقابله بین الصادِّین عن دُعـائه وبین المُقبلین علیه، فـإنه یُفهم منهـا أنَّ الـذین یلجـأون إلیه، ویرفعون أیـادیهم بالـدعاء، ویطلبون حاجـاتهم منه تعـالی، لهم أمران، هما:

الأوّل: یتمثّل باستجابه دُعائهم.

الثانی: بأنَّ مصیرهم الجنّه، أو أنَّ القدر المُتیقّن هو عدم دخولهم جهنَّم، فیشـملهم عطفُه نتیجه إقبالهم علیه، وبکائهم علی أعتاب بابه، وحاشاه أن یردَّ المُنقطعین عمَّا سواه، وهو القائل: فَأَمَّا الْیَتِیمَ فَلَا تَقْهَرْ (الضحی: ۹) .

---

۱- کتاب الغیبه، محمد بن إبراهیم النعمانی، تحقیق: علی أکبر الغفاری، مکتبه الصدوق، طهران: ص۱۸۲، الحدیث: ۳۰.

ص: ۳۱

ومن آيـاته فى ذلـك قوله تعـالى: . . . وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ الله قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (الأعراف: ۵۶) ، وهنا يُقـدِّم لنا الأدب القرآنى الـدعوه الإلـهيه لـدعائه سبحانه بصوره تُوجز لنا ما ينبغى أن يكون عليه الـداعى، فإنَّ الـداعى يجب عليه أن لا يتوجّه لغير الله تعالى بالدعاء، وهذا التوجّه له صفتان، هما:

الأُولى: الخوف من عدم نيل الفاقد لمراده، وهذا هو العقاب بنفسه.

الثانيه: الطمع بالاستجابه ونيل المطلوب.

وهنا تكمن فلسـفه عميقه فى الـدعاء، فإنَّ على الداعى أن يلتزم الأدب مع ربِّه، ومن تلك الآداب أن لا يفرض على ربّه شـيئاً، فالداعى فى الـوقت الـذى يُطلَب منه أن يفقـد الأمـل بغير الله تعـالى، وأن لا ـ يرجـو غيره سـبحانه، فـإنه لزاماً عليه أن لا ـ يفرض على الله تعـالى الاسـتجابه لـدعائه، فذلك مُخالف لمقتضـى رسوم العبوديه، فإنَّ العبد الحقيقى يرجو من سـيّده ومولاه طمعاً بالإجابه، وخوفاً من عدم ذلك، فإن أجابه فـذلك من فضـله، وإن منع فـذلك له، وأما إذا أوجب على الله تعالى الاسـتجابه لـدعائه، فـذلك يعنى أن الداعى لا يرى فى ربّه المولويه، ولا يجد فى نفسه العبوديه، ومقتضى ذلك انتفاء الدعاء من أصله، لانتفاء موضوعه.

ومن آيـاته فى ذلـك قوله تعالى: هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّهً طَيِّبَهً إِنَّكَ سَمِيعُ الـدُّعَاء (آل عمران: ۳۸) ، وهنا تُوجد نكتتان، هما:

النكته الأُولى: تكمن فى نفس دُعاء زكريا (عليه السلام) ، وفيه عدّه أُمور، منها:

الأمر الأوّل: يُعلِّمنا زكريا (عليه السلام) أنَّ على المؤمن أن يستفيد من

ص: ۳۲

إخوته فی الإیمان، إما بالتأسّی بهم، أو بالأخذ بنصحهم، ولیس علی المؤمن غضاضه أن یستفید من أخیه، الأصغر منه سنّاً، أو الأقلّ منه معرفه، ما دام الآخر علی الجادّه وناصحاً له، وهذا ما فعله زکریّا (علیه السلام) حیث إنه التفت إلی أمره بعد أن رأی مریم البتول تأکل فاکهه فی غیر موعدها، فأثاره الموقف، وهو المحکیّ بقوله تعالی: . . . کُلَّمَا دَخَلَ عَلَیْهَا زَکَرِیَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ یَا مَرْیَمُ أَنَّی لَکِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ الله إنَّ الله یَرْزُقُ مَن یَشَاءُ بِغَیْرِ حِسَابٍ (آل عمران: ۳۷) ، فجاء قوله تعالی: هُنَالِکَ دَعَا زَکَرِیَّا رَبَّهُ. . . .

الأمر الثانی: إنه (علیه السلام) قد دعاه علی کِبَرٍ فی سنّه، کما هو ثابت تأریخاً، وقد کان مطلبه فیه شیء من الإعجاز، فهو شیخ کبیر، وزوجته کبیره فی السنّ، ممَّا یعنی لنا أن المُراد حتّی وإن کان بعید المنال فلک أن تطلبه من الله تعالی، ما لم یکن مُتعارضاً مع السنن الکونیه والشرعیه، ولذلک لم یکن طلب زکریا خارجاً عن السنن الإلهیه، بدلیل الاستجابه له، فدعاء زکریا یُعلّمنا عدم الیأس.

الأمر الثالث: إنّه (علیه السلام) لم یطلب الذریه بوجود مُطلق، وإنَّما حدّد ذلک بالذریّه الطیّبه، وهو دُعاء فی غایه العقلانیه، فإنَّ الهدف الحقیقی الذی ینبغی أن یسیر باتّجاهه الإنسان، هو تحصیل المفقود من الکمال، والارتقاء بکماله الموجود، فإذا کانت الذریّه غیر الصالحه تتقاطع مع هذا الهدف السامی فلا معنی لوجودها، ولذلک کان زکریا مُلتفتاً إلی هذه النکته، فهو لم یطلب أیَّ ذریه، وإنما شخَّص مطلبه بما ینسجم مع هدفه السامی فی الارتقاء بکماله، فوصف الذریه بالطیّبه، وهذه الکلمه لها دلالات کثیره

ص: ۳۳

وعظيمه، منها أن تكون عابـده مُطيعه لله تعالى، وهنالك شاهـد قرآنى يحكى لنا أهمّيه حفظ إيمان المؤمنين من فتنه الـذريّه الفاسـده، كما هو الحال فى قصّه قتل الخضـر (عليه السـلام) لـذلك الغلام؛ قال تعالى: فَانطَلَقَا حتّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّهً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَـيْئاً نُّكْراً (الكهف: ۷۴) ، فكـان أن أجاب الخضـرُ نبىَّ الله موسـى (عليه السـلام) ، بقوله المحكىّ فى القرآن الكريم: وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً (الكهف: ۸۰) ، وأيضاً فى قصّه إبراهيم شاهد على كونه (عليه السلام) طلب من ربّه ذرّيه صالحه، وهو قوله تعالى: رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (الصافّات: (۱۰)۰-(۱۰)۱) .

الأمر الرابع: إنّه (عليه السـلام) يُؤدِّبُنـا على أمر فى غايه الأهميّه، وهو حصـر الطلب به تعالى، وهو قوله تعالى: هَبْ لِى مِن لَّدُنْكَ ، فلم يقل (عليه السـلام) : هب لى، وإنما حدَّد ذلك بأنّى لا أطلب إلّا منك سـبحانك، ولعلّ هذا الأدب الرفيع والشـرط الأكيد فى استجابه الدعاء كان هو الموجب لاستجابه دُعائه (عليه السلام) .

النكته الثانيه : تكمن فى ذيل الآيه الكريمه، التى وصفت المدعوّ (وهو الله تعالى) بأنه سَمِيعُ الدُّعَاء ، وكلمه «سَمِيعُ» على وزن «فعيل» ، وهو من الأوزان التى تفيـد المبالغه، فالأصل هو سامع الدعاء، ولكن المقام احتاج المبالغه لوصف تحقّق الإجابه، بمعنى أنَّ المبالغه هنا لزرع الطمأنينه فى قلب الداعى، فإنَّ الله تعالى لو وَصَفَ نفسه بأنه سامع الدعاء، فذلك كافٍ منه فى استجابه الدعاء، ولكنّه تعالى أراد أن يلغى أىَّ احتمال بعدم الاسـتجابه، فجاء بوصف المبالغه، ومن الواضح بأنّ الوصف بالسـميع لا يُراد منه مُجرد الاستماع، فذلك أمر مفروغ منه، فإنه

ص: ۳۴

تعالى: . . . عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (سبأ: ۳) ، وإنما أراد بذلك التعبيرَ عن كونه تعالى مُجيبَ الدعوات، والله العالم بالأُمور.

ومن آياته في ذلك قوله تعالى: هُوَ الحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (غافر: ۶۵) ، وهنا تُوجد عدّه نُكات مهمّه، سوف نقتصر على واحده منها، وهي: أنّه سبحانه يُوجّه دعوته لدُعائه بقيد مهمٍّ، وهو كون الداعي مُخلصاً لله تعالى في دينه، والإخلاص ركن أساسيّ في تمام الاستجابه، وأما الإخلاص في الدين فهو الالتزام بأوامره ونواهيه، واجتناب البدع، وكلّ ما لا صله له بالدين، وهذا الأمر له صله بالعقيده والشريعه والأخلاق، ومحوره التمسّك بالقرآن والسنّه الشريفه (۱)، فمن التزم بهذين المحورين، لا يُشرك به شيئاً، ولا يرى غيره مُؤثّراً في الوجود، ثمّ دعا ربَّه، فهو أهلٌ لاستجابه دُعائه والعنايه به والارتقاء بكماله.

وقيل بأنَّ المراد من الإخلاص في الدين هو خلوص العبادات – ومنها

الدعاء – من الشرك الخفيّ، فضلاً عن الشرك الجليّ، والشرك الخفيّ

---

۱– المراد بالسنّه الشريفه تحديداً هو سنّه المعصوم (عليه السلام) ، وهي تشمل قول وفعل وتقرير النبيّ (صلى الله عليه وآله) والأئمه الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) بمعيّه السيده الزهراء (عليها السلام) . هذا في ضوء مدرسه أهل البيت، وأمّا في ضوء مدرسه الخلفاء فإنّها تقتصر عند البعض منهم على النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وعند البعض الآخر تشمل الصحابه أيضاً، بل وأدخل البعض منهم التابعين وصفوه الملوك أيضاً بعناوين ومسمَّيات أُخرى جامعها تصحيح العمل بذلك.

ص: ۳۵

صورته الريـاء، فهنالـك من يحرص على إظهـار نفسه عبّاداً دعّاءً، وقصـده من ذلك جـذب القلوب إليه، أو طلب المحبوبيه فى قلوب النـاس، فـذلك ما كان عابـداً ليكون عبّاداً، وما كان داعياً ليكون دعّاءً، إنّما هى تصـديه ومُكاء (۱)، ولقلقه لسـان لا يجنى من ورائها الفاعل شـيئاً، بل سـيجنى سوءاً نتيجه فعله المشـين ذلك، والرياء مُصيبه عظمى تُفرغ العباده من محتواها، ومُصيبته الأعظم هو أنه يتّخذ من الدين وقيمه النبيله موئلاً للوصول إلى مآربه الدنيئه الفارغه.

وعلى أىّ حال، فإنَّ كلا المعنيين يعنيان أن ّ الإخلاص فى الـدين لابـدَّ أن يُقصد ويقع من الداعى ابتداءً، ثمَّ يأتى مورد الدعاء، لتكون ثمره الاستجابه مُبتنيه على أمرين لابدَّ منهما، الأوّل: هو الإخلاص فى الدين، والثانى: تحقيق نفس الدعاء.

ومن آياته فى ذلك، أنّه سـبحانه عندما أراد مدح إبراهيم الخليل (عليه السلام) مدحه بكونِهِ كثيرَ الدعاء، حيثُ عَبّرَ عنه بقوله تعالى: . . . إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (التوبه: ۱۱۴) ، وقد سُئِل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: . . . إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ فقال: «

الأوَّاه الدَّعَّاء » (۲).

وأخيراً: لا ريب بأنَّ الدعاء هو محطّه السـلامه بعد رحله عناء، والطريق الموصل للكمال المفقود الذى يرى فيه الداعى سبيل السلام له، وطلب

السـلامه هو معقـد إجماع العقلاء، والسـلامه تعمّ أمر الـدين والدنيا والآخره، وليس هنالك بعد الأخذ بالعقيده، والعمل بالشـريعه، غير الدعاء، فهو

---

۱- المُكاء هو الصفير، والتصديه هى التصفيق.

۲- مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۱۶۷، الحديث: ۲۱.

ص: ۳۶

نافذه الغيب علينا، ونافذتنا على الغيب، ولذلك حقّ أن يكون الدعاء هو مُخّ العباده، وهو سرّ الاكتراث بنا، وهذا السبيل الحقّ هو دعوه الله تعالى لنا، فهو

العلاـج الناجع، والـدواء الشافى، الـذى لا يملك الفاقـدُ غيره، بل ولا يظفر بغيره، رؤوف رحيم، قريب الرضا، لا يُـذَلُّ سائلُه، (يا سـريع الرضـا اغفر لمن لاـ يملـك إلاـ الـدعاء، فإنّك فعَّال لما تشاء، يا من اسـمه دواء وذكره شـفاء وطاعته غنيً، ارحم من رأس ماله الرجاء وسـلاحه البكاء. . .) (۱)، ومن آيـاته الحـاثّه على ذلك، قوله تعالى: وَاللهُ يَـدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْـدِى مَن يَشَاءُ إِلَى صِـرَاطٍ مُّسْـتَقِيمٍ (يونس: ۲۵) ، وصلَّى الله على النبىّ القائل: «

عليكم بذكر الله فإنّه شفاء، وإيّاكم وذكر الناس فإنّه داء » (۲).

## السنه الشريفه والدعاء

وأمّا فضـل الـدعاء فى السـنّه الشـريفه، فـإنّه بالإضافه لما تقـدَّم من روايات ذات صـله وثيقه بالموضوع، فإنَّ هنالك عشـرات الروايات الأُخرى، الحاثّه والمُؤكّده على أهمّيه الدعاء، سنُحاول الوقوف عند جمله من الأهمّ ممَّا جاء فيه، وهى:

الروايه الأُولى: عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «

عليكم بالدعاء، فإنّكم لا تتقرَّبون بمثله » (۳)، ومن المُتيقَّن أنَّ الإنسان المؤمن لا يدّخر جهداً

---

۱- مقطع من «دُعاء كُميل» ، انظر: إقبال الأعمال، مصدر سابق: ج۳، ص۳۳۷.
۲- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر (مجموعه ورَّام) ، لأبى الحسن ورَّام بن أبى فراس، دار التعارف، بيروت: ج۱، ص۸.
۳- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۹۳، ص۲۹۳.

ص: ۳۷

فی سبیل الوصول إلی مقام القرب من الله تعالی، ومقام القرب یستلزم الاتّصاف فی دوام الأوقات بعبادته سبحانه (۱)، ومن صمیم عبادته سبحانه: دیمومه دُعائه والاتّصال به. والروایه الشریفه تحسم لنا سُبل التقرُّب إلیه سبحانه، فهی کثیره، کالصلاه والصوم والحجّ والزکاه وغیر ذلک من العبادات، إلا أنَّ الطریق الأمثل لنیل القرب هو دُعاؤه.

الروایه الثانیه: عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنّه قال: «

افزعوا إلی الله فی حوائجکم، والجأوا إلیه فی مُلمّاتکم، وادعوه فإنّ الدعاء مُخّ العباده » (۲) مکارم الأخلاق، للشیخ رضی الدین الطبرسی، تحقیق: علاء آل جعفر، مؤسسه النشر الإسلامی، ط۲، ۱۴۱۶ ه-، قم المقدّسه: ج۱، ص۸ الحدیث: ۱.

(۳)، وللتعبیر بالفزعه دلاله علی خطوره الموقف وشدَّته، وکأنّه (صلی الله علیه وآله) یُرید القول لنا بأنه لیس للمُلمّات غیر الله تعالی، وأنّ سبیل الوصول إلیه عند الضیق والشدَّه هو الدعاء.

الروایه الثالثه : عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أیضاً: «

ما من شیء أکرم علی الله تعالی من الدعاء » (۴)، وهذا یعنی أنَّ أعظم الوسائط المُقدَّمه بین یدیه سبحانه هو دُعاؤه، لأنَّ الدُعاء خاصّه نفسه تعالی، وأمّا الوسائط الأخری فهی خاصّه أنفسها، وکلّ ما عداه ما هو إلا رشحه من فیضه، فکیف یُقاس به؟

ثمَّ إنّ الدُعاء وإن کان هو الواسطه بین العبد وربّه، إلا أنه بلحاظ الوسائط الأُخری لا یکون واسطهً حقیقیه، وإنّما هو بوّابه الاتّصال

---

۱- انظر: الرساله القُشیریه، مصدر سابق: ص۱۵۶.

۲- المصدر السابق: ج۹

۳- ، ص۳۰۲.

۴- مکارم الأخلاق، للشیخ رضی الدین الطبرسی، تحقیق: علاء آل جعفر، مؤسسه النشر الإسلامی، ط۲، ۱۴۱۶ ه-، قم المقدّسه: ج۱، ص۸ الحدیث: ۱.

ص: ۳۸

والمناجاه المُباشره بين العبد وربّه. وإذا ما صُنِّف الوحى بالمباشر وغير المباشر، فإنَّ قضاء الحوائج ونيل الكمالات المفقوده على قسمين أيضاً، إمّا أن يحصل بصوره مُباشره، وهو ما كان بواسطه الدعاء، وإمّا أن يحصل بالواسطه، وهذه الواسطه مهما تعاظم أمرها وعلا شأنها فلا ترتقى فى الاستجابه لما عليه واسطه الدعاء، وهذا لا يتنافى مع القول بصحّه الدُعاء بواسطه أُخرى، أعنى بواسطه التوسّل بالنبىّ وآله (صلى الله عليهم وسلّم) ، فهذا التوسُّل له مقامه الشريف، وأنّهم (عليهم السلام) لهم كرامتهم العظمى التى لا يشكّ فيها مؤمن، ولكنّك عرفت أنّ مقتضى الحديث النبوىّ هو أنّه لا يُوجد شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء، فافهم، ولا تغفل عن ذلك.

الروايه الرابعه: وأخيراً فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «

يدخلُ الجنهَ رجلانِ، كانا يعملان عملاً واحداً، فيرى أحدُهما صاحبَهُ فوقَهُ، فيقول: يا ربِّ بما أعطيته، وكان عملُنا واحداً؟ فيقول الله تبارك وتعالى: سألنى ولم تسألنى » . ثمَّ قال (صلى الله عليه وآله) : «

اسألوا الله وأجزلوا، فإنّه لا يتعاظمه شيء » (۱).

والمهمّ فى ذلك هو سلوك طريق الدعاء، فهو طريق الكمال والتكامل فى مراحل السير والسلوك، والمراد من قوله (صلى الله عليه وآله) : (أجزلوا) : أن تكون مطالبكم عظيمه، لا ضئيله تافهه (۲)، ولذلك قال (صلى الله عليه وآله) : «

فإنّه

---

۱- عدّه الداعى ونجاح الساعى، مصدر سابق: ص۴۲.

۲- روى عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان نزل على رجل بالطائف قبل الإسلام فأكرمه، فلمّا أن بعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله إلى الناس قيل للرجل: أتدرى من الذى أرسله الله عزّ وجلّ إلى الناس؟ قال: لا، قالوا له: هو محمّد بن عبد الله يتيم أبى طالب، وهو الذى كان نزل بك بالطائف يوم كذا وكذا فأكرمته، فقدم الرجل على رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّم عليه وأسلم، ثم قال له: أتعرفنى يا رسول الله؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا ربّ المنزل الذى نزلت به بالطائف فى الجاهليه يوم كذا وكذا فأكرمتك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك، سل حاجتك، فقال: أسألك مئتى شاه برعاتها، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وآله بما سأل، ثم قال لأصحابه: ما كان على هذا الرجل أن يسألنى سؤال عجوز بنى إسرائيل لموسى عليه السلام بما سأل، فقالوا: وما سألت عجوز بنى إسرائيل لموسى؟ فقال: إنّ الله – عزّ ذكره – أوحى إلى موسى أن احمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدّسه بالشام. فسأل موسى عن قبر يوسف عليه السلام، فجاءه شيخ فقال: إن كان أحد يعرف قبره ففلانه، فأرسل موسى عليه السلام إليها. فلمّا جاءته قال: تعلمين موضع قبر يوسف عليه السلام؟ قالت: نعم. قال: فدلّينى عليه، ولك ما سألت: قالت: لا أدلّك عليه إلا بحكمى، قال: فلك الجنه، قالت: لا إلّا بحكمى عليك. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها. فقال لها موسى: فلك حكمك، قالت: فإنّ حكمى أن أكون معك فى درجتك التى تكون فيها يوم القيامه فى الجنّه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كان على هذا لو سألنى ما سألت عجوز بنى إسرائيل» . انظر: فروع الكافى، مصدر سابق: ج۸ ص۱۵۵، الحديث: ۱۴۴.

ص: ۳۹

لا يتعاظمه شيء » ، فإذا لم نطلب منه عظائم الأُمور، وهو مالك كلّ شيء واليه ينتهى كلّ شىء، فممَّن نطلبها إذن؟ ! .

وهـذا لا يعنى اقتصار الـدعاء على الأُمور العظيمه، فهـذا أمر غير مُتصوَّر، لأنَّ لهـدف من أصل الـدعاء هو طلب الكمال والارتقاء، وقد تقـدَّم منّا ذلـك مراراً، ولكن على النفوس أن تكون سـاميه، وأن تهتمَّ بمـا هو الأـهمّ ثمّ المهمّ، دون أن يكون ذلـك مانعـاً عن طلب اليسير والبسيط من المولى تعالى، ما دام أصل الطلب يصبّ باتجاه تحصيل الكمال المفقود، وقد ورد فى الحديث القدسى: «

يا موسى سلنى كلَّ ما تحتاج إليه، حتّى علف شاتک

ص: ۴۰

وملح عجينك » (۱)، وهذا التعبير كنائىّ أكثر ممَّا هو حقيقى، أُريد به الإشاره إلى توطيد الأواصر بين العبد وربّه، فلا يكفّ عن دُعائه ولو بملح طعامه، فإذا ما تعوَّدنا سؤاله فى أبسط الأُمور فإننا سوف نتوجّه بقوّه إليه فى الأُمور الأعظم.

فلا يقف شىءٌ حائلاً بينك وبين الدعاء، فبدونه يكون الحرمان والمنع، ولذلك نجد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) يقول لميسر بن عبد العزيز: «

يا ميسر ادعُ، ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه، إنّ عند الله عزَّ وجلَّ منزله لا تُنال إلا بمسألهٍ، ولو أن عبداً سدَّ فاه ولم يسأل لم يُعط شيئاً، فسل تُعطَ، يا ميسر إنّه ليس من باب يُقرع إلا يوشك أن يُفتح لصاحبه » (۲).

ومن عظيم ألطافه وصنيعه تعالى بنا: أنه يشترط فينا لاستجابه دُعائه أن نطلب كمالاً ـ لنا، لا أن نُحقِّق كمالاً له، فهو الغنىّ الحميد، بخلاف ما عليه الإنسان، فإنه يطلب لقضاء حاجتك كمالاً هو فاقده، إمّا خدمه تخدمها إيّاه، أو يطلب أجراً من الله تعالى أو أُجره من العباد، وشتّان ما

بين المُعطى الأوّل والثانى، وقد مرَّ بنا قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : « . . . إيّاكم وذكر الناس فإنّه داء » (۳).

## الدعاء والقرآن

كنّا قد أوجزنا القول فى علاقه القرآن الكريم بالدعاء، وقد اتّضح لنا الحثُّ الأكيد عليه، وأنه أشبه بحجر الزاويه فى حركه الإنسان التكامليه،

---

۱- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۴، ص(۱۰) ۹۰، الحديث: ۳.
۲- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۶۶، الحديث: ۳.
۳- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر (مجموعه ورّام) ، مصدر سابق: ج۱، ص۸.

ص: ۴۱

وهنا ارتأينا الوقوف قليلاً ـ عند علاقه الدعاء بالقرآن الكريم، أى البحث فى أدبيّات التعاطى مع القرآن بلغه الدعاء، فللقرآن حرمه عظيمه، وينبغى أن تكون له أدبيّات تتناسب مع هذه الحرمه، ولذلك ورد فى المقام مجموعه غير قليله تُوجّهنا إلى سبل التعاطى معه بوسائط دُعائيه، من قبيل أدبيّات الدعاء قبل تلاوته وبعد تلاوته، وما شابه ذلك.

## الآداب الدعائيه

يُمكننا تقسيم الآداب الدُعائيه إلى ثلاثه أقسام، وهى:

الأوّل: الدعاء قبل تلاوه القرآن، أى عند أخذ القرآن الكريم، فقد ورد فيه أنَّ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كان يدعو بهذا الدعاء قبل أن يقرأ: «

اللهم إنى أشهد أنّ هذا كتابك المنزل، من عندك على رسولك محمّد بن عبد الله، وكلامك الناطق على لسان نبيّك، جعلته هادياً منك إلى خلقك، وحبلاً متّصلاً فيما بينك وبين عبادك، اللهمّ إنى نشرتُ عهدك وكتابك، اللهم فاجعل نظرى فيه عباده، وقراءتى فيه فكراً، وفكرى فيه اعتباراً. . . » (۱).

الثانى: الدعاء أثناء تلاوه القرآن، وقد ورد فيه عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) أنه قال: «

اغتنموا الدعاء عند خمسه مواطن: عند قراءه القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفّين للشهاده، وعند دعوه المظلوم، فإنّها ليس لها حجاب دون العرش » (۲)، وهنا يُحتمل عود الضمير فى (إنّها) إلى المواطن، لأنها هى المُتحدّث عنه، والمعنيّه فى المقام، وبعد عدّها جميعاً جاء

---

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۸۹، ص۲۰۶، الحديث: ۲.

۲- المصدر السابق: ج ۹۰، ص۳۴۳، الحديث: ۱.

ص: ۴۲

الوصف لهـا جمیعـاً، فیکون الـدعاء عنـد قراءه القرآن لیس لهـا حجـاب دون العرش، وقـد یکون عائـداً إلی «دعوه المظلوم» ، والأـوّل قریب، والثـانی أقرب؛ لورود بعض الروایـات الحـاکیه لهـذا المعنی، ولکن یبقی مجـال الشـمول لجمیع المواطن مفتوحاً، والقول به له وجهٌ وجیه.

وعلی أیّ حال، فالدعاء عند قراءه القرآن فرصه ثمینه ینبغی اغتنامها، ولکن کیف یتسنَّی لنا ذلک ونحن مشغولون بالتلاوه؟

والجواب: هو أننـا إذا مررنـا بـآیه فیهـا وَعْـدٌ، طلبنـا ذلـک لنـا وللمؤمنین، وإذا مررنـا بـآیه فیها وعیـد، اسـتعذنا بالله تعالی لنا ولإخواننا المؤمنین من ذلک، وإذا مررنا بآیه فها ذکر المُذنبین المُقصّرین اتّهمْنا أنفسنا وطلبنا منه تعالی العفو والمغفره، وإذا مررنا بآیه فیها ذکر التائبین الصالحین رجوناه

أن نکون کـذلک، وهکـذا. وإنّ الطلب والاسـتعاذه والرجـاء لاـ یُشترط فیها أن تکون لفظیهً، حیث یکفی اسـتحضار معانیها، وإن کان استحضارها بمعیّه اللفظ أفضل وأنفع.

جـدیر بالـذکر أنَّ هـذا السـمت من القراءه یُعتبر نوعاً جلیلاً من التـدبّر فی القرآن الکریم، حیث تعکس مضامین القرآن علیک، فتقرأه وکأنَّه نزل علیک.

الثالث: الدعاء بعد التلاوه، وقد ورد فیه عن عاصم عن زرّ بن حبیش قال: قرأت القرآن من أوّله إلی آخره فی المسجد الجامع بالکوفه علی أمیر المؤمنین علی بن أبی طـالب (علیه السـلام) . . . فلما بلغت رأس العشـرین من حم عسق، وَالَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِی رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُم مَّا یَشَاؤُونَ عِنـدَ رَبِّهِمْ ذَلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الکَبِیرُ (الشوری: ۲۲) بکی أمیر المؤمنین حتّی ارتفع نحیبه، ثم رفع رأسـه إلی السماء وقال: «

یازرّ! أم–ّنْ علی

ص: ۴۳

دعائی » ، ثم قال: «

اللهم إنی أسألک إخباتَ المخبتین » ، إلی آخر الدعاء. ثم قال: «

یا زرّ! إذا ختمت فادعُ بهذه، فإنّ حبیبی رسول الله صلی الله علیه وآله أمرنی أن أدعو بهنَّ عند ختم القرآن » (۱).

وقد کان الإمام الصادق (علیه السلام) یدعو عند الفراغ من قراءه القرآن بهذا الدعاء: «

اللهم إنی قد قرأت ما قضیت من کتابک الذی أنزلت فیه علی نبیّک الصادق صلی الله علیه وآله، فلک الحمد ربّنا. اللهم اجعلنی ممَّن یُحلُّ حلاله ویُحرِّم حرامه، ویُؤْمن بمحکمه ومتشابهه، واجعله لی أُنساً فی قبری وأُنساً فی حشری. . . » (۲).

## شاهد وموعظه

کنّا قد أجبنا عن کیفیه إمکان الدعاء عند تلاوه القرآن، وقد اعتبرنا ذلک ضرباً من التدبّر الحقیقی بمعانی القرآن الکریم، والآن نودُّ أن نسوق شاهداً علی هذا التدبّر، وموعظه تتغنّی بها القلوب الطاهره، إنّه شاهد یستبطن شواهد حیّهً علی استجابه الدعاء، وسوف نحاول الوقوف عندهما بإیجاز، فعن شُقیق بن إبراهیم البلخی (۳)أنه قال: «خرجت حاجّاً

---

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۸۹، ص۲۰۶، الحدیث: ۲.

۲- المصدر السابق: ج۸۹، ص۲۰۶، الحدیث: ۲.

۳- هو أبو علی شُقیق بن إبراهیم البلخی الزاهد، من مشاهیر المشایخ فی خراسان، ولعلَّه أول من تکلّم فی علوم الأحوال (الصوفیه) بکور خراسان، وکان من کبار المجاهدین، حیث استشهد فی غزوه کولان (بما وراء النهر) سنه ۱۵۳، صاحَبَ إبراهیم بن أدهم وأخذ عنه الطریقه، وقد کان أُستاذاً لحاتم الأصمّ الصوفی المشهور، الذی روی عنه قوله: عملتُ فی القرآن عشرین سنه حتی میّزت الدنیا من الآخره، فأصبته فی حرفین وهو قوله تعالی: فَمَا أُوتِیتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَمَتَاعُ الحَیَاهِ الدُّنْیَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَیْرٌ وَأَبْقَی ، وقوله: میّز بین ما تعطی وتعطی، إن کان ما یعطیک أحبَّ إلیک فأنت محبُّ الدنیا، وإن کان ما تعطیه أحبَّ إلیک فأنت محبُّ الآخره. کان تاجراً کبیراً ومن أبناء الأغنیاء، مُقبلًا علی الدنیا، وقد کان سبب توبته أنه خرج للتجاره إلی أرض الترک وهو حدث، فدخل بیت الأصنام فرأی خادماً للأصنام فیه، فقال شقیق للخادم: إنّ لک صانعاً حیّاً عالماً فاعبده، ولا تعبد هذه الأصنام التی لا تضرّ ولا تنفع! فقال: إن کان کما تقول فهو قادر علی أن یرزقک ببلدک، فلم تعنّیت إلی ها هنا للتجاره؟ ! فانتبه شقیق، وأخذ فی طریق الزهد، بعد أن تصدَّق بجمیع ما یملکه، ثمَّ لازم العلماء والزهّاد إلی أن مات، وقد وُفّقَ للوقوف علی دلائل الإمام موسی بن جعفر (علیه السلام) ما روته العامّه والخاصّه. انظر: (الکنی والألقاب) ، للشیخ عباس القمّی: ج۲، ص۴۱. و (المستفاد من ذیل تاریخ بغداد) ، لابن الدمیاطی: ج۱، ص۹۶ رقم: ۸۸. و (الأنساب) ، للسمعانی: ج۳، ص۴۴۷، و (الأعلام) لخیر الدین الزرکلی: ج۳، ص۱۷۱.

ص: ۴۴

إلی بیت الله الحرام، فنظرت إلی الناس فی زیّهم بالقباب. . . ، فقلت: اللهم إنهم قد خرجوا إلیک فلا تردّهم خائبین. فبینما أنا قائم. . . ، إذ نظرت إلی فتی حدث السنّ، حسن الوجه، شدید السمره، علیه سیماء العباده وشواهدها. . . ، وهو منفرد فی عزله من الناس، فقلت فی نفسی: هذا الفتی من هؤلاء الصوفیه المتوکّله، یرید أن یکون کَلّاً علی الناس فی هذا الطریق، والله لأمضینّ إلیه، ولأوبّخنه، فلما رآنی مقبلاً نحوه قال لی: یا شقیق یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا (الحجرات: ۱۲) ، ثم ترکنی ومضی، فقلت فی نفسی: قد تکلّم هذا الفتی علی سرّی، ونطق بما فی نفسی، وسمّانی باسمی، وما فِعْلُ هذا

ص: ۴۵

إلا وهو وليّ الله، أَلْحَقُهُ وأسألُه أن يجعلنى فى حلٍّ، فأسرعت وراءه. . . ، ونظرت فإذا صاحبى قائم يصلّى على كثيب رمل، وهو راكع وساجد، وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تجرى من خشيه الله عزَّ وجل، فقلت: هذا صاحبى، لأمضينّ إليه، ثم لأسألنّه أن يجعلنى فى حلٍّ، فأقبلت نحوه، فلما نظر إليّ مقبلاً قال لى: يا شقيق وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى (طه: ۸۲) ، ثم غاب عن عينى فلم أره، فقلت: هذا رجل من الأبدال، وقد تكلَّم على سرِّى مرتين. . . ورحل الحاجّ وأنا معهم، حتّى نزلنا، فإذا أنا بالفتى قائم على البئر، وبيده ركوه يستقى بها ماء، فانقطعت الركوه فى البئر، فقلت: صاحبى والله، فرأيته قد

رمق السماء بطرفه، وهو يقول

: أنت ربّى إذا ظمئتُ إلى الماء، وقوّتى إذا أردت الطعام، إلهى وسيدى ما لى سواها، فلا تعدمنيها.

قال شقيق: فوالله، لقد رأيت البئر وقد فاض ماؤها حتّى جرى على وجه الأرض، فمدَّ يده، فتناول الركوه، فملأها ماء، ثمّ توضّأ، فأسبغ الوضوء، وصلّى ركعات، ثُمَّ مال إلى كثيب رمل أبيض، فجعل يقبض بيده من الرمل ويطرحه فى الركوه، ثُمَّ يحرِّكها ويشرب، فقلت فى نفسى: أتراه قد حوَّل الرمل سويقاً؟ ! فدنوت منه فقلت له: أطعمنى – رحمك الله – من فضل ما أنعم الله به عليك. فنظر وقال لى:

يا شقيق، لم تزل نعمه الله علينا أهل البيت سابغه، وأياديه لدينا جميله، فأحسن ظنّك بربّك، فإنه لا يضيع من أحسن به ظنّاً. فأخذت الركوه من يده وشربت. . . ، ثم غاب عن عينى، فلم أره حتّى دخلت مكّه وقضيتُ حجّى، فإذا أنا بالفتى فى هدأه من الليل، وقد زهرت النجوم، وهو إلى جانب قُبّه الشراب راكعا ساجداً،

ص: ۴۶

لا يريد مع الله سواه، فجعلت أرعاه وأنظر إليه، وهو يصلّى بخشوع وأنين وبكاء، ويرتّل القرآن ترتيلًا، فكلَّما مرَّت آيه فيها وعدٌ ووعيد ردَّدها على نفسه، ودموعه تجرى على خدّه، حتّى إذا دنا الفجر جلس فى مصلّاه، يُسبِّح ربَّه ويُقدِّسه، ثم قام فصلّى الغداه، وطاف بالبيت أُسبوعاً، وخرج من باب المسجد، فخرجت، فرأيت له حاشيه وموالٍ، وإذا عليه لباس خلاف الذى شاهدت، وإذا الناس من حوله يسألونه عن مسائلهم، ويسلِّمون عليه، فقلت لبعض الناس، أحسبه من مواليه: من هذا الفتى؟ فقال لى: هذا أبو إبراهيم، عالم آل محمّد. قلت: ومن أبو إبراهيم؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) . فقلت: لقد عجبت أن تُوجد هذه الشواهد إلّا فى هذه الذرّيه» (۱).

## أولويه الدعاء على السكوت والرضا

### اشاره

من هنا يتَّضح لنا أولويه سلوك طريق الدعاء على المكوث فى دوائر الرضا، والسكوت عمّا وقع، فعلى أهمّيه مقام الرضا وجلالته إلا أنَّه لا يكون بديلاً عن أصل الدعاء، فإنَّ الدعاء عباده فى نفسه، كما عرفت، وسلوكه مُحصِّل لكمالٍ فيه، بغضّ النظر عن تحقيق المدعوّ له، وهذا لا يُنافى موضوعه الرضا كما توهَّم البعض، فالرضا بالقضاء لا يمنع أسبقيّته وألحقيّته بالدعاء؛ لعدم العلم بكون القضاء الواقع من الحتم، فالقضاء منه المحتوم ومنه غير المحتوم، كما سيأتى (۲).

---

۱- دلائل الإمامه، محمد بن جرير الطبرى، تحقيق ونشر مؤسّسه البعثه (قسم الدراسات الإسلاميه) ، ط ۱، ۱۴۱۳ه-، قم المقدّسه: ص۳۱۷، الحديث: ۶.

۲- سيأتى ذلك فى موضوعه «علاقه الدعاء بالبداء» فى الفصل السابع.

ص: ۴۷

## إشكاليه أولويه الرضا بالقضاء

فإن قيل: ما قولكم فى الروايات المُبيِّنه لأولويه الذكر على الدعاء، كما فى الحديث القدسى المروىّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «

قال الله تعالى: من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » (۱)؟

وما بال ثلّه من الأنبياء (عليهم السلام) رضوا بالقضاء ولم يسلكوا طريق الدعاء، كما فى قصّه إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، يوم أَلقى به النمرود بالمنجنيق فى النار، فتلقّاه جبرائيل فى الهواء فقال: هل لك من حاجه؟ فقال:

أما إليك فلا، حسبى الله ونعم الوكيل ، فاستقبله ميكائيل فقال: إن أردت أخمدتُ النار، فانَّ خزائن الأمطار والمياه بيدى، فقال:

لا أريد ، وأتاه ملك الريح، فقال: لو شئتَ طيَّرتُ النار، قال:

لا أُريد ، فقال جبرائيل: فاسأل الله. فقال (عليه السلام) :

حسبى من سؤالى علمُهُ بحالى (۲)؟

وهذا الإمام الحسين (عليه السلام) بقى ثلاث ساعات من النهار مضرّجاً بدمه رامقاً بطرفه إلى السماء مُنادياً: «

إلهى صبراً على قضائك ولا معبود سواك. . .» (۳)؟

وغير ذلك من الموارد التى قدّمت الرضا على الدعاء.

والجواب يُمكن تصويره على نحوين، وهما:

الأول: بلحاظ أصل الفكره.

الثانى: بلحاظ المصداق.

---

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج ۹۰، ص۳۲۳.

۲- المصدر السابق: ج۶۸، ص۱۵۵، الحديث: ۷۰.

۳- ينابيع الموده لذوى القربى، للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى، تحقيق: سيد على جمال أشرف الحسينى، دار الأُسوه، ط ۱، ۱۴۱۶ ه-، قم: ج۳ ص ۸۲.

ص: ۴۸

أما الأول: فإنَّ الـدعاء باقٍ على أولويّته، ولكن ينبغى فيه مُراعاه الأحوال، ففى بعض الأحوال يجـد العبـد المُبتلى فى قلبه إشاره ودافعيه للـدعاء فيكون الـدعاء هو الأولى فى حقّه، وتاره يجـد فى قلبه إشاره السـكوت والرضا فيكون السـكوت أولى له، فينبغى للعبـد مُراعاه الحال الذى عليه (۱).

وهـذا لا ـ يعنى وجود التنـافى بين الـدعاء والرضـا بالقضـاء، بـل يُمكن القول أيضـاً أنَّ الرضـا بالقضاء هو الآخر يحتاج إلى الثبات عليه فيكون مُحتاجاً للدعاء، فلا يُتصوَّر الانفكاك بين الأمرين.

وأما على صـعيد المصـداق ، فالحـديث القدسـىّ لا ينفى أصل الـدعاء، وذلـك لعـدم انحصار الدعاء بطلب الحاجات الدنيويه، فالذكر مُفرده دُعائيه، بل هى أشرف مراتب الدعاء، ومن شرافتها أنها تُفضى لقضاء الحاجات بصوره تلقائيه، فلا معنى لورود الإشكال.

وأما فى قصّه إبراهيم (عليه السـلام) فإنه قد دعا ربه، ولكن بما يُناسب المقام الذى هو عليه، فهو لشدِّه توحيده وحضور الله تعالى لديه لم يجـد مُسوّغاً لإظهار الطلب على يد الملائكه المُرسـلين إليه، وهو يعلم بأنَّ مقامه التوحيدى الذى دعا الناس إليه يأبى عليه النظر إلى غير الله تعـالى، ثم إنَّ قوله: حسبى من سؤالى علمه بحالى، حاكٍ عن توجُّهه بالـدعاء بلسان حاله لا بلسان مقاله، ولسان الحال أبلغ من لسان المقال، مع الالتفات إلى مقام الداعى، فقد لا يفى الحال للداعى فيصير إلى الدعاء.

وأما فى تجمُّل أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) فهو الآخر مفرده دُعائيه،

---

۱– انظر: الرساله القُشيريه، مصدر سابق: ص ۳۸۰.

ص: ۴۹

کما هو واضح، فقوله: «

إلهی صبراً علی قضائک » ، دعاء محض لکلِّ ذی عینین.

وأخیراً فقد ورد حدیث فی المقام، هو فصل الخصام، وتتمیم الکلام، حیث لا یعدل بالدعاء شیئاً أبداً، فعن حنان بن سدیر، عن أبیه قال:

«قلت لأبی جعفر الباقر (علیه السلام) أی العباده أفضل؟ فقال

: ما من شیء أفضل عند الله عز وجل من أن یُسأل ویُطلب ممّا عنده، وما أَحَد أبغض إلی الله عزَّ وجلَّ ممَّن یستکبر عن عبادته ولا یسأل ما عنده» (۱).

## الإخلاص فی الدعاء

### اشاره

الآن نحتاج أن نقف قلیلاً عند أهمّ محطّه من محطّات الدعاء، وهی محطّه الإخلاص فی الدعاء. إنّ الدعاء هو عباده حقیقیه، بل هو مخّ العباده – کما مرّ بنا – والعبادات بشکل عام یُقصد فیها المعبودُ وحده لا غیر، ولأجل ذلک یکون العبد مُستحقّاً للأجر، وأمّا من قصد جههً أُخری فإنّه لا یکون مُستحقّاً للثواب والأجر، بل هو مُستحقٌّ للعقوبه، لأنه بتلک الضمیمه إما أن یکون قد وقع فی براثن الشرک الأکبر، کما هو الحال بالنسبه لقریش التی کانت تسجد للأصنام بقصد أنها تُقرِّبهم لله تعالی، وإما أن یکون قد وقع فی الشرک الأصغر، کما هو الحال بالنسبه للمُرائین فی أعمالهم، فهؤلاء علی أقلّ التقادیر ستکون أعمالهم باطله، ولعلّ هذا النوع من الشرک هو الأکثر انتشاراً بین الناس، ومن هنا نفهم سرّ تحذیر النبی الأکرم (صلی الله علیه وآله) لنا من ذلک، حیث کان یقول (صلی الله علیه وآله) : «إن أخوفَ ما أخافُ علیکم الشرکُ الأصغر، قالوا: وما الشرکُ الأصغر؟ قال:

الریاء، یقول الله

---

۱– أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۴۶۶، الحدیث: ۲.

ص: ۵۰

عزَّ وجلَّ یوم القیامه للمرائین إذا جازی العباد بأعمالهم: اذهبوا إلی الذین کنتم تُراؤون لهم فی الدنیا، فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء» (۱).

وقال (صلی الله علیه وآله) : «

استعیذوا بالله من جُبّ الحَزَنِ ، قیل: وما هو یا رسول الله؟ قال:

وادٍ فی جهنَّم أُعدَّ للقرّاء المرائین » ، وقال (صلی الله علیه وآله) : «

یقول الله تعالی: مَنْ عَمِلَ لی عملاً أشرک فیه غیری فهو له کلُّه، وأنا منه برئ، وأنا أغنی الأغنیاء عن الشرک » ، وقال (صلی الله علیه وآله) : «

لا یقبل الله تعالی عملاً فیه مثقال ذرّه من ریاء » ، وقال (صلی الله علیه وآله) : «

إن أدنی الریاء الشرک » . وقال (صلی الله علیه وآله) : «

إن المرائی ینادَی علیه یوم القیامه: یا فاجر! یا غادر! یا مرائی! ضلَّ عملک، وحبط أجرک، اذهب فخذ أجرک ممَّن کنت تعمل له » ، وقد کان (صلی الله علیه وآله) یبکی، فقیل له: ما یُبکیک؟ قال (صلی الله علیه وآله) : «

إنی تخوَّفت علی أمّتی الشرک، أَما إنّهم لا یعبدون صنماً، ولا شمساً ولا قمراً ولا حجراً، ولکنهم یُراؤون بأعمالهم» (۲).

والإخلاص هو خُلوص العمل من الشوائب، ومعنی خلوص الدعاء من الشوائب هو عدمُ التفاتِ القلبِ أثناءَ الدعاء إلی غیر المدعوّ، وهو الله تعالی. فإذا ما توفّر الإخلاصُ وطَهُرَ الدعاءُ من الشوائب فلأنه سوف یکون طیّباً، وخلواً من الخبائث المعنویه، وعندئذ سوف یکون مشمولاً لقوله تعالی: . . . إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ یَرْفَعُهُ. . . (فاطر: (۱۰)) ، وعندئذ سوف یکون الداعی داعیاً حقّاً؛ تحقیقاً لقوله

---

۱- جامع السعادات، محمد مهدی النراقی، تقدیم: الشیخ محمد رضا المظفر، تعلیق: السید محمد کلانتر، مؤسسه الأعلمی، ط۶، ۱۴۰۸ ه-، بیروت: ج۲، ص۳۷۶.

۲- المصدر السابق: ج۲، ص۳۷۷.

ص: ۵۱

تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَهَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (البقره: ۱۸۶) ، وفى غير صوره الإخلاص لا يصدق عنوان الدعاء إلا من باب المُسامحه، وإن كان للإخلاص مراتب، فإنَّ خلوّ الدعاء منها يُفرغه من عنوان الدُّعائيه.

## الذهب المُصفّى

وقد ورد عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) كلمه فى ذلك، جدير بأن تُكتب بماء الذهب، بل هى الذهب المُصفَّى كقائلها، وهى قوله: «

وخير الدعاء ما صدّر عن صدْرٍ نقيٍّ وقلبٍ تقيٍّ، وفى المناجاه سبب النجاه، وبالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتدَّ الفزع فإلى الله المفزع» (۱)، والخيريه فى كلمه الطُّهر على (عليه السلام) ، والتى جاءت على صيغه أفعل التفضيل، لا تعنى وجود خير أوّلى فى الدعاء الخالى من الإخلاص، لأنَّه كما قلنا ليس بدعاء، بل هو سالب بانتفاء موضوعه، وموضوع الدعاء فى المقام هو التوجّه الخالص لله تعالى، وإنما أراد (عليه السلام) بالخيريه الإشاره إلى مراتب الإخلاص، وأنَّ خير هذه المراتب ما كان صدْر الداعى فيه نقيّاً، وقلبه تقيّاً، فافهم.

وينبغى أن يُعلم بأنّ الإخلاص وليد الحبّ، فلا إخلاص لمن لا حُبَّ له، وبذلك نفهم بأنّ مراتب الإخلاص هى الأُخرى عائده لمراتب الحبّ، فالمراتب الدانيه تُولّد حُباً دانياً، والعكس بالعكس، وأما الحبّ فهو الآخر وليد أمرٍ آخر أصلاً ومراتبَ، وهو المعرفه، فمن عرف الله تعالى أحبّ اللهَ ومن أحبَّهُ أخلص له.

---

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۶۸، الحديث: ۲.

ص: ۵۲

وعليه فمن كان فاقداً للإخلاص فى عباداته فذلك كاشفٌ إنّيٌّ عن فَقْدِهِ الحبَّ لله تعالى، ومن فَقَدَ الحبّ لله تعالى فذلك كاشف إنّىّ عن فَقْدِه لمعرفه الله تعالى، ممَّا يعنى أنّ الأُسَّ فى كلّ هذه المعادله هو معرفهُ الله تعالى، كما أنّ هذا الترتّب الطولى بين المعرفه والحبّ والإخلاص هو ترتّبٌ ذاتىّ، وسُنّهٌ إلهيّهٌ، ومسلك قرآنىّ مُنسجمٌ تمامَ الانسجام مع فطره الإنسان، رزقنا الله تعالى معرفتَهُ وحبّهُ والإخلاصَ له.

ثمّ إنّ الإخلاصَ له حقيقهٌ كامنهٌ وهى نفس النيّه، فالنيّهُ هى الصورهُ الباطنيهُ للعمل، بل إن القيمه الحقيقيه للعمل تكمنُ فى النيّه، أما صوره العمل الظاهريه فقيمته مُستمدَّه من قيمه العمل وصورته الباطنيه، وهى النيّه، وإلا فهو لا قيمه حقيقيه له، ومن هنا نفهم كلمات رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى المقام، حيث يقول: «

إنّما الأعمالُ بالنيّات، ولكلّ امرئٍ ما نوى » (۱)، و «

النيّهُ أساسُ العمل » (۲)، و «

الأعمالُ ثِمارُ النيّات » (۳)، بل إنّ «

نيّه المؤمن خيرٌ من عمله، ونيّه الفاجر شرٌّ من عمله» (۴).

وعليه فخُلاصهُ كلّ عملٍ وذروتُهُ وثمرتُهُ تكمُنُ فى إخلاص النيّه لله تعالى، بل فى إخلاص النيّه تكمُنُ قيمهُ الإنسان وحقيقته، ودون ذلك

---

۱- تهذيب الأحكام، لشيخ الطائفه الطوسى، تحقيق: السيد حسن الخرسان، دار الكتب الإسلاميه، ط۴: ج۴، ص۱۸۶، باب نيّه الصيام، الحديث:۲.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: رقم (۱۰) ۴۰.

۳- المصدر السابق: ۲۹۲.

۴- كنز العمال، للمتقى الهندى، تحقيق: بكرى الحيانى وصفوه السقا، مؤسّسه الرساله، ۱۴۰۹ه-: ج۳، ص۷۶۶، الحديث: ۷۲۷۱.

ص: ۵۳

الإخلاص والقصد سيجد الإنسان عمله هباءً منثوراً، فإنّ كلَّ عملٍ فيه شِركةٌ فهو لذلك الشريك الضعيف (۱)، قال تعالى: وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثوراً (الفرقان: ۲۳) . ذلك العمل الأجوفُ تماماً الخالى من قيمته الفعليه، قد أحيل إلى هباء منثور، لأنّه فى حقيقته مجرّد قشور فارغه، فلم يكن شيئاً يُذكر سوى عند صاحبه الظامئ له والساعى خلفه فيحسبه ماءً وهو: كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حتّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (النور: ۳۹) ، وأصحابه وُصفوا بقوله تعالى: وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (المجادله: ۱۹) .

ومن هنا يتّضح لنا الوجهُ الناصعُ لقوله تعالى: يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (الطارق: ۹) ، حيث يكشف اللثام عن النوايا ويُبان كلّ إنسان على حقيقته، فلم تُعبِّر الآيه الكريمه بالأعمال وإنّما عبّرت بالسرائر التى هى الداعى الحقيقىّ الكامن وراء الأعمال وما انطوت عليه الضمائر؛ ف- «

من حسُنت نيّته كَث-ُرت مثوبته » (۲)، وعندئذ تتمايز السرائر بحسن النوايا وقُبحها، وهنا يُروى عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) قوله: «

حُسن النيّه جمال السرائر » (۳)، لأنَّ السرائر هى البطانه التى تُمثّل واقع والإنسان، والنيّه

---

۱- إشاره إلى الحديث القدسىّ المروىّ عن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: «قال الله عزّ وجلّ أنا خيرُ شريك، مَن أشرك معى غيرى فى عمل عمله لم أقبله إلاّ ما كان لى خالصاً» . انظر: أصول الكافى: ج۲، ص۲۹۵، الحديث: ۹.

۲- غرر الحكم، مصدر سابق: ۹۰۹۴.

۳- المصدر السابق: ۴۸۰۶.

ص: ۵۴

أمر باطنی، فجمال السریره مقترن بجمال النیه، والعکس بالعکس.

وهـذا الجمـال والحُسن کفیلاـن بحفظ العمل ومضاعفه الأجر علیه: إِنَّا لا نُضِیعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (الکهف: ۳۰) و إِنَّ اللهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ (التوبه: ۱۲۰) فلیکن ذلک الجمال الواقی والحُسن الساقی مطلباً ومقصداً، و لِمِثْلِ هَذا فَلْیَعْمَلْ الْعَامِلُونَ (الصافات: ۶۱) .

وینبغی أن یُعلم بأنَّ الإخلاصَ فی أحـدِ وجوهِهِ یعنی دفع الأغیار عمّن تُحبّ وتقصدُ، لأنّ الإخلاصَ یعنی الطردَ التامَّ للشوب الذی هو مقابل له، کما نصّ علی ذلک علماء اللغه (۱)، وهو المرویّ عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) حیث یقول فی حدیث طویل یُبیّن فیه جنود العقل والجهل: «

والإخلاص وضدّه الشوب » (۲).

## مراتب الإخلاص

وأخیراً فإنّ للإخلاص مراتبَ ثلاث، وهی:

المرتبه الأولی: إخلاص العوامّ، وهو ما یوافق المعنی اللغوی، أی تصفیه العمل القلبیّ من کلّ شوب.

المرتبه الثانیه: إخلاص الخواصّ، وهو إخراج رؤیه العمل من العمل، بحیث لا تفتخر فی نفسک بالعمل، ولا تعتقـد أنّک تسـتحقّ علیه ثواباً.

المرتبه الثالثه: إخلاص خاصّه الخاصّه، وهو الخلاص من رؤیه نفسِ

---

۱- انظر: لسـان العرب للعلاـمه ابن منظور، دار الـتراث العربی، ط ۱، ۱۴۰۵ه-، طبعه قم المقـدّسه: ج۷، ص۲۶؛ وأیضاً: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانی، مؤسسه نشر الکتاب، ۱۴۱۴ه-: ص۲۹۲.

۲- أصول الکافی: ج۳، ص۱۶۹.

ص: ۵۵

الإخلاص، وهو أشدّ المراتب وأعظمها.

فالأولی: هی تصفیه الفعل من مُلاحظه المخلوقین، والثانیه: هی تصفیه النفس من طلب الأجر أو انتظار الثواب علیه، والثالثه: هی أن لا یری ذلک الخلوص من الشوبِ، والخلوص من طلب الأجر، أی أن لا یری إخلاصه. فیتّهم نفسه، ویعتقد أنَّ کلَّ ما عندَه هو من الله تعالی. حتّی الإخلاصَ الذی وصل إلیه فهو من عندِ الله.

## الإخلاص شرط فی قبول الأعمال العبادیه

وفی ضوء ذلک یتبیَّن لنا بأنّ الإخلاص لیس أمراً مُکمِّلًا للدعاء، وإنّما هو شرطٌ أساسیٌ فی صحّتِهِ وقبوله، بل لا یُتصوّرُ الدعاءُ بلا إخلاصٍ، لأنّ حقیقیهَ الدعاءِ تکمنُ فی النیّهِ، وحقیقیهَ النیّه تکمنُ فی الإخلاص.

نعم، هل یُشترط کمال النیهِ والإخلاص فی العمل؟ فالجواب هو کفایه تحصیل المرتبهِ الأُولی من الإخلاص، وهی مرتبه العوامّ، أی خلوص العمل من الشوائب والأغیار، فهذه المرتبهُ شرط أساسی لابدّ منه؛ لِما تقدم من قوله (صلی الله علیه وآله) : «

یقول اللهُ تعالی: مَنْ عَمِلَ لی عملاً أشرک فیه غیری فهو له کلُّه، وأنا منه بریء، وأنا أغنی الأغنیاء عن الشرک » ، وقولِهِ (صلی الله علیه وآله) : «

لا یقبل الله تعالی عملاً فیه مثقال ذرّه من ریاء » (۱)، وکما جاء فی الحدیث القدسی المرویّ عن الإمام الصادق (علیه السلام) حیث یقول: «

قال اللهُ عزّ وجلّ: أنا خیرُ شریک، مَن أشرک معی غیری فی عملٍ عَمِلَهُ لم أقبله إلّا ما کان لی خالصاً » (۲)، أی خالصاً من

الشوب والأغیار، وأما المرتبه الثانیه

---

۱– جامع السعادات، مصدر سابق: ج۲، ص۳۷۶.

۲– أصول الکافی: ج۲، ص۲۹۵، الحدیث: ۹.

ص: ۵۶

والثالثه فهما كماليتان للدعاء والداعى، فالسالك لا تليق به المرتبه الأُولى، حيث ينبغى له الارتقاء إلى مرتبه عدم انتظار الثواب أو الاستجابه، كما أنَّ العارف الواصل لا- تليق به المرتبه الثانيه فضلًا عن الأُولى، حيث ينبغى له الارتقاء إلى المرتبه الثالثه وهى عدم الالتفات إلى نفسِ إخلاصِه.

والآن، وقبلَ الانتقال إلى شروط الدعاء وآدابِه، أودُّ القولَ بأنَّه إذا كان الدعاءُ هو مُخّ العبادهِ كما جاء ذلك عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) حيث قال: «

الدعاءُ مخُّ العباده، ولا يَهلكُ مع الدعاءِ أحد » ، أقول: فإنَّ الإخلاصَ هو مُخُّ الدعاء.

## إشراق

مَ-ن تزيَّن بكمالات ربّه لم يجد بُدّاً من الإخلاص، فالغير ظلٌّ وشريك له فى التزيُّن، فلا معنى للإخلاص له استقلالاً، وأما مَن زى-َّفه الشوب فذلك دليل الفق-د، وهو معذور حيث لم يشرق قلبه بالحقِّ بعدُ، فيخلص له.

ص: ۵۷

## الفصل الثانی: شروط الدعاء وآدابُه

### اشاره

أُسلوب الدعاء

حقیقه الخشوع، صور الخشوع، التخشُّع النفاقی

علاقه البسمله بالدعاء

علاقه الصلاه علی النبی وآله بالدعاء

أهمیه التأمین علی الدعاء

موعظه

إشراق

ص: ۵۸

ص: ۵۹

## شروط الدعاء وآدابه

### اشاره

سنحاول اختصار شروط قبول الدعاء بالأُمور الضروريه التى هى أركان استجابه الدعاء، بمعنى أنّ الدعاء الصحيح له قوامه، وهذه القوامه تكمن بعدّه أركان أساسيه، وهى:

### الركن الأول: معرفه الله تعالى

تُعتبر معرفه الله تعالى الحدّ الفاصل ومُفترق الطرق فى تشخيص الحاله الدُّعائيه الحقيقيه عن الحاله الوهميه النفاقيه، فالمدعوّ لابدّ من حضوره فى وجدان وقلب السائل له، فإذا كان جاهلاً ـ بالله تعالى فإنّ كلَّ مدعوٍّ سوف يكون غيرَه، وإذا دعا غيرَهُ سقط الدعاء من رأسِه، فإذا ما دعاه بمعرفهٍ ضمن الإجابه؛ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «

لو عرفتُم اللهَ حقَّ معرفتِهِ لزالت لدعائِكُم الجبال » (۱)، وهذه المعرفه لا تعنى معرفه الذات المقدّسه، فذلك أمر مُحالٌ لا يُمكن إدراكهُ أبداً، فالذات المقدّسه هى غيب الغيوب الذى تُحيِّر فيه العقول وتُصعق فيه القلوب، وإنما المراد هو معرفته بصفاته وأسمائه الحسنى؛ قال تعالى: وَلِلهِ الأَسْمَاء الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا. . . (الأعراف: ۱۸۰) ، وبقدر المعرفه تكون مساحه

---

۱- الدرّ المنثور، جلال الدين السيوطى، دار المعرفه، ۱۳۶۵ ه-، جده: ج۱، ص۱۹۶.

ص: ۶۰

الدعاء وحقيقته، وهي معرفه قد يرتقي فيها العبد إلى مُحيط الذات، بشمّهٍ منها أو بصيص نور تُمسُّ به ذاته، وللداعي الخيار في ذلک، ولكن بحسب مقتضيات كماله؛ قال الحقُّ سبحانه: قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاء الحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِکَ وَلاَـ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِکَ سَبِيلًا (الإسراء: ۱(۱۰)) ، ولولا ضيق الخناق لأفصحنا عن مُراده سبحانه من الجهر والإخفات ومعنى ابتغاء السبيل في المقام، ولا حول ولا قوه إلّا بالله العليّ العظيم.

ثمَّ الاعتقاد المحض بكونه تعالى هو المُعطي الآخذ، وهو الوهّاب المنَّاع، وأن لا مُؤثّر في الوجود غيره، ولا ريب بأن دون تحقّق كلّ ذلک تكون كلمات الداعي غير ربّه مُجرد تصديه ومُكاء، بل نسيجاً من ضلال؛ قال تعالى: لَهُ دَعْوَةُ الحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى المَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ (الرعد: ۱۴) ، والكفر لا يقتصر على إنكار وجود الله، وإنما يشمل الجهل به وبقدرته الواسعه، وبوحدانيه مؤثّريته في الوجود. فمن اعتقد بوجود مُؤثّر في الوجود استقلالاً غير الله تعالى يكون قد عرف غير الله تعالى ودعاه، وهو دُعاء الكافر، الذي مُحصّلته النهائيه هو كونه في ضلال، ولعلّ هذا من أعظم أسباب عدم استجابه الدعاء للكثير من الناس، وسوف يأتينا في فصل لاحق (۱)ضروره عدم عقد أيّ أمل بغيره أبداً، فإنّ الله تعالى غيورٌ ولا يُحبُّ أن تسألَ غيرَه، أو تعتقد بأنَّ غيره سيقضي حاجتک، فإذا انعقد في قلوبنا أملٌ بغيره فلا معنى للتوجّه إليه تعالى، وقد

---

۱- الفصل الرابع من هذا الكتاب (أسباب استجابه الدعاء) .

ص: ۶۱

قال الحقُّ سبحانه: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (الأحقاف: ۵) .

## الركن الثانى: الانقطاع عمّا سواه

فلا يصحّ الدعاء والقلب محلٌّ للأغيار ولو فى لحظه الدعاء، ومن الواضح بأنَّ الإنسان قد لا يُمكنه الانقطاع بصوره كامله، وفى جميع أوقاته، ولكنه قادر على ذلك للحظاتٍ يتوجّه فيها إلى بارئه فى دعائه، وذلك هو مُقتضى الدعاء.

## الركن الثالث: حسن الظنّ بالله تعالى والرضا بما يكون

أمّا حُسن الظن بالله تعالى والرضا بما هو كائنٌ وما سيكون، فهو بمعنى عدم الاشتراط على الله تعالى، فإنّ عليك الدعاء وهو عليه الاستجابه حين توفّر الشروط والمصلحه فى ذلك، ولكن البعض قد يشترط على الله تعالى بأنه لن يفعل كذا أو سيفعل كذا إذا حقّق له كذا، وكأنّ أمامه صفقه بيع وشراء، إنّ هذا الأمر غير مقبول، فإنّ الشرط إذا كان ترك محرَّمٍ فهو واجب تركُهُ ابتداء، ولا يتوقّف على استجابه دعاء، وإذا كان واجباً فهو كذلك، وإن كان مندوباً أو مكروهاً فالكلام هو الكلام.

إنّ حُسنَ الظن بالله رُكن من أركان الاستجابه، بل هو الملاك فى الاستجابه بعد معرفه الله تعالى، وقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال: «

أحسن الظن بالله، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: أنا عند ظنّ عبدى المؤمن بى، إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً » (۱)، وفى روايه أُخرى أنه (عليه السلام) قال:

---

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۷۲، الحديث: ۳.

ص: ۶۲

«

أحسنِ الظنَّ بـالله فـإنَّ الله عزَّ وجـلَّ يقول: أنـا عنـدَ ظنِّ عبـدى بى فلا يظنّ بى إلا خيراً » (۱)، وعن الإمـام أبى عبـد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: «

إذا دعوت فأَقبل بقلبك وظُنَّ حاجَتَك بالباب» (۲).

## الركن الرابع: التذلُّل والخضوع لله تعالى

ولا ـ بـدَّ من تـذلّل الـداعى لله تعالى والخضوع له، بمعنى اسـتحضار معنى العبوديه المطلقه أمام السـيّد المُطلق، فتُرقِّقْ صوتَك وتحضَـرُ عبرتُـك، ليكونَ قلبُك موضـعاً ومحلّا ً لإفـاضه الرحمه والفيض الإلـهى، وقـد ورد بأنَّ رفع اليـدين إلى السـماء من علامات الخضوع وضرب من ضروب العباده.

## الركن الخامس: اقتران الدعاء بالعمل

وأخيراً لابدَّ من اقتران الدعاء بالعمل، بمعنى أنَّ من يدعو لنفسه بالهدايه والصـلاح لابدّ أن يعمل لذلك، فيُباشـر بنبذ السيئات، ويُداوم على مُزاوله الحسنات، فلا يبقى أسير الأمانى الكاذبه والمعجزات الخارقه.

بعبـاره أُخرى: لابـدَّ أن يخرجَ من أحلام اليقظه ليعيشَ فى واقع اليقظه، وكـذلك من يـدعو لنفسه بالعزّ والغنى والرخاء لابـدَّ أن يعمل أيضاً، وقد ورد فى ذلك: عن أبى ذر الغفارى عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) فى وصيّته له أنّه قال: «

يا أبا ذر، يكفى من الدعاء مع البرّ ما يكفى الطعام من

الملح. يا أبا ذر، مثلُ الذى يدعو بغيرِ عملٍ كمثلِ الذى يرمى بغير وتر» (۳)،

---

۱- وسائل الشيعه: ج۱۵، ص ۲۳۱، الحديث: ۸.

۲- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج ۲، ص۴۷۳، الحديث: ۳.

۳- وسائل الشيعه: ج۷، ص۸۴ الحديث: ۳.

ص: ۶۳

فالعمـل يجعل الـداعى أهلاً لتوفيق الاسـتجابه، فإنّ الحياه لم تُبنَ على المُجازفات والتواكل والصـدف، وإنّما على المُثابره والرجاء بعد العمل، فخذ هذا واغتنم.

## أُسلوب الدعاء

### اشاره

لم يُترك أداء الـدعاء كيفمـا اتّفق، وإن كـان ذلـك الأـمر جـائزاً فى نفسه، وإنما وضع الشارع المقـدس لمساته وأُسـلوبه الخاص بغيه ضمان أكبر قـدر ممكن من حظوظ الاسـتجابه، فللدعاء مفاتيح وأسـرار تُوجب قبوله وتُحقِّق مقاصده، فإذا ما أحرزنا القدر المتيقّن من ذلك نكون قد اقتربنا من الهدف.

ومن تلك المفاتيح المشتمله على أسرار خاصّه بقبول الدعاء أُسلوب الدعاء، وهذا الأُسلوب ينقسم إلى مستويين، هما:

### المستوى الأوّل: أُسلوب البدء والعرض الصورى الشكلى

وهو يـدور حول مجموعه ألفاظٍ وجُمَلٍ ينبغى البـدء بها قبل الشـروع بأصل الدعاء، فهى كلمات دُعائيه أيضاً، ولكنها كلمات عامّه غير خاصّه بدعاءٍ مُعيّن، فهى أشبه بالبسمله فى فواتح الكلام، وسوف نستعرض أهمَّ نماذج أسلوب العرض الدعائى على المستوى الأوّل.

النموذج الأوّل: الشـروع بالثناء والتعظيم لله سبحانه، ثم الصـلاه على محمّد وآلِ محمّد (صلى الله عليه وآله) ، وقد ورد هذا المعنى فى روايات مُعتبره،

فعن الإمام جعفر الصادق أنه قال: «

إذا طلب أحدكم الحاجه، فليُثنِ على ربّه وليمدحه، فإنَّ الرجل إذا طلب الحاجه من السـلطان هى-ّأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجه فمجِّدوا الله العزيز الجبار، وامدحوه،

ص: ۶۴

وأثنوا عليه. . .» (۱)، ولک أن تختار ما تشاء من الحمـد والتمجيـد والثناء، من قبيل: يا أجود من أعطى ويا خير من سـئل، يا أرحم من استرحم، وغير ذلک من الألفاظ التی تُحقِّق الغرض.

النموذج الثانی : هو أن تُضـيف للحمـد والثناء الصـلاهَ على محمـد وآل محمد (صـلى الله عليه وآله) ، فقد روى عن أبی كهمس قال: «سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: دخل رجلٌ المسجدَ، فابتدأ قبل الثناء على الله والصلاه على النبی (صلى الله عليه وآله) ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

عاجل العبدُ ربَّهُ ، ثم دخل آخر فصـلّى وأثنى على الله عز وجل وصـلّى على رسول الله (صـلى الله عليه وآله) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

سل تُعطه. . .» (۲).

النموذج الثالث: هو أن تُضيف لِما تقدّم الإقرارَ بالذنب، فتبدأ بالمدح والثناء، ثمّ الصلاه على محمّد وآل محمّد (صلى الله عليه وآله) ، ثم تقرّ بذنبک، ثم تبدأ مسألتک خاشعاً.

عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال فی الدعاء: «

إنما هی المدحه، ثم الثناء، ثم الإقرار بالذنب ثم المسأله، إنه والله ما خرج عبد من ذنب إلا بالإقرار» (۳).

أقول: إنّ هـذه النمـاذج الثلاثه وإن أُوجزت فی النموذج الثالث، ولکن للـداعی أن يختار منها ما يشاء، فكلّ واحـد منها يفی بالغرض، ويُوفِّر المقدمه المطلوبه المحقّقه للأُسلوب الأمثل للشروع بالدعاء.

---

۱- أُصول الكافی، مصدر سابق: ج۲، ص۴۸۵، الحديث: ۶.

۲- المصدر السابق: ج۲، ص۴۸۵، الحديث: ۷.

۳- المصدر السابق: ج۲، ص۴۸۴، الحديث: ۳.

ص: ۶۵

## المستوى الثانى: أُسلوب العرض التصديقى والمعنوى

هذا الأسلوب يُمكن أن نُعبر عنه بمناخات الخشوع، حيث ورد فى ذلک مضامين قرآنيه وروائيه، أمّا القرآنيه كقوله تعالى: ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَهً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (الأعراف: ۵۵) ، وقوله تعالى: وَاذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِکَ تَضَرُّعاً وَخِيفَهً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (الأعراف: ۲۰۵) ، والتضرّع هو التذلّل والتواضع والخشوع (۱).

وأمّا الروائيه، فكما جاء ذلک فى دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) : «

وأَعِنِّى على التهجُّد – السهر فى طاعه الله –

لک بحسن الخشوع فى الظُّلَم» (۲).

إنّ الدعاء والقنوت الحقيقى لا يُمكن تصوّره بمعزل عن الخشوع، فإذا كان الخشوع هو روح الصلاه فإنَّه هو الدعاء بنفسه، لأنَّ القنوت هو الخشوع والإقرار بالعبوديه (۳).

## حقيقه الخشوع

ولكن لنا أن نسأل عن حقيقه هذا الخشوع المطلوب منّا فى مُجمل العبادات وفى الصلاه والدعاء خاصّه، وهذا ما سنعرفه من خلال عرض بعض كلمات أهل البيت (عليهم السلام) والتأمُّل فيها، فقد قيل لرسول الله (صلى

---

۱– انظر: الصحاح: تاج اللغه وصحاح العربيه، إسماعيل بن حمّاد الجوهرى، دار العلم للملايين، ط۴، ۱۴۰۷، بيروت: ج۳، ص ۱۲۰۴.
۲– الصحيفه السجّاديه، مصدر سابق: ص۸۳.
۳– لسان العرب، مصدر سابق: ج۲، ص۷۳.

ص: ۶۶

الله عليه وآله) ما الخشوع؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : «

التواضع فى الصلاه، وأن يُقْبِـلَ العبدُ بقلبه كلِّه على ربِّه» (۱)، ومعنى الإقبال بكلّيه قلبه هو عدم الالتفات إلى الأغيار وهو مشغول بمناجاته، ولذا لا يكون المُصلّى مصلِّياً، ولا الداعى داعياً، وقلبُهُ فريسةٌ لرغبات وشهوات وهموم وتمنّيات وأحلام يقظه.

وقد سُئِل الجنيد عن الخشوع فقال: تذلّل القلوب لعلّام الغيوب (۲). أو: هو قيام القلب بين يدى الحقّ سبحانه بهمٍّ مجموع، أى: بِـ-هِمَّهٍ عظيمه (۳)، وقد جاء فى المنازل: «

هو خمود النفس وهمود الطباع لمُتعاظمٍ أو مُفزع، فهو خضوع ممزوج بخوفٍ أو محبّه، وهو انكسار فى النفس، ومعنى الهمود هو السكون فى قوى الطباع الطبعيه، المانع من الانتشار هيبه لمحبوب مُتعالٍ» (۴).

وللخشوع والخاشع علامات أربع تنمُّ عنه، وهى كما بيَّنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى قوله: «

أما علامه الخاشع فأربعه: مراقبه الله فى السرّ والعلانيه، وركوب الجميل، والتفكّر ليوم القيامه، والمناجاه لله» (۵)، فيكون الدعاء والمناجاه علامه تحكى لنا خشوع الخاشع.

---

۱- دعائم الإسلام، القاضى نعمان بن محمد التميمى المغربى، تحقيق آصف بن على أصغر فيضى، ۱۹۶۳ م، دار المعارف، بيروت: ج۱، ص۱۵۸.

۲- انظر: الرساله القشيريه، مصدر سابق: ص۲۹۳، باب الخشوع.

۳- المصدر السابق: ص۲۹۲.

۴- منازل السائرين، لأبى إسماعيل عبد الله الأنصارى، شرح عبد الرزاق الكاشانى، تحقيق وتعليق محسن بيدارفر، طبع انتشارات بيدار، ط۲، ۲۰۰۲م، قم: ص۱۱۳، باب الخشوع.

۵- تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله) ، للشيخ ابن شعبه الحرَّانى، تحقيق على أكبر الغفارى، مؤسسه النشر الإسلامى، ط۲، ۱۴۰۴ه-، قم المقدّسه: ص۲۰.

ص: ۶۷

## صور الخشوع قرآنیاً

### اشاره

تعرّض القرآن الکریم إلی جمله من صور الخشوع، فلم یتوقَّف علی الخشوع القلبی الذی هو موضع الخشوع الحقیقی، وإنما ذکر نماذج أُخری نستعرضها إجمالاً، وهی:

### الصوره الأولی: خشوع القلوب

کما فی قوله تعالی: أَلَمْ یَأْنِ لِلَّذِینَ آمَنُوا أن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِکْرِ الله وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا یَکُونُوا کَالَّذِینَ أُوتُوا الْکِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَیْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَکَثِیرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (الحدید: ۱۶) .

### الصوره الثانیه: خشوع الأبصار

کما فی قوله تعالی: خَاشِعَهً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّهٌ وَقَدْ کَانُوا یُدْعَوْنَ إِلَی السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (القلم: ۴۳) ، وقوله تعالی: خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ یَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ کَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (القمر: ۷) .

### الصوره الثالثه: خشوع الأصوات

کما فی قوله تعالی: . . . وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً (طه: (۱۰)۸) .

### الصوره الرابعه: خشوع الوجوه

کما فی قوله تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ خَاشِعَهٌ (الغاشیه: ۲) .

ومن الواضح بأنَّ خشوع الأبصار والأصوات والوجوه فی النماذج المتقدّمه إنّما هو خشوع اضطراریّ أو جِبلّی لا خیار للعبد فیه، أی: إنه ذلٌّ اضطراریّ لا ینتفع به ولا یُؤجر علیه، یتلبّس به بعد أن یُعاین هول ما

ص: ۶۸

سيُلاقيه، ولعلَّ هذا ما كان يُشير إليه الإمام (عليه السلام) فى دعاء السحر، حيث يقول: «

اللهم! إنى أسألك خشوع الإيمان قبل خشوع الذلِّ فى النار، يا واحد يا أحد يا صمد. . .» (۱).

وعلى أىّ حـال، فصور الخشوع الاضـطرارى لا ـ تعنينا تحديـداً، ولكنها تُنبّهنا على أهمّيه الوصول إلى الخشوع الاختيارى على مسـتوى هذه النماذج فى الدنيا، سواء كنّا فى حالات الدعاء أم فى غيرها.

فالصـحيح والمطلوب منّا ابتـداءً هو الخشوع القلبى، فهو الخشوع الحقيقى، وقـد ورد فى ذلك عـدّه مضامين تُؤكّد هذه الحقيقه، منها: الحديث القدسىّ المروىّ عن الإمام الصادق (عليه السلام) من أن الله سبحانه ناجى نبيّه موسى (عليه السلام) قائلًا:

«يـا بن عمران، هب لى من قلبـك الخشوع، ومن بـدنك الخضوع، ومن عينيـك الـدموع فى ظُلَم الليـل، وادعُنى فإنّـك تجـدنى قريباً مجيباً» (۲)، وهذا الخشوع القلبى سوف يكون داعياً ومُوجباً لخشوع سائر الجوارح الأُخرى، كالبصـر واللسان واليد وسائر الجسد. وعن أمير المؤمنين على (عليه السلام) :

«ليخشع لله سبحانه قلبك، فمن خشع قلبه خشعت جميع جوارحه» (۳)، وعنه (عليه السلام) أيضاً:

«من خشع قلبه خشعت جوارحه» (۴)، وقد جاء فى حديث المعراج عن أمير المؤمنين على (عليه السلام)

---

۱- مصباح المتهجّد، لشيخ الطائفه الطوسى، مؤسسه فقه الشيعه، ط ۱، ۱۴۱۱ ه-، بيروت: ص۵۹۸، الحديث: ۶۸.

۲- الأمالى، للشيخ الصدوق، مصدر سابق: ص۴۳۸، الحديث: ۱.

۳- عيـون الحكم والمواعـظ، على بن محمـد الليـثى الواسـطى، تحقيق حسـين الحسـينى البيرجنـدى، دار الحـديث، ط ۱، ۱۹۹۷م، قم: ص۴۰۴.

۴- الخصال، مصدر سابق: ص۳۶۸.

ص: ۶۹

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «

إن الله تعالى قال له: يا أحمد، ما عرفنی عبد إلا خشع لی، وما خشع لی عبد إلا خشع له كلّ شیء. . .» (۱)، ولكنها المعرفه التحقّقيه لا التحقيقيه (۲).

قال الفيض الكاشانی: «الخشوع فی الصلاه خشوعان، خشوع يكون بالقلب، وهو أن يتفرَّغ لجمع الهمَّه لها، والإعراض عمَّا سواها، بحيث لا يكون فيه – أی: القلب – غير المعبود، وبالجوارح أن يغضَّ بصره ويقبل على العباده ولا يلتفت ولا يعبث» (۳)، ومن الواضح بأنَّ الخشوع الجوارحی حاصل اضطراراً أو اتّفاقاً إذا كان الخشوع القلبی مُتحقِّقاً، بمعنى أنه حاله تلقائيه تفرض نفسها تبعاً لعلّتها وهی نفس الخشوع القلبی، ممَّا يعنی أنَّ الخشوع الجسدی فيه نوع من التجوُّز، لأنه مُجرّد مرآه انعكست فيها تجلّيات الخشوع القلبی، وهذا الخشوع القلبی الأصالی تغيب عنه الغيريات والشوب والغطش، من رياء وعجب واستحسان.

إذن، فالخشوع «ليس حاله جسديه، وإن كانت قد تدلّ حاله الجسد

---

۱– مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۱۱، ص۲۳۳، الحديث:۲۰.

۲– إنَّ المعرفه التحقيقيه هی المعرفه النظريه البرهانيه التی لا تعدو عالم الذهن، ولذلك فهی محدوده بحدوده، وهی التی يُصطلح عليها قرآنياً بعلم اليقين، وأمّا المعرفه التحقّقيه فهی المعرفه الشهوديه الكشفيه، والتی يُصطلح قرآنياً بعين اليقين وحقّ اليقين، وليس من ذاق الشهد كمن وُصِف له، فالأول تحقّقی، والثانی تحقيقی. ولمراجعه التفصيل فی ذلك، انظر: معرفه الله، من أبحاث السيد كمال الحيدری، بقلم طلال الحسن، دار فراقد، ط۱، ۱۳۲۷ه–، قم المقدّسه.

۳– انظر: المحجه البيضاء فی تهذيب الإحياء، للمحقّق والمحدّث الفيض الكاشانی، مؤسّسه النشر الإسلامی، ط۴، ۱۴۱۷ه–، قم المقدّسه: ج۱ ص۳۵۳.

ص: ۷۰

علیه، إلا أن حاله الجسد قد تخلو من الإخلاص، والعیاذ بالله، وأما الحاله القلبیه أو الخشوع حین یکون قلبیاً فلا یکون إلا مُخلصاً لتعذّر اطلاع الآخرین علیه، فلا یُمکن أن یحمل الریاء مطلقاً، فإن خشعت معه الجوارح أو الجسد کان خشوعاً مخلصاً أیضاً» (۱).

## التخشع النفاقی

وبمناسبه المرور بخشوع الجوانح (القلوب) ، والجوارح (الید واللسان والعین) ، نحتاج أن ننتبه کثیراً إلی خطر عظیم قد یُحیط

بالخاشـعین، فإنَّ هنالک خشوعاً أو تخشُّعاً یُسقط الإنسان العابد من عین الله تعالی، ولا یُبقی لعمله عیناً ولا أثراً، وهو خشوع المنافقین، أو کما هو الصحیح التخشُّع النفاقی، فقد ورد التحذیر منه فی روایات عدیده، منها: عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال: «

إیّاکم وتخشُّع النفاق، وهو أن یری الجسد خاشعاً والقلب لیس بخاشع» ، وعنه (صلی الله علیه وآله) : «

تعوّذوا بالله من خشوع النفاق، خشوع البدن ونفاق القلب» ، وعنه (صلی الله علیه وآله) أیضاً:

«من زاد خشوع الجسد علی ما فی القلب فهو خشوع نفاق» (۲).

فلابدَّ من الموافقه بین الظاهر والباطن، فإنَّ الخشوع الظاهری إذا لم یکن منشؤه القلب فهو من الشـیطان، وقد کان الأنبیاء السابقون من أشـدّ ابتلاءاتهم أنهم (علیهم السـلام) قـد اصـطدموا بأُنـاس یتنسَّکون فی الظـاهر وقلوبهم فاسـقه فاجره، کما هو الحال بالنسبه للسـید المسیح (علیه السلام) حیث

---

۱- انظر: فقه الأخلاق، للسید الشهید محمد الصدر، أنوار الهدی، ۲۰۰۲م، قم: ص۵۸.

۲- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۷۷، ص۱۶۴، الحدیث: ۱۸۸.

ص: ۷۱

كانت مواجهاته عنيفةً مع أصحاب التنسُّك الزائف والخشوع النفاقى، فقد كان يُواجه أدعياء التنسّك والخشوع منهم بقوله (عليه السلام) :

«يا أبناء الأفاعى، لستم أولاد أبيكم إبراهيم، وإنما أنتم أبناء الشيطان» .

وعلى أىّ حال، فما نُريد التنبيه إليه أكيداً هو خصوص الخشوع النفاقى فى الدعاء، فإنَّه نقض للغرض، بل مُوجب للعقوبه واللعن، بل هو أسوأ أنواع النفاق، وأبشع صوره إطلاقاً.

## إشراق

إذا القلوب قست استدعت غُسلها بماءٍ طهور، وهو عينه ماء الخشوع،

به تنبت بذور الوصل، وبه عن الأغيار يكون الفصل، هو أبجديه السماء. وترجمان سرادق النور، وهو الجلوه التى تُذيقك الشهد، فتُخرجك من المحدود، وتُريك الشاهد والمشهود، فيغيب الظلّ بالكلّ وتكون بالمكنون، هذا حتّى مطلع الفجر.

### علاقه البسمله بالدعاء

للبسمله من الآثار ما لا يخفى على المطّلع، حتّى عُدَّ كلّ كلام أو أمر ذى بالٍ لم يُبتدأ بالبسمله فهو أبتر، أى لا أصل له، أو لا عقب له، فتكون قيمته ضئيله محدوده، وقد ورد هذا المعنى فى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «

كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر» (۱)، بل إنَّ سور القرآن الكريم على ما لها من أُفق معرفى ومعنوى لا يطاوله شىء آخر فإننا نجدها

---

۱- مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله، على بن حسين على الأحمدى الميانجى، دار الحديث، ط ۱، ۱۴۱۹ ه-، قم: ج ۱، ص ۵۵.

ص: ۷۲

قد ابتدأت بالبسمله، بغضّ النظر عن كونها جزءاً أو ليست بجزءٍ منها.

## البسمله ثقافه قرآنيه

إنَّ تلك الثقافه القرآنيه النبويه بتقديم البسـمله ليست مُجرّد تقليدٍ ومحاكاه لتشكيلات السور القرآنيه، وإنما لها جذر قرآنيّ، وهو قوله تعالى: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ (العلق: ۱) ، وهنا تُوجد نُكتتان، هما:

النكته الأولى: إنَّ هذه الآيه الكريمه هى أوّل آيه قرآنيه نزلت على قلب النبى (صلى الله عليه وآله) وفق مشهور المسلمين.

النكته الثانيه: إنَّ أشـرف مصداق للقراءه باسم الربِّ هى نفس البسـمله، فالله سبحانه وتعالى يأمرنا أن نبتدئ بالبسمله، وأما كلمه (اقرأ) فـإن أُريـد بهـا معنى القراءه المُتبادره فـذلك يعنى وجود مكتوب، والمكتوب قـد ابتـدأ بالبسـمله، وإن أُريـد بها معنى التكلُّم، فالمفاد مُنسـجم مع ما نحن فيه، وإن أُريـد بها معنى أصل الشـروع، فهو شامل لمورد الـدعاء، بل هو أولى بـذلك، وإن أُريـد بها معنى التفكّر والتدبّر، فذلك أبلغ لكينونه الدعاء، لأنَّ الدعاء رباط معنوى يُعمِّق الصله بين العبد وربّه.

ثمَّ إنَّ الهدف من الدعاء - بغضِّ النظر عن نوع المدعوّ له - هو تحقيق الاسـتجابه، ولأجل تحقيق هذا الهدف ينبغى للداعى أن يسلك السـبل القصـيره والصـحيحه، اختصاراً للوقت والجهـد، فهـذا هو ديـدن العقلاء، وقـد ورد ما يضـمن لنا ذلك بمعيّه البسـمله، وهو قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لا يُردُّ دعاء أوّلُه بسم الله الرحمن الرحيم» (۱).

---

۱- الدعوات، مصدر سابق: ص۵۲، الحديث: ۱۳۱.

ص: ۷۳

وأخيراً فإنَّ الدعاء عباده محضه، بل هو مُخّ العباده، ومن دواعى الدعاء فتح أبواب الطاعه، ونيل أرفع المراتب الكماليه، ولذلک مفتاح إلهى کامن فى البسمله، وهو قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «

أغلقوا أبواب المعصيه بالاستعاذه، وافتحوا أبواب الطاعه بالتسميه» (۱).

## علاقه الصلاه على محمد وآله بالدعاء

مرَّ بنا فى النموذج الثانى من المستوى الأوّل من أساليب عرض الدعاء: الشروع بالثناء، والتعظيم لله سبحانه، ثمّ الصلاه على محمّد وآلِ محمّد (صلى الله عليه وآله) ، ممّا يدلّ على أهمّيه هذه الصلاه، فهى الأُخرى مفتاح لفکّ أسرار استجابه الدعاء، کما هو الحال بالنسبه للبسمله، وهو قول الرسول الأکرم (صلى الله عليه وآله) :

«صلاتکم علىّ إجابه لدعائکم، وزکاه لإعمالکم» (۲).

بل هنالک من الأدعيه ما تقع الصلاه فيها شرطاً أساسياً للاستجابه، ودونها يبقى الدعاء محجوباً، وهو قول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : «

لا يزال الدعاء محجوباً حتّى يصلَّى على محمّد وآل محمّد» (۳)، بل کلُّ دعاء هو کذلک، لا تُرفع الحجب عنه إلا بالصلاه على محمّد وآل محمّد، وهو قول الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً:

«کلّ دعاء يدعى الله عزَّ وجلَّ به محجوب عن السماء حتّى يصلَّى على محمّد وآل محمّد» (۴)، ولعلّ أبلغ تصوير لعدم الرفع

---

۱- المصدر السابق: ص۵۲، الحديث: ۱۳۰.

۲- الأمالى، للشيخ الطوسى، مصدر سابق: ص۲۱۵، الحديث: ۲۶.

۳- أُصول الکافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۹۲، الحديث: ۵.

۴- المصدر السابق: ج۲، ص۴۹۱، الحديث: ۲.

ص: ۷۴

ذلک ومدخلیه الصلاه علی محمّد وآله فی رفعه هو قول الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) أیضاً:

«من دعا ولم یذکر النبیَّ صلی الله علیه وآله رفرف الدعاء علی رأسه، فإذا ذکر النبیَّ صلی الله علیه وآله رُفع الدعاء» (۱).

ثم إنَّ علاقه الصلاه علی محمّد وآله بالدعاء لا تنحصر فی الابتداء بها، وإنّما تشمل الانتهاء بها أیضاً، فعن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) :

«من کانت له إلی الله عزَّ وجلَّ حاجه فلیبدأ بالصلاه علی محمّد وآله، ثم یسأل حاجته، ثم یختم بالصلاه علی محمّد وآل محمّد، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ أکرم من أن یقبل الطرفین ویدع الوسط؛ إذ کانت الصلاه علی محمّد وآل محمّد لا تحجب عنه» (۲).

بل هی البدء والوسط والختم، فعن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) أنه قال: «

قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) :

لا تجعلونی کقدح الراکب؛ فإنَّ الراکب یملأُ قدحه فیشربه إذا شاء، اجعلونی فی أوّل الدعاء وفی آخره وفی وسطه» (۳).

إنها دعاء بنفسه، بل هی خیر دُعاء یُدعی به لنیل المطالب، بل هی الدعاء بنفسه (۴)، فعن عبد السلام بن نعیم قال: «قلت لأبی عبد الله

---

۱- المصدر السابق: ج۲، ص۴۹۲، الحدیث: ۵.

۲- المصدر السابق: ج۲، ص۴۹۴، الحدیث: ۱۷.

۳- المصدر السابق: ج۲، ص۴۹۴، الحدیث: ۵.

۴- الفرق بین کون الصلاه علی النبی وآله دُعاءً بنفسه، وبین کونها الدعاء بنفسه، هو أنَّ الأول یجعل منها فرداً من أفراد الدعاء، والثانی یجعلها الدعاء کلَّه، وهذا الأُسلوب قد یُؤتی به للمبالغه، فیکون مجازاً، وقد یُقصد به الحقیقه، والمراد فی المقام هو الحقیقه، أو مرتبه من مراتب الحقیقه، فکلمه الإمام الصادق (علیه السلام) تُفید بأنَّ الداعی جاء بالدعاء حقیقه.

ص: ۷۵

الصادق (عليه السلام) : إنى دخلت البيت ولم يحضرنى شىء من الدعاء إلا الصلاه على محمّد وآل محمّد، فقال (عليه السلام) : أما إنه لم يخرج أحد بأفضل ممَّا خرجت به» (۱).

وأخيراً، فإنَّ الدعاء بالصلاه على محمّد وآل محمّد (صلى الله عليه وآله) مُوجب لاستحقاق المُصلّى صلاةً ربّانيةً ملائكيةً عليه، بل ويُضاعف له ذلك عشراً، فعن إسحاق بن فروخ قال: «قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : يا إسحاق بن فروخ، من صلّى على محمّد وآل محمّد عشراً صلَّى الله عليه وملائكته مائه مره، ومن صلّى على محمّد وآل محمّد مائه مره صلَّى الله عليه وملائكته ألفاً، أَمَا تسمع قول الله عزَّ وجلَّ : هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً (الأحزاب: ۴۳) . . . » (۲). اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد، وبارك على محمّد وآل محمّد، وعجِّل فرجنا بمحمّد وآل محمّد.

## أهميه التأمين على الدعاء

وردت عدَّه مضامين روائيه تحثّ الداعين على التأمين على دعائهم، والتأمين هو أن يقول الداعى - أو من حضر معه - بعدَ دعائه مباشره: آمين، وتعنى: استجب.

عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «

كان أبى إذا حزنه أمر، جمع النساء والصبيان، ثم دعا وأمَّنُوا » ، وللمُؤمِّن ما للداعى من أجر وثواب،

---

۱- المصدر السابق: ج۲، ص۴۹۴، الحديث: ۱۶.

۲- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۹۳، الحديث: ۱۴.

ص: ٧۶

فعنه (عليه السلام) أنه قال: «

الداعى وال-مُؤمِّن شريكان » (١).

من هنا يتّضح لنا أهمّيه الدعاء الجماعى، حيث تعجّ الأصوات بعد كلّ توسّل ودعاء بنبره واحده: (آمين آمين آمين) ، فربَّما لأجل تأمين واحد ونبره واحده يحصل مورد القبول واستجابه الدعاء، فإنّ للقبول أسراراً وأسراراً لا نعلم منها إلا اليسير.

عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «

ما من رهط أربعين رجلًا اجتمعوا فدعوا الله عزَّ وجلَّ فى أمر إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعه يدعون الله عزَّ وجلَّ عشر مرّات إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعه فواحد يدعو الله أربعين مرّه فيستجيب الله العزيز الجبار له » (٢)، ومن الواضح بأنَّ العدد (الأربعين) الذى وردت فيه خصوصيات كثيره، يصدق تحقّقه فى صوره كون الداعى شخصاً واحداً بمعيّه التأمين من قبل البقيه، فيكون التأمين دُعاءً على نحو الحقيقه لا المجاز، ولعلّ السرّ فى جدوائيه التأمين على الدعاء هو أنه تعبير آخر عن الالتزام بمضمون الدعاء، فالدعاء يُمثّل حاله التفصيل فى الطلب، والتأمين يُمثّل حاله الإجمال، وعليه فالمؤمِّن داعٍ حقيقهً، ولكن بنحوٍ آخر، ولعلَّ هذا هو معنى كون الداعى وال-مُؤمِّن شريكين.

وهنا نودُّ التنبيه إلى نُكته توافق روحيه الجماعه، وهى أنَّ الدعاء بصفه العموم والجماعه أفضل وأقرب إلى الله تعالى، بل هو الأَولى بالاستجابه، كما أنه يُعبِّر عن التماسك وقوّه الأواصر التى تربط بين المؤمنين، وقد حثَّ

---

١- عدّه الداعى، مصدر سابق: ص١۴۶.

٢- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج٢، ص۴٨٧، الحديث: ١.

ص: ۷۷

الشارع المقدَّس على ذلك، كما حثَّ على الجماعه فى الصلاه والدعاء، فقد ورد عن الرسول الأكرم أنه قال: «

إذا دعا أحدكم فليعمَّ، فإنه أوجب

للدعاء» (۱)، أى: فليُعمِّم ويجمع فى قصده، فذلك تأديب وتهذيب وتقريب للوحده والجماعه، فقد ورد فى بعض الأخبار أنَّ يد الله تعالى مع الجماعه (۲).

م-وعظه

والآن لنقف عند موعظه أفاض بها أمير الكلام والموعظه، أمير المؤمنين (عليه السلام) ، حيث قام إليه رجل فقال: نسألك عن قول الله تعالى: . . . ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ. . . (غافر: ۶۰) ، فما بالنا ندعو فلا يُجاب؟ قال (عليه السلام) : «

إنَّ قلوبكم خانت بثمانِ خصالٍ: أوّلها: أنكم عرفتم الله، فلم تؤدُّوا حقَّه كما أوجب عليكم، فما أغنت عنكم معرفتكم شيئاً، والثانيه: أنكم آمنتم برسوله، ثم خالفتم سُنتَهُ وأمتُّم شريعته، فأين ثمرةُ إيمانكم؟ والثالثه: أنكم قرأتم كتابه المُنزل عليكم، فلم تعملوا به، وقلتم: سمعنا وأطعنا، ثم خالفتم، والرابعه: أنكم قلتم إنكم تخافون من النار، وأنتم فى كلِّ وقت تُقدِمون إليها بمعاصيكم، فأين خوفُكم؟ والخامسه: أنكم قلتم إنكم ترغبون فى الجنه، وأنتم فى كل وقت تفعلون ما يُباعدكم منها، فأين رغبتكم فيها؟ والسادسه: أنكم أكلتم نعمه المولى، ولم تشكروا عليها، والسابعه: أنَّ الله أمركم بعداوه الشيطان، وقال: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً. . . (فاطر: ۶) ،

فعاديتموه بلا قول، وواليتموه بلا مخالفه، والثامنه: أنكم جعلتم عيوبَ الناس

---

۱- المصدر سابق: ج۲، ص۴۸۷، الحديث: ۱.

۲- انظر: نهج البلاغه، تحقيق الشيخ محمد عبده، دار المعرفه، بيروت: ج۲، ص۸.

ص: ۷۸

نصبَ عيونِكم، وعيوبَكم وراءَ ظهورِكم، تلومون من أنتم أحقُّ باللوم منه، فأيُّ دعاء يُستجاب لكم مع هـذا؟ وقد سددتم أبوابه وطرقه، فاتّقوا الله، وأصلحوا أعمالكم، واخلصوا سرائركم، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، فيستجيبُ اللهُ لكم دعاءكم» (۱).

إنّ السرّ فی صدور العتب أو سوءِ الظنِّ أو الاعتراض الخفیّ الذی یُصیب الإنسان جرّاء عدم استجابه دعائه هو جَهلُهُ بالمصالح العلیا، بل وجهلُهُ بمصلحه نفسه، فیصدر عنه کلُّ ذلک أو بعضٌ منه، وقد أشار إلی ذلک الإمام زین العابدین (علیه السلام) فی دعاء الافتتاح الذی یُدعی به فی کل لیله من لیالی شهر رمضان المبارک، حیث یقول فیه:

«. . . فإن أبطأ عنی عتبتُ بجهلی علیک، ولعلّ الذی أبطأ عنی هو خیر لی؛ لعلمک بعاقبه الأُمور، فلم أرَ مولیً کریماً أصبر علی عبد لئیمٍ منک علیَّ یا ربِّ. . .» (۲).

## إشراق

معرفهُ الله شجره یانعه تُوجب الانقطاع عمَّن سواه، وتُثمر حُسن الظنّ بالله تعالی والرضا بما هو کائنٌ وما سیکون، تُزِّیی صاحبها بثوب العزِّ فی الخلق وتکسوه برهبه التذللّ والخضوع لربِّ الخلق، ثمّ تجعل قوله عملاً.

---

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۲۶۸، الحدیث: ۳.

۲- مصباح المتهجد، مصدر سابق: ص۵۷۹.

ص: ۷۹

## الفصل الثالث: مكانه الدعاء عند أهل البيت

### اشاره

إشراق.

حاجه أهل البيت (عليهم السلام) للدعاء

دعوى عدم لجوء أهل البيت (عليهم السلام) للدعاء فى موضع الحاجه إليه

فائده الدعاء لأهل البيت (عليهم السلام) عموماً

فائده الدعاء للإمام المهدى (عليه السلام) خصوصاً

إشراق

ص: ۸۰

ص: ۸۱

## قیمه الدعاء ومکانته فی حیاه أهل البیت

إنَّ المنطلقات الرئیسیه للدعاء فی المنظومه الإسلامیه کانت قرآنیه بحته، وبحسب فهمنا الصحیح للبناءات القرآنیه لشخصیه أهل البیت (علیهم السلام) فإنّه یتّضح لنا قیمه الدعاء ومکانته عندهم (علیهم السلام) ، وکیف أنَّهم ربَّوا أتباعهم علی رکوب سفینه الدعاء باعتبارها سفینه هدی ونجاه.

وهذه العنایه لها جذور عمیقه فی تأریخ الأنبیاء (علیهم السلام) ، بصفتهم الأدلّاء الأوائل علی الآخره والسیر علی الصراط المستقیم، وهکذا کان السیر نبویاً معصوماً، بمعنی أنَّ ثقافه الأنبیاء قد تجلَّت فی الدعاء، فلا نکاد نجد نبیاً أو وصیاً خلا سیرُه العملی من حلقات الدعاء، وکیف تخلو حیاته من ذلک وهدفُهُ ینتهی عندما ینتهی إلیه الدعاء.

ورغم أنَّ أهل البیت (علیهم السلام) جمیعاً کانوا من أهل الدعاء وروّاده، إلاـ أننا یُمکننا الإشاره إلی الإمام السجاد بأنَّه کان قطبَ الرحی بینهم (علیهم السلام) فی العنایه والرعایه للدعاء، حتّی أنه (علیه السلام) قد ترک لنا تُراثاً خالداً عُرف فی الأوساط بالصحیفه السجّادیه التی عُرفت أیضاً بزبور آل محمّد، ولکنهم (علیهم السلام) جمیعاً کان الدعاء حاضراً عندهم، وبنحوٍ یعکس لنا أرفع درجات الانغماس والذوبان فی حبِّ الله تعالی، وقد أفرز

ص: ۸۲

لنـا أعلاـم مـدرسه أهـل البيت من رواه ومُحـدِّثين تلـك العنايه الاسـتثنائيه بالـدعاء، وهـذا ما نلمحُهُ بوضوح فى كُتبِنا الحـديثيه، حيث يُفردون تأليفاً خاصّاً للـدعاء، من قبيل كتاب الدعاء للشـيخ الكلينى، وكتاب الدعاء والمزار للشـيخ الصدوق، ومصـباح المُتهجِّد للشـيخ الطوسـى، والإقبال للسـيد ابن طاووس، وأخيراً الكتاب الخالد المُنتشر فى الآفاق كتاب مفاتيح الجنان المملوء بأدعيه أهل البيت (عليهم السلام) .

نعم، لقد تركوا (عليهم السـلام) لنا مناهجَ ومسالكَ وآداباً للدعاء ينبغى لنا الاهتمام بها والتزوّد منها، لأنّ الدعاء - كما عرفنا - هو مُخُّ العباده ولا يَهلِكُ مع الدعاءِ أحد، ولذلك فقيمه الدعاء ومكانته عند أهل البيت (عليهم السـلام) واضحهٌ وجليه، وينبغى أن تكون قيمه الدعاء ومكانتُهُ واضحهً لدينا أيضاً ولكن بصوره عمليه، فالدعاء هو رئهُ المؤمن وبوّابه التواصل مع البارى تعالى فى كلِّ آنٍ ومكان.

إشراق

إن أهـل البيت (عليهم السـلام) كان شـعارُهم الـدعاء، ورأسُ مالِهم البكاء، لا انقطاع لهم عن المقصود، ولا سبيل لـدوام الوصل سوى مُناجاته، اختصُّوا بذلك، فكان لهم ما لم يكن لسواهم، تمحَّضوا بالعبوديه بعدما علموا بأنّ الدعاء لُبُّها ومُخُّها وأصلها وفرعها.

## حاجه أهل البيت للدعاء

بعدما تبي-ّن لنا إجمالاً أهمّيه الدعاء عند أهل البيت (عليهم السلام) ومكانته نحتاج أن نطرح سؤالاً مهماً يتعلّق بوجه حاجه أهل البيت (عليهم السلام) للدعاء،

ص: ۸۳

فهل هنالك حاجه حقيقيه عنـدهم (عليهم السـلام) للـدعاء تدعوهم لذلك، أم أنّهم مارسوا عملًا تربوياً يهدف إلى جذب الناس لهذا العالم التهذيبى الذى يُعزِّز فى الإنسان الرابطه المعنويه والعلاقه الروحيه بالله تعالى؟

الصـحيح فى المقام هو أنّ هنالك حاجه حقيقيه وماسَّه عنـدهم (عليهم السـلام) للـدعاء، وليس الأمر مُنحصـراً بالجانب التربوى، وهذا الأمر يحتاج منّا إلى توضيح وبيان، وذلك من خلال أمرين، هما:

الأمر الأول: إنَّ الإنسان – كما تقدَّم منا ذلك – يتحرَّك فطرياً باتّجاه كماله، وما دام وجود الإنسان فقرياً ومُمكناً فإنَّ حاجته لا تنقضى أبـداً، ولاـ ريب أنَّ هـاتين القاعـدتين لا يُسـتثنى منهما أحـد البتّه. نعم، نوع الحاجه تختلف من فرد لآخر، وعليه فإنَّ أهل البيت (عليهم السلام) يتحرَّكون فطرياً باتّجاه كمالاتهم المناسبه لهم، ولكونهم فقراء إلى الله تعالى فإنهم فى حاجه مُستمرّه لبارئهم سبحانه.

الأـمر الثانى: إنَّ الحاجه للـدعاء لا تنحصـر بجلب نفعٍ أو بـدفعِ ضـررٍ أو بسـدِّ نقصٍ، وإنَّما هنالك أمر فى غايه الأهميه وهو أداء شـكر المنعم، فـإنَّ الله تعـالى يسـتحقّ منّـا الحمـد والشـكر على عطايـاه غير المنتهيه دائماً وأبـداً، نفس الشـكر يحتاج منّا أن نُحقِّقه من خلال الدعاء، كما أنَّ التوفيق للشـكر هو الآخر يحتاج منّا الدعاء، ولا ريب بأنَّ أهل البيت (عليهم السـلام) هم أولى الناس بذلك، أعنى أداء شكر المنعم، لأـنهم (عليهم السـلام) هم أكثر الناس تلقّياً للنعم الإلهيه، حتّى أنه قـد فُسّـِر فيهم قوله تعالى: صِـرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ (الفاتحه: ۷) ، فهم الذين أنعم الله تعالى عليهم بالنبوّه فى رسول الله، وبالإمامه الإلهيه فى الرجال

ص: ۸۴

منهم جميعاً، وبالعصمه المطلقه فيهم جميعاً، وهذا الأمر يحتاج إلى شكر خاصّ يتناسب مع مقاماتهم الشريفه.

إذا اتّضح لنا هذان الأمران معاً، نكون قد اقتربنا من تصوير وجه حاجه أهل البيت (عليهم السلام) للدعاء، بل هم فى أمسّ الناس حاجه لذلك، لأنَّ الحاجه للدعاء تتناسب طردياً مع حجم النعم المُسبغه على العبد، وقد عرفنا إجمالاً بعض ما أنعم الله تعالى عليهم، ثمَّ إنَّهم (عليهم السلام) كانوا أشدّ الناس ابتلاءً، ومن الواضح بأنَّ الحاجه للدعاء هى الأُخرى تتناسب طردياً مع شدَّه الابتلاء، ومعنى الطرديه فى المقام هو أنه كلّما ازدادت النعم ازدادت الحاجه للدعاء، وكلَّما اشتدَّ البلاء والابتلاء اشتدَّت الحاجه للدعاء، ونحن بحسب تتبّعنا وقراءَتِنا للتأريخ لم نجد من هم أكثرُ منهم نعمةً وابتلاءً، وهذا واضح، فإذا كانت هنالك حاجه للدعاء عظيمةً وماسةً فهى منهم أعظمُ وأمسُّ، وعليه فالإشكال الذى ينبغى أن يُورد فى المقام هو دعوى عدم حاجتهم للدعاء، وقد اتّضح الجواب.

ولعلّ تأكيداتهم (عليهم السلام) وحثّهم على الشموليه والتعميم فى الدعاء يستبطن طلباً منهم للدعاء لهم، حيث شمولهم بذلك من باب أولى، فهم (عليهم السلام) أولى الناس بأنفس المؤمنين، ولا يخفى بأنَّ طلبهم من الدعاء لهم أمر حسن ولا بأس فيه، بل هو الخير كلّه حيث فيه أداء الداعى لحقوقهم علينا، وتعبير عن خلوص الموده لهم (عليهم السلام) ، وهذا الطلب من أتباعهم للدعاء لهم وقَعَ منهم مُباشره، وهو المروىّ عن أبى هاشم الجعفرى، قال: «بعث إلىَّ أبو الحسن الهادى (عليه السلام) فى مرضه وإلى محمّد بن حمزه،

ص: ۸۵

فسبقنی إلیه محمّد بن حمزه فأخبرنی أنه ما زال یقول (علیه السلام) :

ابعثوا إلی الحائر (۱)، فقلت لمحمّـد: ألاـ قلت له: أنـا أذهب إلی الحائر. ثم دخلت علیه فقلت له: جُعلت فـداک أنا أذهب إلی الحائر، فقال علیه السلام:

انظروا فی ذلک (۲). . . ، قال (أبو هاشم الجعفری) : فذکرت ذلک لعلیّ بن بلال، فقال: ما کان یصنع بالحائر وهو الحائر؟ (۳)فقدمتُ العسکر فدخلت علیه، فقال لی: اجلس حین أردت القیام، فلما رأیته أنس بی ذکرتُ قولَ علیّ بن بلال، فقال لی:

ألا قلت له: إن رسول الله صلی الله علیه وآله کان یطوف بالبیت ویقبّل الحجر (۴)، وحرمه النبی صلی الله علیه وآله والمؤمن أعظم من حرمه البیت، وأمره الله أن یقف بعرفه. إنَّما هی مواطن یحبُّ الله أن یـذکر فیها، فأنا أحبُّ أن یُـدعی لی حیث یحبُّ الله أن یُدعی فیها، والحائر من تلک المواضع» (۵).

## دعوی عدم لجوء أهل البیت للدعاء فی موضع الحاجه له

قد یرد سؤالٌ یُثیر الانتباه: إذا کان أهل البیت أمسَّ حاجةً للدعاء

---

۱- قوله (علیه السـلام) : «ابعثوا إلی الحائر» ، یعنی به: ابعثوا رجلًا إلی حائر الحسـین (علیه السـلام) یـدعو لی ویسأل الله شـفائی عنـده، وهذا ما تدلّ علیه القرینه السیاقیه فی ذیل الروایه، وهو قوله (علیه السلام) : «فأنا أحبّ أن یُدعی لی حیث یحبُّ الله أن یدعی فیها» .

۲- إن قوله (علیه السلام) : (انظروا فی ذلک) ، یعنی به: تفکّروا وتدبّروا فیه بأن یقع علی وجه لا یطَّلع علیه أحد؛ للتقیه.

۳- أی: مـاذا یصـنع بالحـائر الحسـینی وهو (علیه السـلام) الحـائر بنفسه، أی له المقام نفسه، فیـدعو لنفسه بـدلاً من إرسال رجل للحائر الحسینی لیدعو له.

۴- أی أن النبی (صلی الله علیه وآله) کان کذلک وقد کان یطوف ویقبّل الحجر و. . . الخ.

۵- کامل الزیارات، مصدر سابق: ص۴۵۸، الحدیث: ۱.

ص: ۸۶

منا، وأنهم (علیهم السلام) کانوا یحثّون الناس أجمعین علی التمسّک بالدعاء، فلم لا نجدهم یُمارسون هذا الطقس الروحی عندما تلمّ بهم الشدائد، وتعصف بهم المُلمَّات؟

وهنا یُمکن أن نُقدِّم عدَّه إجابات، منها:

الجواب الأوّل: إنّ أصل الدعوی باطله، بدلیل أنّ الرسول الأکرم – وهو رئیسهم (علیهم السلام) – کان یلجأ للدعاء، حتّی أنّه (صلی الله علیه وآله) قد أُثر عنه قوله فی الملمّات:

«. . . إلی من تکِلُنِی یا ربَّ المستضعفین وأنت ربّی؟ إلی عدوٍّ مَلَّکتَهُ أمری، أم إلی بعید فیتجهَّمُنی؟ فإن لم تکن غضبتَ علیَّ یا ربِّ فلا أُبالی، غیرَ أنَّ عافیتک أوسعُ لی، وأحبُّ إلیَّ. أعوذ بنور وجهک الذی أشرقتْ له السمواتُ والأرض، وکُشفت به الظلمهُ، وصَلُحَ علیه أمرُ الأوّلین والآخرین من أن یحُلَّ علیَّ غضبُکَ أو ینزل بی سخطُک، لک الحمدُ حتّی ترضی وبعد الرضی، ولا حولَ ولا قوّهَ إلا بک» (۱).

وهذا الأمر لم ینحصر به (صلی الله علیه وآله) حیث نجد العتره الطاهره (علیهم السلام) بلا استثناء یتوجّهون إلی الله تعالی بالدعاء عندما یمسُّهم الضرُّ أو یلحق بهم الأذی، ولکنهم یختارون الزمان والمکان المناسب لذلک.

الجواب الثانی: لا ریب بأنَّ تفاصیل حیاتهم الشریفه وخصوصیاتِهم مع ربّهم جلّ وعلا غیر بیّنه لنا، إمّا لعدم وصولها نتیجه ظروف التقیه المکثّفه التی کانوا یعیشونها أو لأنَّها أُمور خاصّه بهم لم یروا مصلحه فی نشرها، علماً بأنَّ جمیع الأدعیه المنسوبه لهم (علیهم السلام) هم ینظرون فیها إلی

---

۱- مصباح المتهجّد، مصدر سابق: ص۶۸.

ص: ۸۷

أنفسهم ابتداءً، ولکن بما یُناسب أحوالهم وکمالاتهم، حتّی فی الأدعیه التی یصفون فیها أنفسهم بالتقصیر، فإنَّهم لشدَّه عبودیّتهم لله وخشیتهم منه یرون أنفسهم مقصّرین، وهذا هو سمتُهم وقمّه تواضعهم لله تعالی.

الجواب الثالث: إنَّهم (علیهم السلام) کانوا حریصین جدّاً علی نیل رضاه سبحانه وإتمام الأجر الأُخروی لهم، فکان الرضا بما یُصیبهم والتحمُّلُ والصبرُ علی ذلک سجیهً منهم، وخُلُقاً عُرفوا به، وبه امتازوا عمَّن سواهم، وقد مرّ بنا دعاء رسول الله (صلی الله علیه وآله) حیث جاء فی ذیله: «

لک الحمدُ حتّی ترضی وبعد الرضی، ولا حول ولا قوّه إلا بک » ، وهکذا نجد سبطَهُ وریحانَتَهُ الإمام الحسین (علیه السلام) یُناجی ربّه فی یوم عرفه: «

لک العتبی لک العتبی (۱)حتّی ترضی » (۲)، لیمضی إلی ربّه وهو مخضّب بدمه الزاکی «

هکذا أکون حتّی ألقی الله وجدّی رسول الله وأنا مخضّب بدمی» (۳)ولسان حاله یقول: وَعَجِلْتُ إِلَیْکَ رَبِّ لِتَرْضَی (طه: ۸۴) ، فربحت تجارتُه وصف–ق–تُهُ فی لوحه الطفّ الخالده، لوحه الحبّ والتفانی والإیثار.

وقد کان الإمام علیّ السجّاد (علیه السلام) یُطأطئ رأسه ویخضع برقبته الشریفه ثمّ یقول: «

وها أنا ذا بین یدیک، فخذ لنفسک من نفسی حتّی ترضی» (۴).

---

۱- العُتْبی: المؤاخذه، والمعنی: أنت حقیق بأن تؤاخذنی بسوء أعمالی.

۲- من دعائه (علیه السلام) فی یوم عرفه.

۳- مقتل الإمام الحسین (علیه السلام) للسیّد عبد الرزّاق المقرّم، دار الثقافه، ط۲، ۱۴۱۱ه–، قم: ص۲۷۹.

۴- الصحیفه السجّادیه، مصدر سابق: ص۱۶۶.

ص: ۸۸

## فائده الدعاء لأهل البيت عموماً

فائده الدعاء لأهل البيت (۱) عموماً

نخلص من جميع مـا تقـدَّم: أنَّ الـدعاء الحقيقى الجامع للشـروط هو بوّابه الانفتـاح على الفيض الإلهى (۲)، ومنهـل التزوّد بالكمالات الإلـهيه، فهو السُّلَّم الإلهى الـذى يحكى تـدرّج العبـد فى المعارف الإلهيه، وأمّا ما ينقـدح فى الـذهن العرفى من ارتباط الـدعاء بقضاء الحوائج المادّيه فهو انعكاس لأدنى مراتب الدعاء.

إذا كان الأمر كذلك، فما هو وجه حاجه أهل البيت (عليهم السلام) للدعاء لهم؟ وما هو مردود ذلك علينا؟

هنا يُمكن أن نُجيب عن ذلك بسته وجوه، وهى:

الوجه الأول: يعتمد على مُقدّمتين، هما:

المقـدّمه الأُولى: قد مرّ بنا (۳)أنّ حقيقه الـدعاء تكمُن فى الالتفـات إلى حقيقيه المقصود فى تحقيق الطلب وليس الالتفـات إلى نفس الطلب، بمعنى استحضار المـدعوّ بكمالاته الواهبه، والتيقُّن من واهبيَّتِهِ، ولا ريب بأنَّ هذا المعنى الرفيع يُحدِّد لنا المقصود الحقيقى فى الدعاء، أعنى: متعلَّق الدعاء الفعلى والجوهرى، فهو المحور، وهو القصد والمقصود والمقصد، وبالتالى

---

۱- المراد بأهـل البيت خصوص النبىّ الأـكرم (صـلى الله عليه وآله) والأـئمّه الاثنى عشـر (عليهم السـلام) فى مـدرسه أهل البيت بمعيّه السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) .

۲- سـتكون هنالك وقفه أُخرى فى الفصل الثامن عند بوّابيه الدعاء لمعطيات السـماء، وأنه مفتاح مغاليق السـموات والأرض، وأنَّ هذا المفتاح الإلهى يتوقّف على معرفه الله تعالى، وهذه المعرفه قد توفَّرت بأعلى وأشرف مراتبها عند أهل البيت (عليهم السلام) .

۳- فى الفصل الأوّل، تحت عنوان: (حقيقه الدعاء) .

ص: ۸۹

فإنَّ السير باتجاه ذلك المقصد لن يحدَّه حدٌّ، ولا يُوقفه إلا مقدار الداعى الماضى فى وجوده السعى (۱)بفعل الكمالات المُزوَّد بها فى السير الأسمائى.

المقدّمه الثانيه: إنَّ القدر المُتيقَّن من هذا السير المعارفى الأسمائى هو وقوعه فى عالم الظاهر والحسّ، وأما بقيه العوالم الأُخرى، الملكوتيه والجبروتيه واللاهوتيه (۲)، فإنّ السير المعارفى فيها هو مُقتضى حكمته وعدله الإلهى.

توضيح ذلك: أمَّا بمقتضى حكمته فذلك لأنّ أصل الخلق إنَّما كان لأجل طلب معرفته سبحانه، حيث ورد ذلك فى الحديث القدسى: «

كنت كنزاً مَخفيّاً، فأحببتُ أن أُعرف؛ فخلقت الخلق لأُعرف» (۳)، وقد خرج الإمام الحسين (عليه السلام) يوماً إلى أصحابه فقال لهم: «

أيُّها الناس إنّ الله جلّ ذكره ما خلق الخلق إلاّ ليعرفوه. . .» (۴)، وأما بمُقتضى عدله فإنّ التكليف بمعرفته

---

۱- الوجود السّعى اصطلاح يُراد به الوجود الحقيقى بلحاظ نفس الطبيعه، بقطع النظر عن خصوصيات الفرد، ولكنَّ المراد به فى المقام الوجود المعرفى للإنسان القابل للسعه والضيق، فالإنسان العارف سعته الوجوديه أعظم من المتعلّم العادى، وليس المراد هنا الوجود العنصرى، وإنّما خصوص الرقعه المعرفيه، فالإنسان بوجوده السعى المعرفى يُمكنه أن يستشرف عوالم جمّه، سواء كانت حسّيه أم مجرّده.

۲- تعرّضت الفلسفه الإلهيه إلى بيان عوالم أربعه فى الوجود، وهى: عالم المادّه والملك، عالم المثال والملكوت، عالم العقل والجبروت، عالم الربوبيه واللاهوت، والعوالم الثلاثه الأُولى تحكى العالم الرابع الذى يُسمّى بالعالم مُسامحه، وسوف تكون هنالك وقفه أُخرى عند العوالم الثلاثه الأُولى فى الفصل السابع، فانتظر.

۳- شرح أصول الكافى الجامع، للمولى محمد صالح المازندرانى، تعليق: أبو الحسن الشعرانى: ج۱، ص۲۲.

۴- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۵، ص۳۱۲.

ص: ۹۰

لا يتحقَّق امتثاله فى هذه الحدود الضيقه من الدنيا، فإنَّ غايه ما نحصل عليه فى هذه الدنيا محطّات أوليّه من المعرفه الحقَّه، فمن تحقّق معرفيّاً بهذه المحطّات المعرفيه واعتقد أنّه بلغ غايه المطاف فهو واقع فى مرتبه من مراتب الشرك، بنحو من الأنحاء، ولذلك فإنَّ العارف الحقّ لا يدَّعى لنفسه ذلك، وكيف يكون ذلك وقد قال سيّد الأنبياء والمرسلين وسيّد العارفين بالله تعالى (صلى الله عليه وآله) :

«ما عرفناك حقّ معرفتك» (۱)، ولذلك فمقتضى عدله إمهال خلقه إلى عالم آخر يُتمّمون فيه معارفهم الإلهيه، وكلٌّ بحسبه، وذلك العالم المثالى الملكوتى يشرع فعلياً بوجهٍ عام (۲)بعد انفصال الروح عن الجسد.

إذا اتّضح ذلك نكون قد وقفنا عند جدوائيه الدعاء لأهل البيت (عليهم السلام) بوجهٍ عامّ، فإنهم (عليهم السلام) ماضون فى سيرهم المعارفى فى عوالمهم الأُخرى ليرتقوا أرفع المراتب، ونحن فى دعائنا لهم (عليهم السلام) نكون قد أسهمنا بمقدار ما نحن عليه من الإعانه فى نيل المراتب الجديده.

الوجه الثانى: الوجه الآخر فى جدوائيه دعائنا لهم هو عائديه فيض الدعاء علينا، كما هو الحال فى أصل عبادتنا لله تعالى، فإنَّ الله تعالى لا ينتفع بها البتّه، وإنَّما أُمرنا بعبادته لأنَّ فى ذلك صلاحنا وكمالنا، وهكذا الحال بالنسبه لدعائنا لهم فإنَّه يُؤدّى إلى أمرين، هما: الأوّل هو تأديه ما لهم من حقٍّ علينا، وبذلك نكون مُستحقّين من الله تعالى الثواب والثناء،

---

۱- المصدر السابق: ج۶۶، ص۲۹۲.

۲- هنالك من يبدأ سيره الملكوتى قبل انفصال الروح عن الجسد، ولكن لا يُتمّمه إلا بعد الانفصال، والله العالم.

ص: ۹۱

والثانی هو تحصیل رضاهم والتفاتهم وشمولهم بالدعاء لنا؛ وفاءً منهم لنا بأصل الدعاء لهم، وقد ورد فی ذلک إشارات فی عدَّه روایات تقول بأنَّ زائرهم فی قبورهم یستدعی منهم زیارتهم له فی قبره، فیُستفاد من ذلک أنَّ الداعی لهم یستدعی منهم الدعاء له.

وعلیه فالدعاء لهم منتهاه ومردُّه الکمالی إلینا، وهذا الأمر من حُسن عنایته تعالی بنا، إذ أمرنا بالدعاء لسائر المؤمنین، فکیف بنبیّه الأمین محمّد وآله الطاهرین.

الوجه الثالث: أنَّ الدعاء لهم هو عبادهٌ خاصه ندب لها الشارع المقدَّس، ونحن بدعائنا لهم (علیهم السلام) نکون قد امتثلنا لذلک، وحیث إنَّ هذه العباده المُوجبه لتحصیل الأجر منه تعالی قد کانوا (علیهم السلام) طرفاً فی تحقیقها للعباد، فإنّها ولا شکَّ سوف تکون نافعهً لهم بما یُناسب شأنهم (علیهم السلام) .

الوجه الرابع: هو أنَّ الله تعالی أراد الکرامه والتکریم لهم فی الدنیا والآخره، ومن صور کرامتهم علی الله تعالی وتکریمهم: الأمر بالدعاء لهم علی نحو خاصّ، وهذا الأمر نتعاطاه کثیراً، کما فی الدعاء للوالدین ولسائر المؤمنین، وقد ورد عن الإمام أبی جعفر الباقر (علیه السلام) فی قوله تبارک وتعالی: وَیَسْتَجِیبُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَیَزِیدُهُم مِّن فَضْلِهِ (الشوری: ۲۶) ، قال: «

هو المؤمن یدعو لأخیه بظهر الغیب فیقول له الملک: آمین، ویقول الله العزیز الجبار: ولک مثل ما سألت، وقد أعطیت ما سألت بحبّک إیاه» (۱)، کما أنَّ الدعاء لهم (علیهم السلام) عموماً قد ورد فی مجمل

---

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۵۰۷، الحدیث ۳.

ص: ۹۲

أعمال الشهور والأيّام، منها:

«اللهمّ صلِّ على محمّـد وآل محمّد، وعلى أئمّه المسـلمين الأوّلين منهم والآخرين» (۱)، وقد ورد في تفسـير المراد من أئمّه المسلمين قول الإمام على بن الحسين (عليه السلام) :

«نحن أئمّه المسلمين، وحجج الله على العالمين، وساده المؤمنين» (۲).

الوجه الخامس : أنَّ الدعاء لهم مُقدّمه لاستجابه الدعاء في حقِّ أنفسنا، بل وزكاه لأعمالنا من كلِّ غطش وشوب، وقد ورد ما يؤيّد هذا المعنى، فعن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: « صلاتكم عليّ إجابه لدعائكم، وزكاه لإعمالكم » (۳).

الوجه السادس: أنَّ الدعاء لهم (عليهم السـلام) طاعه، خلاصـتها الرحمه بنا والكفّاره عن ذنوبنا، وهو المرويّ عنهم (عليهم السـلام) في تعليمنا كيفيه

زيارتهم (عليهم السلام) :

«. . . وجعل صـلواتنا عليكم رحمةً لنا، وكفّارةً لذنوبنا» (۴)، وكفّاره الذنوب تعني محوها، فحسـنه الصلوات عليهم عظيمه جدّاً، فتكون مصـداقاً لقوله تعالى: . . . إِنَّ الحَسَـنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (هود: ۱۱۴) ، بل لعلَّ سـيئاتنا تكون بصلواتنا عليهم (عليهم السـلام) حسـنات، فتكون مصداقاً لقوله تعالى: إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَـيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً (الفرقان: ۷۰) ، ونحن الذين تُبنا على أياديهم الكريمه، وآمنّا بهم

---

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۸۷، ص۸۶.

۲- الأمالي، للشيخ الصدوق: ص۲۵۲، الحديث: ۱۵.

۳- الأمالي، للشيخ الطوسي، مصدر سابق: ص۲۱۵، الحديث: ۲۶.

۴- من لا يحضره الفقيه، مصدر سابق: ج۲، ص۵۷۶.

ص: ۹۳

وصـدّقناهم، فلم نُشـکّک بهم، ولم نُعرِّض بهم، ولم نسـخر منهم، ولم نحمـل الناس علی أکتافهم (۱)، فکنّا طوعاً لهم، آخـذین عنهم (علیهم السلام) مناسکنا، ولم نجعل فی قبالهم أحداً، کائناً من کان.

## فائده الدعاء للإمام الحجه بن الحسن (علیه السلام) خصوصاً

فی ضوء مـدرسه أهل البیت (علیهم السـلام) فإنّ الإمام المهـدی (علیه السـلام) حیٌّ یُرزق، وهـذا یعنی تحقُّق جدوائیه الدعاء له (علیه السـلام) من بـاب أَولی، بعـدما ثبت لنـا صـحَّه ذلـک وأهمّیته بالنسـبه لبقیّه أهـل الـبیت (علیهم السـلام) ، والسؤال الـذی نُریـد طرحه والجواب عنه هو: هل فی الدعاء له (علیه السلام) خصوصیّات

أُخری ینبغی تحصیلها من قبل الداعی، ویُرجی حصولها للمدعوّ له؟

والجواب عن ذلک یُمکن تصویره بوجوه، وهی:

الوجه الأـوّل: إنّنا بأمسِّ الحاجه للـدعاء له، وذلک لأنّنا بحاجه إلی ترجمه کوننا من أعوانه وأتباعه وأنصاره، وهـذه الترجمه من أجلی مصادیقهـا الـدعاء له (علیه السـلام) ، ولاـ ریب بـأنّ هـذه الترجمه تُمثّل انعکاساً واقعیّاً للسـیر العقلائی فیمن یعجز عن نصـره من یهمُّه أمرهم، فکیف بإمام زماننا وقائد مسیرتنا؟

الوجه الثانی: إنَّ الدعاء له من السبل التی تُؤهِّل الداعی له أن یکون

---

۱- إشـاره إلی مـا جـاء فی زیـاره الإمـام الرضـا (علیه السـلام) : «اللهم العن الـذین بـدّلوا نعمتـک، واتّهموا نبیّک، وجحـدوا بآیاتک، وسـخروا بإمامک، وحملوا الناس علی أکتاف آل محمّـد. . .» . انظر: کامل الزیارات، جعفر بن محمّد بن قولویه القمّی، تحقیق الشـیخ جواد القیومی، مؤسسه النشر الإسلامی، ط ۱، ۱۴۱۷ه–، قم المقدّسه: ص۵۱۳، الحدیث: ۲.

ص: ۹۴

من أنصاره وأعوانه، فإنَّ الإمام (علیه السلام) إنما ینتخب أنصاره ممَّن یُؤمن بقضیّته وأهدافه الإلهیه، ولا ریب بأنَّ الداعی له بالحفظ والفرج والنصره یکون أولی بذلک، لاسیَّما من عاش لنیل شرف نصرته والذود عنه، فالوجه الأوّل ترجمه الولاء للواجد، وفی الثانی دعوی لتحصیل الولاء للفاقد.

الوجه الثالث: إنَّ الدعاء له یعنی التعرّض للتزوُّد بکمال جدید یکون الإمام (علیه السلام) واسطهً فی فیضه، وبالدعاء له یکون للداعی قصب السبق فی تحصیل التکامل، فیکون المردود للداعی والکمال له.

الوجه الرابع: أنه (علیه السلام) بحاجه للدعاء، لأنَّ الدعاء عباده وکمال، فیکون الداعی له (علیه السلام) مُشارکاً بنحوٍ ما فی رفع مقاماته (علیه السلام) عند ربّه، ولعلَّ فی قوله تعالی: . . . قُل لَّا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا المَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی. . . (الشوری: ۲۳) ، إشارتین مهمَّتین، الأولی منهما: هو سؤال الأجر مع تعیین المصداق، وهو مودّه قُرباه، وهم أهل بیته (علیهم السلام) ، ولا ریب بأنَّ الدعاء لهم من أجلی مصادیق المودّه، والثانیه منهما: هو أنَّ نفس السؤال بقطع النظر عن مصداقه کاشف إن-ّیّ عن وجه الحاجه، وحیث إنّه (صلی الله علیه وآله) لم یطلب منّا صفراء ولا- بیضاء وإنَّما طلب تحقیق المودّه التی عرفتَ أنَّ الدعاء من أجلی مصادیقها، فإنَّه یثبت وجه الحاجه المعنویه التی أُرید لها أن تکون درعاً واقیاً، وحصناً منیعاً، فحفظها الشاکرون (۱)، ونقضها الکارهون (۲).

---

۱- إشاره إلی قوله تعالی: . . . وَقَلِیلٌ مِّنْ عِبَادِیَ الشَّکُورُ . سبأ: ۱۳.

۲- إشاره إلی قوله تعالی: . . . وَأَکْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ کَارِهُونَ . المؤمنون: ۷۰.

ص: ۹۵

الآن، وفی ضوء هاتین الإشارتین یتوجّه عندنا وجه الدعاء له علی نحو الحقیقه لا المجاز. وقد فی ورد فی الدعاء له (علیه السلام) :

«اللهم وصلِّ علی ولیِّ أمرک، القائمِ المؤمّل، والعدلِ المنتظر، احفُفْه بملائکتک المقرَّبین، وأیّده بروح القدّس یا ربَّ العالمین، اللهم اجعله الداعیَ إلی کتابک، والقائمَ بدینک، استخلفه فی الأرض کما استخلفتَ الذین من قَبله، مکِّنْ له دینَه الذی ارتضیتَه له، أبدلْه من بَعدِ خوفِهِ أمناً، یعبدُک لا یشرِکُ بک شیئاً، اللهم أعزَّه واعزِز به، وانصره وانتصر به، وانصره نصراً عزیزاً، وافتح له فتحاً عظیماً» (۱)، وفی مورد آخر:

«اللهم صلِّ علی محمّد وآل محمّد، وعلی إمام المسلمین، اللهم واحفظه من بین یدیه ومن خلفه وعن یمینه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته. . .» (۲)، وقد عرفت من هم أئمّه المسلمین، فعلیک الطاعه والأخذ برکابهم، والدعاء لهم، عسی أن تکون من الشاکرین.

## إشراق

أَیُّ لطفٍ یُحیط بک وأنت تدنو من خُطی مولاک، وأَیَّ قُربٍ تحسُّه وهو ینظر لخطاک، لک الأرض بما رحبت، فخذْ من فیضه ما یُتمِّم مسعاک، وقبِّلْ عتبه بابِهِ؛ فهو الحقُّ ما شخصت عیناک.

---

۱- تهذیب الأحکام، مصدر سابق: ج۳، ص۱(۱۰).

۲- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۸۷، ص۸۶.

ص: ۹۶

ص: ۹۷

## الفصل الرابع: أسباب استجابه الدعاء

### اشاره

التوجّه بالفقریه المطلقه للغنیّ المطلق

الاعتقادُ الراسخُ بأنَّ اللهَ تعالی لا یُخیِّب داعیه

عدم الیأس من رَوْحِ الله عند تأخیر استجابه الدعاء

تذییل

المُعقِّبات

إشراق

ص: ۹۸

ص: ۹۹

## أسباب استجابه الدعاء

### اشاره

مرّ بنا جمله من شروط الدعاء التی هی تعبیر آخر عن ملاکات استجابه الدعاء، وهی: (معرفه الله تعالی، والإخلاص له، والانقطاع عمَّن سواه، وحسن الظنّ بـالله تعـالی والرضـا بمـا هو کـائن ومـا سـیکون، والتـذلّل والخضوع لله تعـالی، واقتران الـدعاء بالعمـل) ، فلا معنی لتکرارها، وعلیه فما نُرید الوقوف عنده هنا هو بعض الحقائق التی تُشکّل الأساس فی استجابه الدعاء فی النظر العرفانی، التی منها:

الحقیقه الأولی: أنّ تتجسّد فی صوره الـداعی البـاطنیه حقیقهُ الطلب والحاجه والعوز ، فلا یقْدِم علی ربِّه وهو فی غنی عمّا فی یـدیه، «بحیث تتحوّل جمیع ذوات الوجود الإنسانی إلی مظهر من مظاهر إراده الطلب، وأن یبـدو ما یُریده الإنسان فی صورهٍ حقیقیهٍ من صور الاحتیاج والـدعاء، کما إذا احتاج جزء من الجسم إلی شـیء تأخـذ جمیع أجزاء الجسم الأُخری بالمشارکه» (۱)، وهذه الحاجه وذلک الطلب لا ـ ینحصـران بالمقاصـد المـادیه، کمـا قـد یتوهّم الکثیر، وإنما هو مُطلق الحاجه والطلب، وأُولی تلک الحاجات والمطالب هی طلب الارتقاء فی سلَّم الکمالات الإلهیه، لنیل القرب الإلهی، والتزوّد من ساحه القدس، فافهم.

---

۱- انظر: محاضرات فی الدین والاجتماع، مصدر سابق: ص۱۲۲.

ص: ۱۰۰

الحقيقه الثانيه: ضروره التوجّه بالفقريه المطلقه إلى الغنىّ المطلق ، أى أنَّ نسأل ربَّنا ونحن نعتقد بفقريتنا المطلقه إليه، فلا نعقد أملًا بغيره أبداً، فإنّ الله تعالى غيورٌ ولا يُحبُّ أن تسألَ غيرَه. ثمَّ إنّنا إذا انعقد فى قلوبنا أملٌ بغيره، فلا معنى للتوجه إليه تعالى، ولذلك فإنَّ انعقادَ أىِّ أملٍ بغيره يعنى غلق أبواب الاستجابه، بل يعنى التعدِّى على حُرَمِ الله تعالى والغياب عن ساحه قُدسه، وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:

«وكن كأفقر عباده بين يديه، وأخلِ قلبك عن كلّ شاغل يحجبك عن ربّك، فإنّه لا يقبل إلا الأطهر والأخلص. . .» (۱).

وهذا ما نُلاحظهُ بوضوحٍ فى الحديث القدسىّ المروىّ عن الحسين بن علوان قال: «كنّا فى مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتى فى بعض الأسفار، فقال لى بعضُ أصحابنا: من تُؤمِّلُ لما قد نزل بك؟ فقلت: فلاناً، فقال: إذن والله لا تُسعفَ حاجتُك ولا يبلُ–غَكَ أملُ–كَ ولا تُنجحَ طَ–لِب–تُ–ك، قلت: وما علمُك رحمَكَ الله؟ قال: إنَّ أبا عبد الله (عليه السلام) حدّثنى أنه قرأ فى بعض الكتب: أنَّ الله تبارك وتعالى يقول:

وعزَّتى وجلالى ومجدى وارتفاعى على عرشى، لأقطعنَّ أملَ كلِّ مؤمِّلٍ غيرى باليأسِ، ولأكسونَّه ثوبَ المذلَّه عند الناس، ولأُنحينَّهُ من قُربى ولأُبعدن–َّهُ من فضلى، أيؤمِّلُ غيرى فى الشدائد؟ ! والشدائدُ بيدى (أى تحت قدرتى) ،

ويرجو غيرى ويقرعُ بالفكر بابَ غيرى؟ ! - إلى أن يقول:-

أبخيل أنا فيُبَخِّلُنى عبدى؟ أو ليس الجود والكرم لى؟ ! أو ليس العفو والرحمه بيدى؟ ! . . . فيا بُؤساً للقانطين من رحمتى

---

۱- مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۳، ص۴۳۷، الحديث: ۴.

ص: ۱۰۱

ویا بُؤساً لمن عصانی ولم یراقبنی» (۱).

وهنا أودُّ الوقوف عند جملتین من هذا الحدیث القدسی، هما:

الأُولی: قوله جلَّ وعلا:

(لأقطعنَّ أملَ کلِّ مؤمّلٍ غیری بالیأسِ) .

الثانیه: قوله جلَّ وعلا:

(ویرجو غیری ویقرعُ بالفکر بابَ غیری) .

فقوله:

(لأقطعنَّ أملَ کلِّ مؤملٍ غیری بالیأسِ) هو محلّ الشاهد فی المقام، بأنّ صاحب الحاجه لابدَّ أن یقصد أوّلاً ربَّه فلا یتعلقُ بغیره، فإنَّ الأمور جمیعاً هی بید الله تعالی، وهذا هو مُقتضی التوحید، بمعنی أنَّ الإنسان إذا مسّه الضُرُّ فتمثّل أحداً أو ندب أحداً غیر الله تعالی، یکون قد أمّل أحداً غیرَ الله تعالی، وهنا سوف یکون قد قطع سبیلَ قضاءِ حاجتِه.

وأما الجمله الثانیه:

(ویرجو غیری ویقرعُ بالفکر بابَ غیری) ، فهی الأهمّ والأخطر فی المقام، فإنَّ الله تعالی ینهانا عن التفکُّر بغیره فی قضاء الحوائج، لأنه وحده یملک الأشیاء حقیقه لأنه مُوجدُها، وأما الغیر فتملُّکُهُ للأشیاءَ عرضیٌّ ومجازیٌّ، فکیف للعاقل أن یُفکِّر بما هو مجازیّ الوجود ویترک ما هو حقیقی؟

الحقیقه إنَّ هذا الأمر لیس یسیرَ الفَهم والتقبُّل، فالإنسان اعتاد علی الأُمور الحسّیه، وهو یجد أنَّ الآخرین یقضون له حوائجَهُ بصورهٍ مُباشرهٍ، والإنسان مجبول علی التصدیق بما هو حسّی ومرئی، وأما ما یتعلَّق بالله تعالی فهو لا یُنکر وجودَهُ، ولکن هذا الوجود یُؤتی به للبرکه لا لأصل الفعل، کما هو الحال بالنسبه للقرآن الکریم فی نظر الکثیر من عامّه الناس، فإنَّهم یتذکّرونه فی

---

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۶۶، الحدیث: ۷.

ص: ۱۰۲

المآتم وأيّام شهر رمضان، وتلاوه القرآن فى المآتم (مجالس الفاتحه على الأموات) من باب إعلام الناس بوجود مأتمٍ أو مجلسٍ ليس إلّا.

إنَّ هـذه الثقافهَ السائـدهَ فى مجتمعاتنا الإسـلاميه تعكس لنا بوضوح الخلل الكبير فى التعاطى مع الدين، وفى فَهم حقيقه التوحيد، وفى أهـداف نزول القرآن الكريم، وفى علاقه كـلِّ ذلـك بحيـاه الإنسان الـدنيويه والأُخرويه، وما ينبغى عملُه وما لا ينبغى، ممَّا يُحتِّم علينا جميعـاً مواجهه ذلـك بشـجاعه وموضوعيه، فـإنَّ القرآن الكريم والسـنّه الشـريفه قـد جاءا لِيُخرجا الإنسان من الظلمات إلى النور، وأىّ ظلمات أكثر من إفراغ القيم العُليا من مضامينها، وإبدالها بتُرّهات أوجدها الجهل والتخلّف، ونشرها انعدام الشعور بالمسؤوليه.

وعلى أيِّ حال، فإنَّ تلك الجمله القدسـيه تُريد أن تُنبِّهنا للخطأ الفاحش ولسـلبيات الثقافه السائده فى كون الله تعالى له دور ثانوى فى التـأثير، أو أنَّ دورَهُ دورٌ المتفرِّج والعيـاذ بـالله تعـالى. ولـذلك ينبغى الانتبـاه والالتفات إلى هـذه الحقيقه البائسه التى يعيشُـها كثير من الناس، فإنّ الصـحيحَ والحقَّ الصـراحَ الـذى ما عداه هو الضـلال المبين، هو أنَّه لا مُؤث-ِّرَ فى الوجود غير الله سـبحانه وتعالى، وما عدا ذلك فهو اعتقاد مُفضٍ للشرك، والعياذ بالله تعالى.

إلى هنـا نكون قـد أوضـحنا السـبب الأوّل والرئيسـى فى اسـتجابه الـدعاء، وهو باختصار شديـد كفُّ النفسِ والقلبِ والعقلِ عن التعلّقِ والتودّدِ والتفكّرِ بغير الله تعالى فى قضاء حوائجِنا فى الدنيا والآخره.

الحقيقه الثالثه: وهى ضروره الاعتقاد الراسخ بأن اللَه تعالى لا يُخيِّب

ص: ۱۰۳

داعیه والساعی إلیه، وهذا السبب مُکمِّل للسبب الأوّل، ففی السبب الأوّل قلنا یجب أن لا نتوجّه لغیر الله تعالی، وأمّا السبب الثانی فهو الاعتقاد الراسخ بأن الله تعالی سوف یستجیب لنا، وأنه لا بُخل فی ساحته المقدّسه، وهذا ما مرّ علینا فی ذیل الحدیث القدسی الآنفِ الذکر، حیث جاء فیه:

«أبخیل أنا ف-یُ-بخِّلُنی عبدی؟ أوَ لیس الجودُ والکرمُ لی؟» ، ولا ریب بأنَّ الاعتقاد بعدم استجابه الله تعالی لدعائنا إما لاعتقاد بأنَّه لا یملک، وعندئذٍ لا معنی لـدُعائه ابتـداءً، وإمّا لاعتقاد وجود بخلٍ وحرص فی ساحته کما هو حال اعتقاد الیهود الـذین کشف القرآن الکریمُ حقیقهَ اعتقادِهم وسرائرِهم فی قولِه تعالی: وَقَالَتِ الْیَهُودُ یَدُ الله مَغْلُولَهٌ. . . فأجابَهُم اللهُ تعالی: غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُواْ بَلْ یَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ یُنفِقُ کَیْفَ یَشَاءُ. . . (المائده: ۶۴) ، وأمَّا اعتقادُ العبدِ بأنه غیرُ مُستحقٍ ّ لاستجابهِ دعائِهِ فهذا أمر حسنٌ یُعجّل فی الاستجابه لا فی عدمِ الاستجابه أو تأخیرِه.

الحقیقه الرابعه: وأمّا السبب الأخیر الذی نودُّ الوقوف عنده یسیراً فهو ضرورهُ عدمِ الیأس من رَوْحِ الله تعالی عند تأخیر استجابه الدعاء، وقد عبَّرنا بالتأخیر ولم نُعبّر بعدم الاستجابه؛ لعدم تصوّره فی صوره تحقُّق شروطه، وذلک لقوله تعالی: وَإِذَا سَأَلَکَ عِبَادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعْوَهَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی وَلْیُؤْمِنُوا بِی لَعَلَّهُمْ یَرْشُدُونَ (البقره: ۱۸۶) .

إنَّ الیأس من الاستجابه دلیل علی قصور فی فَهم الفیض الإلهی الـذی لا انقطاع له أبداً، وقد مرّ بنا فی الحدیث القدسی الآنفِ الذکر إشاره

ص: ۱۰۴

لذلک، حیث یقول:

(فیا بُؤساً للقانطین من رحمتی) ، والبؤس الافتقار الشدید المُثیر للشفقه، وقیل هو الضرر والشدّه، وأما القنوط فهو الیأس، بل هو أشدُّ مُبالغهً من الیأس (۱)، فالذی ییأس من استجابه الله تعالی لدعائه یکون قد یئس من رحمته تعالی، والعیاذ بالله.

ولعلَّ من أسرار تفشِّی الیأس إلی قلوب بعض الناس استعجالُهم فی طلب قضاء حوائِجِهم، وهذا ما نهی عنه رسول الله (صلی الله علیه وآله) حیثُ یقول:

«لا یزال الناس بخیر ما لم یستعجلوا، قیل: یا رسول الله صلی الله علیک وکیف یستعجلون؟ قال:

یقولون: دعونا فلم یستجب لنا» (۲)، وعن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) أنه قال:

«لا یزال المؤمن بخیر ورجاء، رحمهً من الله عزَّ وجلَّ ما لم یستعجلْ، فیقنطَ ویترُکَ الدعاء ، قلت له: کیف یستعجل؟ قال: یقول:

قد دعوت منذ کذا وکذا وما أری الإجابه» (۳).

وبذلک نخلُص إلی أنَّ من أهمّ وأعظم أسباب استجابه الدعاء التوجّه بالفقریه المطلقه إلی الغنی المطلق، والاعتقاد الراسخ بأن اللهَ تعالی لا یُخیِّب داعیه والساعی إلیه، ثم عدم الیأسِ من رَوْحِ الله تعالی عند تأخیر استجابه الدعاء.

وأخیراً أودُّ التذکیر بأهمیه استحضارِ کونِ النافع والضار هو اللهَ تعالی

---

۱- انظر: الفروق اللغویه، أبو هلال العسکری، مؤسسه النشر الإسلامی (جامعه المدرسین) ، ط ۱، ۱۴۱۲ه-، قم المقدّسه: ص۴۳۵، رقم: ۱۷۴۹.

۲- میزان الحکمه، للشیخ محمد الریشهری، دار الحدیث، ط ۱، ۱۴۱۶ ه-، إیران: ج ۲، ص ۸۸۱، الحدیث: ۵۶۷۷.

۳- أُصول الکافی، للشیخ الکلینی: ج ۲، ص ۴۹۰، الحدیث: ۸.

ص: ۱۰۵

وحـدَهُ، فذلک أشبه ما یکون بحجر الزاویه فی تحقیقنا لاستجابه الدعاء، وقد جاء فی حدیث قدسیّ مرویّ عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) عن الله تعالی، أنه قال:

«من سألنی وهو یعلم أنی أضرُّ وأنفعُ أستجیبُ له» (۱).

## تذییل

ممّا تقدَّم فی عرض شروط وأسباب استجابه الدعاء یکون قد اتّضح لنا بالضمن أسباب عدم استجابه الدعاء، فإنَّ الإخلال بأیِّ شرط من الشروط المتقدّمه قد یکون مُوجباً لمنع الاستجابه، أو أنه مُوجب - علی أقلّ التقادیر - لتأخیره، ولا یُعلم بالضبط أیّ الشروط أعلاه هو الأکثر تأثیراً فی الجذب والطرد، ولذلک ینبغی مُراعاتها جمیعاً، ولکن المقطوع به هو أنَّها جمیعاً مُوجبهٌ لکمال ما، کما هو الحال فی الطاعات، فنحن لا نعلم فی أیِّها وضع الله تعالی رضاه، وهکذا فی المعاصی، فنحن لا نعلم أیُّها مُوجبٌ لغضبه، ولذلک یجب علینا اجتناب معاصیه قاطبه، کما ینبغی تحقیق طاعاته.

## المعقِّبات

المعقِّبات مفرده قرآنیه، فقد جاءت فی قوله تعالی: لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَیْنِ یَدَیْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ یَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ. . (الرعد: ۱۱) ، وقد اختلف فی تفسیر هذه المعقِّبات، فقیل: إنها ملائکه اللیل والنهار، فإذا حلَّ اللیل حلَّت معه ملائکته، وإذا حلَّ النهار حلَّت معه ملائکته، ووظیفتهما حفظ العباد، فکلُّ إنسان له حفظه یتعاقبون علیه تعاقب اللیل والنهار (۲)، وقد

---

۱- عدّه الداعی، مصدر سابق: ص ۱۳۱.

۲- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۵۶، ص ۱۵۰.

ص: ۱۰۶

روی فی ذلک عن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) :

«أنَّهم ملائکه یحفظونه من المهالک حتّی ینتهوا به إلی المقادیر، فیحولون بینه وبین المقادیر» (۱).

وروی الرازی فی تفسیره أنه قیل: یا رسول الله! أخبرنی عن العبد کم معه من مَلَکٍ؟ فقال (صلی الله علیه وآله) :

«ملک عن یمینک للحسنات هو أمین علی الذی علی الشمال، فإذا عملت حسنه کتب عشراً، وإذا عملت سیّئه قال الذی علی الشمال لصاحب الیمین: أَکتب؟ قال: لا، لعلَّه یتوب، فإذا قال ثلاثاً قال: نعم، أُکتب أراحنا الله منه، فبئس القرین، ما أقلَّ مراقبته لله واستحیاءه منا! فهو قوله تعالی: لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَیْنِ یَدَیْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ . . .» (۲).

والظاهر أنَّ ذلک من باب الجری والتطبیق، بمعنی عدم حصر المعقِّبات بالملائکه الحفظه، وهو ما یهمُّنا فی المقام، فإنَّ المعقبات من أبلغ معانیها وأقربها للوجدان وإمکان العمل هی أنَّها کلمات خاصّه یدعو بها العبد ربَّه، وفی ذلک ورد حدیث عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) ، حیث إنه

قال لأصحابه ذات یوم:

«أفلا أدلُّکم علی شیءٍ أصله فی الأرض وفرعه فی السماء؟ قالوا: بلی یا رسول الله، قال:

یقول أحدکم إذا فرغ من صلاته الفریضه: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله إلا الله، والله أکبر، ثلاثین مره، فإنَّ أصلهنَّ فی الأرض، وفرعهنَّ فی السماء، وهنَّ یدفعنَ الحرق، والغرق، والتردّی فی

---

۱- تفسیر نور الثقلین، للشیخ عبد علی العروسی الحویزی، تحقیق السید هاشم المحلاتی، مؤسسه إسماعلیان، ط۴، ۱۴۱۲ ه–، قم: ج۲، ص۴۸۷، الحدیث: ۴۴.

۲- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۵۶، ص۱۵۰. نقلاً عن: التفسیر الکبیر (مفاتیح الغیب) ، لأبی عبد الله محمد الرازی الملقّب بفخر الدین الرازی، دار الفکر، ط ۱، ۱۴۲۶ه–، بیروت: ج۷، ص۲۱.

ص: ۱۰۷

البئر، وأكل السبع، وميته السوء، والبليّه التی تنزل من السماء علی العبد، فی ذلک اليوم، وهنَّ المعقّبات» (۱)، وسوف تكون لنا وقفه أُخرى عند هذه المعقِّبات فی خواتيم هذا الكتاب (۲).

### إشراق

الطاعهُ كلُّ الطاعه تكمُنُ فی طلب رضاه، وهی العلم؛ والمعصيهُ كلُّ المعصيه فی قصْدِ سواه، وهی الجهل؛ وهل فی البينِ مقصودٌ آخر يستحقّ الطلب؟ !

---

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۵۳، الحديث: ۱.

۲- سيأتی فی الفصل الثامن، تحت عنوان: (هويّه التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير) .

ص: ۱۰۸

ص: ۱۰۹

## الفصل الخامس: صور استجابه الدعاء

### اشاره

تحق-ّق المطلوب كما هو

تحق-ّق المطلوب بصوره أُخرى

تحق-ّق أمرٍ لم يكن مقصوداً للداعى

تحقُّق أمرٌ معنوى

تحقُّق أمرٌ أُخروى

تتحقَّق الاستجابه بتعاظم الابتلاء

تحقُّق الاستجابه بعدم وقوع المحذور فى القابل

نماذج لاستجابه الدعاء

نماذج أُخرى للاستجابه

الدعوات الضالّه التى لا يُستجاب لها

إشراق

ص: ۱۱۰

ص: ۱۱۱

## صور استجابه الدعاء

### اشاره

للاستجابه صور مختلفه تُحدّدها المصلحه والمسار الذی علیه الداعی، منها:

الصوره الأُولی: تحقُّق المطلوب کما هو، کمن أراد الزواج بامرأه معیّنه، فیُستجاب له بذلک، وهذا هو المعنی المرکوز فی ذهن الداعی عاده، وهو المعنی الذی یتوهّم الداعی من خلاله أنَّ المدعوّ بدون تحقّق هذا الأمر لم یستجب له، وهذا وهم کبیر، کما سیّتضح.

الصوره الثانیه: تحقّق المطلوب ولکن بصوره أُخری غیر متوقّعه من الداعی، من قبیل من أراد الزواج ابتداءً وقد وضع فی ذهنه مصداقاً معیّناً، فیُستجاب له بأصل الزواج ولکن بواسطه مصداقٍ آخر، أو طلب وظیفهً معیّنهً، فاستُجیب له بأصل الوظیفه، ولکن فی مورد آخر هو الأنسب له بالمقاییس الإلهیه.

الصوره الثالثه: تحقّق أمرٍ آخر لم یکن مقصوداً للداعی أصلًا، وذلک لمصلحه کان الداعی غافلًا عنها، کمن قصد الحجَّ فی دعائه وکان موفور الحال، فوُفِّق للزواج بامرأه صالحه، فیکون قد استُجیب له بما هو أصلح له، وإن کان غیر مُلتفت لذلک.

الصوره الرابعه: تحقّق أمرٍ آخر لم یکن مقصوداً أیضاً، ولکنه یخصّ أُموراً معنویهً یتوقّف علیها مستقبله، من قبیل غفران الذنوب،

حیث إنّه

ص: ۱۱۲

يـدعو لأمر لا يُمكن تحقيقه البتّه بـدون تجاوز الأثر الوضـعى للـذنب الذى اقترفه سـلفاً، من قبيل الداعى للتوفيق لعباده أو لعمل صالح وهو عـاقٌّ لوالـديه، وكـان هـذا الأـمر موقوفاً فى الرؤيه الإلهيه على عـدم كون الـداعى عاقّاً لوالـديه، فيُوفَّق بواسـطه دعائه المتقـدِّم لبرّ والـديه، ولعـلَّ هـذا المورد كثير الوقوع، فهنالك من يـدعو للتوفيق للحـجّ أو للعمره أو للزواج من امرأه صالحه، وهو لا يعلم بأنَّ هـذه الأُمور وغيرها موقوفه – على سبيل الفرض – على برّ الوالدين، فيتبيَّن له فيما بعد أنّ رضا الوالدين مفتاح استجابه كلّ دعاء.

وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

«رضا الله مع رضا الوالدين وسخط الله مع سخط الوالدين» (۱)، وعنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً:

«ما من ولـد بارّ ينظر إلى والديه نظر رحمه إلا كان له بكل نظره حجّه مبروره. قالوا: يا رسول الله، وإن نظر كلَّ يوم مئه مرّه؟ قال: نعم، الله أكبر وأطيب» (۲) .

الصوره الخامسه: تحقُّق أمر أُخروى، كمن كان يدعو بدعاءٍ عامٍّ فيقول: اللهمَّ وفقنى لما فيه خير وصـلاح لى، وكان يستحضر عملاً ما، يظنُّ فيه الخير والصـلاح له، فيختـار الله تعـالى مـا هو أصـلح له، لاـ ما فى ذهنه، فيُكفَّر له عن كبيره، أو تُرفع له درجه، وما شابه ذلك، وهنا يظنُّ الداعى بأنَّ الله تعالى لم يستجب له، إذا لم يكن له إشراق، فيظنُّ بالله تعالى السوء، وهذا من آثار قلّه المعرفه بالله تعالى.

الصوره السادسه: تتحقَّق الاستجابه بتعاظم الابتلاء، فذلک هو

---

۱– روضه الواعظين، محمّد بن الفتال النيسابورى، تحقيق: محمد مهدى الخرسان، طبع منشورات الرضى، قم المقدّسه: ص۳۶۸.

ص: ۱۱۳

الأرجی والأوفی له فی نیل مطالبه ومآربه، فیشتدّ فقره علی سبیل الفرض، أو تُزاحمه الأمراض، أو یکثر فقده للأولاد والأحبّه، وغیر ذلک من سوء الحال فی البعد الظاهری، وهنا م-َنْ کان قاصداً وجه ربه یستقبل فقره ومرضه بهتاف: (مرحباً بشعار الصالحین) ، وأما م-ن کان قاصداً وجهاً غیره فسوف یُعانی الأمرّین، مرار الفقر والمرض ومرار عدم رضا الله تعالی، والتالی أدهی وأعظم، لو کان یعلم.

قال الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) :

«إن الله تبارک وتعالی إذا أحبَّ عبداً غتَّه بالبلاء غتّاً وثجَّه بالبلاء ثجّاً (۱)، فإذا دعاه قال: لبّیک عبدی لئن عجّلت لک ما سألت إنّی علی ذلک لقادر، ولئن ادّخرت لک فما ادّخرت لک فهو خیر لک» (۲)، فتأخیر استجابه ما أراده العبد هو عین الاستجابه، فضلاً عن المدَّخر له، فیکون جامعاً للأمرین معاً.

الصوره السابعه: تحقُّق الاستجابه بعدم وقوع المحذور فی القابل، بعد وقوع الخوف منه فی الحاضر، فهو دعاء لأجل الدفع لا الرفع، فلیس هنالک ابتلاء واقع، وإنما ابتلاء مُتوقَّع، فالواقع یحتاج رفعاً، والمُتوقَّع یحتاج دفعاً.

وقد ورد فی الحدیث عن رسول لله (صلی الله علیه وآله) :

«إنَّ الحذر لا ینجِّی من القدر، ولکن ینجِّی من القدر الدعاء، فتقدَّموا فی الدعاء قبل أن ینزل بکم

---

۱- غتَّه أی غمسه. والباء بمعنی (فی) ، والثجّ: سیلان دماء الهدی والأضاحی. وثجَّه: أَسَالَهُ.

۲- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۲۵۳، الحدیث: ۷.

ص: ۱۱۴

البلاء، إنَّ الله يـدفع بالدعاء ما نزل من البلاء وما لم ينزل» (۱)، فيكون الدعاء وسـيلهً وقائيهً تحفظ الإنسان من بلاء قد يعسر رفعه، ومن الواضح بأن وسيليه الدعاء فى دفع المكاره مُنسجم تماماً مع المقوله العقلائيه القائله: «الوقايه خير من العلاج» (۲).

ولا ريب أنّ عدم توخّى سبيل الوقايه مُوجب للوقوع فى المحذور، وهذا ما أشار إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله:

«إذا قلَّ الدعاء نزل البلاء» (۳)، بل إنَّ الـدعاء أمر لابـدَّ منه مادام البلاء قائماً لا ينقطع أبداً، ولذلك فالدعاء قوّه فاعله ومُؤثّره فى حفظ الإنسان وديمومته على الأرض، وقد رُوى فى ذلك عن أبى عبد الله (عليه السلام) :

«إنَّ الله عزَّ وجل ليدفع بالدعاء الأمر الذى عَلِمَهُ أن يُدعى له فيستجيب، ولولا ما وُفِّقَ العبدُ من ذلك الدعاء لأصابه منه ما يجتثّه (۴)من جديـد الأرض» (۵)، ومن لطـف الحقِّ سـبحانه بنـا أن جعلنـا مفطورين على حبِّ كمالنـا، ومُتحرِّكين ذاتيـاً باتجـاه الـدعاء، بـل جعلنا مجبولين على حبِّ الخير لأنفسنا، ولا ـ نكفّ عن طلب الخير لهـا؛ قـال تعـالى: لَا يَسْـأَمُ الْإِنسَـانُ مِن دُعَـاء الْخَيْرِ. . . ، بل . . . وَإِذَا مَسَّهُ الش ـَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ (فصّلت: ۴۹، ۵۱) .

---

۱- الدعوات، مصدر سابق: ص۲۸۴، الحديث: ۴.

۲- هذه القاعده العقلائيه لم يرد فيها أثر شرعىّ وإنّما هى مقوله أطلقها أهل الطبّ فوقعت موقع قبول العقلاء.

۳- مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۱۶۷، الحديث: ۱۸.

۴- (يجتثّه) تعنى: يقتلعه. و (جديد الأرض) تعنى: وجه الأرض.

۵- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۷، ص۳۷، الحديث: ۷.

ص: ۱۱۵

وهنالـک صور أُخرى للاسـتجابه، منها معلوم غضضـنا الطرف عنه، ومنها مجهول يقصـر الباع عن نيله، ولكنا نُسـلِّم بوقوعه، وينبغى أن يُعلم بأنَّ هذه الصور المعلومه وغيرها مقرونه بكمال الداعى ابتداءً، وبفضل المدعوّ انتهاءً، وذلک من عدله ولطفه بنا جلَّت قدرته.

جـدير بالـذكر أنَّ كمـال الـداعى بصـفته غير موقوف على حـدٍّ مُعيّن، إمـا ارتقـاءً أو تسـفّلاً، وسوف يتَّضـح لنـا ذلک جلياً فى بيانات موضوعه فلسفه الكمالات الإلهيه (۱)، فإنَّ صور اسـتجابه الدعاء سوف تتفاوت بحسب ذلک الارتقاء والتسفّل المُحتمل، ممَّا يعنى أنَّ الـداعى قـد يُسـتجاب له فى آنٍ دون آخر، وفقـاً لما انتهى إليه كماله، ولعلنا نُوفَّق فى مناسـبه أُخرى لتسـليط الضوء على هـذه الحقيقه القرآنيه.

### نماذج لاستجابه الدعاء

#### اشاره

سوف نقف عند ثلاثه نماذج تطبيقيه لاستجابه الدعاء، وهى:

۱. دعاء الوالد لولده إذا برَّه، ودعوته عليه إذا عقَّه.

۲. دعاء المظلوم على ظالمه، ودعاؤه لمن انتصر له منه.

۳. دعاء رجل مؤمن لأخ له مؤمن واساه فينا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدره عليه، واضطرار أخيه إليه.

إنَّ هذه الثلاثيه المركّبه قد استفدناها من مقوله صادق أهل البيت جعفر بن محمّد (عليهما السلام) حيث يقول: «

ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله تعالى: دعاء الوالد لولده إذا بَرَّه، ودعوته عليه إذا عقَّه، ودعاء المظلوم على ظالمه،

---

۱- سيأتى ذلک فى الفصل السادس، فى موضوعه: (الذنب فى فلسفه الكمالات الإلهيه) .

ص: ۱۱۶

ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فينا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدره عليه واضطرار أخيه إليه» (۱).

وأمّا تطبيقاتها فسوف نُحاول أن نختار لها نماذج من الأنبياء ومن الأئمّه (عليهم السلام) ، ومن صالح المؤمنين.

## النموذج الأوّل: دعاء الوالد لولده إذا برّه، ودعوته عليه إذا عقّه

لم تخلُ سيره الأنبياء (عليهم السلام) من خصوصيه الدعاء للولد والذرّيه، فهذا شيخ الأنبياء إبراهيم الخليل (عليه السلام) يُربِّينا على ذلك، لِيُسجِّل لنا الإشراقه الأُولى فى هذا المجال، حيث يقول فى حكايه القرآن عنه: رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلاَهِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء (إبراهيم: ۴۰) ، فهو يدعو لولده وعموم ذرّيته بإقامه الصلاه، أى بالحصن الذى يقيهم من الفحشاء والمنكر، حيث ورد: . . . وَأَقِمِ الصَّلَاهَ إِنَّ الصَّلَاهَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ. . . (العنكبوت: ۴۵) ، فكرَّمه الله تعالى بأن جعل من ذرّيته أنبياء وأئمّه وأولياء وصالحين، بل وجعله أباً لكلّ المسلمين، واستجاب الله تعالى له دعوته فى النبىّ الخاتم، حيث كان يقول (صلى الله عليه وآله) : « أنا دعوه إبراهيم، قال وهو يرفع القواعد من البيت : رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ . . . (البقره: ۱۲۹) ، حتّى أتمَّ الآيه» (۲).

وهكذا تعيش الرساله النبويه هذه الثقافه الإلهيه لتملأنا رحمه ورأفه، حيث يقف زكريا (عليه السلام) ليسأل ربَّه غلاماً يرث كمالات النبوّه، ويكون راضياً مرضيّاً، فيقول: . . . فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ

---

۱- الأمالى، للشيخ الطوسى، مصدر سابق: ص ۲۸۰، الحديث: ۷۹.

۲- كنز العمّال، مصدر سابق: ج ۱۱، ص ۳۸۴، الحديث: ۳۱۸۳۳.

ص: ۱۱۷

یَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِیّاً (مریم: ۵- ۶) ، فاستجاب الله له دُعاءه ورزقه ما تقرُّ به عینه: فَنَادَتْهُ المَلآئِکَهُ وَهُوَ قَائِمٌ یُصَلِّی فِی الْمِحْرَابِ أَنَّ الله یُبَشِّرُکَ بِیَحْیَ–ی مُصَدِّقاً بِکَلِمَهٍ مِّنَ اللهِ وَسَیِّداً وَحَصُوراً وَنَبِیّاً مِّنَ الصَّالِحِینَ (آل عمران: ۳۹) ، فکان یحیی (علیه السلام) ولید دعوه أبیه، فما کان لولاه، علی حدِّ تعبیر الإمام زین العابدین (علیه السلام) وهو یُقرِّر حقَّ الوالد علی ولده فی رساله الحقوق، حیث یقول

: «وأما حقُّ أبیک فأن تعلم أنه أصلک، وأنه لولاه لم تکن، فمهما رأیت فی نفسک ممَّا یعجبک فاعلم أنَّ أباک أصل النعمه علیک فیه، فاحمد الله واشکره علی قدر ذلک، ولا قوّه إلا بالله» (۱)، فأیّ حقٍّ عظیم للوالد علی ولده، وأیّ برٍّ سَیَفِی بذلک؟ وأیّ بُخلٍ أشدّ من الکفّ عن الدعاء لهم؟

إنَّ دعاء الوالد لولده الذی هو کدعاء النبی لأمّته – علی حدِّ تعبیر الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) (۲)– ضمانه التوفیق، وکنز الحفظ من الابتلاء، یتّقی به الولد مصائب الأیّام ودواهی الدهر ونوائبه، ولا أحسب ذاکرهً تخلو من قصّهٍ واقعیهٍ تنطق بما تقدَّم، حیث استجابه الدعاء وقبوله بحقِّ الولد.

نعم، هنالک مواقف کثیره وجلیله سجَّلت لنا هذه الاستجابات، لتکون لنا درساً عملیاً یُضیء لنا الطریق، وهنا نودُّ الاستفاده من قصّه واقعیه وقعت لعالم ثقه، وهو السیّد شهاب الدین المرعشی النجفی (رحمه الله) فقد نقل عنه أنه یوم کان طفلًا، کانت والدته تطلب منه أن یوقظ أباه،

---

۱- الخصال، مصدر سابق: ص۵۶۸.

۲- انظر: مشکاه الأنوار فی غرر الأخبار، أبو الفضل علی الطبرسی، قدّم له صالح جعفر، المکتبه الحیدریه، ط۲، ۱۹۶۵م، النجف الأشرف: ص۲۸۲.

ص: ۱۱۸

كان السيّد الصغير يمتلك درجه عاليه من الأدب فی تعامله مع والـده، فكان لاحترامه الشديـد لا ينادی أباه، بل كان يضع خـدَّه على وجه والـده وعلى بـاطن قـدم والـده بهـدف إيقاظه، وأمام هـذه المـداعبه الخفيفه اللطيفه يستيقظ الأب، فتـدمع عيناه، ويرفع يـديه إلى السماء يطلب فيها التوفيق لابنه السيّد المرعشی النجفی، وقد أحدث هذا العمل تأثيره فی حياه السيّد المرعشی النجفی الذی أصبح فيما بعـد من كبـار المراجع لـدی الشـيعه الإماميه، وهنا يُنقل عن السـيّد المرعشـی قوله: إنما نلت هـذا المقام، وزاد الله فی توفيقی، ببركات دعاء والدیَّ عليهما الرحمه (١).

إنَّ فی هـذه القصّه درسـين تربويّين غير أصل اسـتجابه الـدعاء، الأوّل هو مُجازاه الوالد لولده على خلقه الرفيع، وهنا ينبغی للآباء أن لا يبخسوا أولادهم حقوقهم المعنويه، فإذا قام الولـد بعمل حسنٍ فعلى الوالد أن يُظهر هذا العمل ويُبرزه ويُؤكّده بالثناء والتكريم، فيلتفت الولد إلى جوده عمله، ويُثبِّت فی نفسه حُسن هذا الصـنيع، وأن يتجاوز عن هفوته، فإنَّ الكلمه الطيبه هی غرس طيّب، لا تجد أرضاً أصلح لها من قلب الولد، وذلك أجدی وأنفع فی دفع الولد لبرِّ أبيه، وكما جاء فی كلمه المبعوث رحمهً للعالمين حيث يقول:

«رحم الله من أعان ولده على برِّه، وهو أن يعفو عن سيّئته، ويدعو له فيما بينه وبين الله» (٢)، وفی حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله) :

«يَقْبَلُ ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يُرهقه، ولا يخرق

---

١- منقول من كُتيِّب تناول حياه السيد المرعشی (رحمه الله) .

٢- بحار الأنوار، مصدر سابق: (١٠)١، ص٩٨، الحديث: ٧٠.

ص: ۱۱۹

به» (۱)، والخرق بالضم: هو الحُمق والجهل، أی لا ینسب إلیه الحمق، ولا یُسفّهه، ولا یظلمه، أو یحمل علیه ما لا یطیقه.

وأمّا الدرس الثانی فهو حُسن خُلق الولد، ومُراعاته لحقوق الوالدین، حیث یجب علی أولادنا المؤمنین أن یکونوا علی هذه الشاکله، وهذا الخلق الرفیع، ولا ریب بأنَّ هذه الأخلاق النبویه لا تنزل علی رؤوس الأولاد کما ینزل المطر، وإنما تحتاج إلی حرثٍ وغرسٍ وسقيٍ، ورعایه وصبر ودعاء.

من هنا ینبغی التنبیه إلی أهمّیه الدعاء للولد والذرّیه بالصلاح والنجاح والفلاح، فلیس من المناسب من الآباء أن یَدْعُوا علی أبنائهم بعدم التوفیق، لمجرّد موقف سلبیّ صدر من الأبناء تجاههم، فذلک من سوء الخُلق، وقلّه التوفیق، ثُمَّ إنّه یُوجِد فی قلب الولد دواعی البغض لأبیه، ویُسقط فی نفسه قدوتَه الأُولی ومَثَلَه الأعلی، ومن ثَمَّ ینتهی الولد إلی أسوأ حالات السقوط، وهی العقوق، وقد جاء فی وصیّه للنبیّ الأکرم (صلی الله علیه وآله) :

«. . . لعن الله والدین حملا ولدهما علی عقوقهما» (۲).

هذا ما حاولنا أن نستفیده من هذه القصّه التربویه النافعه، وکم لها من مثیل فی متون الکتب، وفی سِیَر الناس، وفی ذاکره الزمان (۳).

---

۱- فروع الکافی، للشیخ المحدّث الثقه الکلینی، تحقیق: علی أکبر الغفاری، دار الکتب الإسلامیه، ط۴، ۱۹۹۶م، قم المقدّسه: ج۶، ص۵۰، الحدیث: ۶.

۲- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج۱۵، ص۱۲۳، الحدیث: ۴.

۳- من القصص الجمیله والمؤثّره التی طالعتها فی هذا المجال قصّه تدور حول فتی صغیر کان فی غایه الضعف والبؤس وضیق الحال، کان یذهب ویسعی لِیُساعد والده، فإذا جاء بأجره یومه وضعها علی المنضده وذلک استحیاء من أن یمدَّها بیده لأبیه فتکون منّه علی أبیه. یقول الفتی: فکنت کلّما أضع المال بین یدیه یدعو الله ویقول: اللهم ارزق ابنی القرآن واجعله من أهله، ثم مضی أکثر من عشرین عاماً وأنا تائه فی الأعمال، حتی شاء الله یوماً من الأیّام، وأنا راجع من عملی، إذا بی ألتقی بعالم جلیل، فقال لی: ما الذی أنت فیه؟ فقلت: ما تری أسعی بالرزق. فقال لی: هل لک أن تجعل لی یوماً من أُسبوعک؟ فأجبته: نعم، ونعمت عینی، فما زال یتردَّد عليَّ حتی جاء الیوم الذی ناقشت فیه رساله الدکتوراه فی تفسیر القرآن الکریم، فلما دعیتُ للمناقشه وجلستُ إذا بشیخی وأستاذی یقوم مهابه لی وإجلالاً لما کان لی من العلم. فقلتُ: تفضّل یا شیخی وأُستاذی، وإذا به یقف أمام الجمع ویقول: هالنی ما رأیت فیک من العلم والمعرفه بکتاب الله فعظّمتک وأجللتک، وعندئذ جلست وبکیتُ، فقال الشیخ: تبکی ونحن نرید أن نجلّک؟ فقلتُ: تذکّرتُ دعوه أبی رحمه الله، حیث کان یقول: اللهم ارزق ابنی القرآن واجعله من أهله. فبلّغنی الله هذه المنزله.

ص: ۱۲۰

وقد ترک لنا أهل البيت (عليهم السلام) نماذج عظيمه من الأدعيه فى مثل هذا المورد، ولعلَّ من أروع وأبلغ ما وقفنا عليه دُعاء للإمام على زين

العابدين (عليه السلام) فى حقِّ أولاده، يقول فيه:

«اللهمّ ومُ-نَّ عليَّ ببقاء وِلْدِى، وبإصلاحهم لى، وبإمتاعى بهم، إلهى امدد لى فى أعمارهم، وزد لى فى آجالهم، وربِّ لى صغيرهم، وقوِّ لِى ضعيفهم، وأصحّ لى أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم، وعافهم فى أنفسهم وفى جوارحهم، وفى كلِّ ما عنيت به من أمرهم» (۱).

وأمّا دعوه الوالد على ولده التى قال فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

۱- الصحيفه السجاديه، مصدر سابق: ص۱۳۳ رقم: (۲۵) .

ص: ۱۲۱

«اتّقوا دعوه الوالـد فإنها ترفع فوق السـحاب، واتّقوا دعوه الوالد فإنها أحدُّ من السـيف» (۱)، فـإنَّ أغلب مواردها تنشأ من حاله العقوق التى تُلازم بعض الأولاد، وهو من الكبائر العظام، بل هو من الكبائر التى على حدِّ الشرك وإدمان شرب الخمر، فقد ورد عن النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

«إنّ الله يرحم عصاه أمّتى فى الليله المباركه - ليله القدر- . . إلا ـ ثمانيه نفر: المشرك، والكاهن، والساحر، والعاقّ، وآكل الربا، ومدمن الخمر، والزانى، والماجن» (۲).

وأمّا بخصوص العاقّ نفسه فقد ورد فيه قول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام

) : «ثلاث دعوات لا ـ يحجبن عن الله تعالى: دعاء الوالد لولده إذا برّه، ودعوته عليه إذا عقّه» (۳)، وأمّا من النماذج والشواهد على ذلك، فقد ارتأينا نقلَ قصّهٍ مُؤثّرهٍ مرويّه عن الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال: «كنت مع علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) فى الطواف فى ليله ديجوجه - مظلمه - قليله النور وقد خلا ـ الطواف، ونام الزوّار، وهدأت العيون، إذ سمعنا مُستغيثاً مُستجيراً مُترحِّماً بصوت حزين من قلب موجع، وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطرّ فى الظُّلَم

---

۱- عدّه الداعى، مصدر سابق: ص۱۲۲.

۲- مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۱۳، ص(۱۰)۹، الحديث: ۱۱.

۳- الأمالى، الشيخ الطوسى، مصدر سابق: ص ۲۸۰، الحديث: ۷۹.

ص: ١٢٢

قال الحسين بن عليّ (عليهما السلام) : فقال لى أبى: يا أبا عبد الله أسمعت المنادى لذنبه المستغيث ربَّه؟ فقلت: نعم، قد سمعته، فقال: اعتبره عسى أن تراه. . . ، فلمّا صرت بين الركن والمقام بدا لى شخص منتصب، فتأمّلته فإذا هو قائم، فقلت: السلام عليك أيها العبد المقرُّ المستقيل المستغفر المستجير، أجب بالله ابن عمِّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأسرع فى سجوده وقعوده وسلَّم، فلم يتكلَّم حتّى أشار بيده بأن: تقدَّمنى، فتقدّمته فأتيت به أمير المؤمنين، فقلت: دونك ها هو، فنظر إليه فإذا هو شابّ حسن الوجه نقىّ الثياب. فقال له: ممَّن الرجل؟ فقال له: من بعض العرب. فقال له: ما حالك ومِمَّ بكاؤك واستغاثتك؟ فقال: ما حال من أُخذ بالعقوق، فهو فى ضيقٍ ارتهنه المصاب وغمره الاكتئاب، فإن تاب فدعاؤه لا يستجاب، فقال له على (عليه السلام) : ولِـمَ ذاك؟ فقال: إنّى كنت ملتهياً فى العرب باللعب والطرب، أديم العصيان فى رجب وشعبان، وما أراقب الرحمن، وكان لى والد شفيق رفيق، يُحذّرنى مصارع الحدثان، ويُخوِّفنى العقاب بالنيران، ويقول: كم ضجَّ منك النهار والظلام والليالى والأيّام والشهور والأعوام والملائكه الكرام، وكان إذا ألحَّ علىَّ بالوعظ زجرته وانتهرته ووثبت عليه وضربته، فعمدت يوماً إلى شيء من الورق – الدراهم المضروبه – وكانت فى الخباء، فذهبت لآخذها وأصرفها فيما كنت عليه، فما نعنى عن أخذها، فأوجعته ضرباً ولويت يده، وأخذتها ومضيت، فأومأ بيده إلى ركبته يريد النهوض من مكانه ذلك، فلم يطق يُحرِّكها من شدَّه الوجع والألم، فأنشأ يقول:

ص: ۱۲۳

جرت رحمٌ بيني وبين منازل ()

ثمَّ حلف بالله ليقدمنّ إلى بيت الله الحرام فيستعدى الله عليَّ، فصام أسابيع وصلّى ركعات، ودعا وخرج مُتوجِّها على عيرانه – نوع من الإبل – يقطع بالسير عرض الفلاه، ويطوى الأوديه، ويعلو الجبال، حتّى قدم مكّه يومّ الحج الأكبر، فنزل عن راحلته وأقبل إلى بيت الله الحرام، فسعى وطاف به وتعلّق بأستاره وابتهل بدعائه وأنشأ يقول:

يا من إليه أتى الحجّاجُ بالجهد

قال: فو الذى سمك السماء وأنبع الماء ما استتمّ دعاءه حتّى نزل بى ما ترى، ثم كشف عن يمينه فإذا بجانبه قد شُلَّ، فأنا منذ ثلاث سنين أطلب إليه أن يدعو لى فى الموضع الذى دعا به علىّ، فلم يجبنى، حتّى إذا كان العام أنعم علىَّ، فخرجت به على ناقه عشراء – التى مضى لحملها عشره أشهر– أَجِدُّ السير حثيثاً رجاء العافيه، حتّى إذا كنّا على الأراك وحطمه

ص: ۱۲۴

وادی السیاک - یُتّخذ عوده للسواک- نَفَرَ طائرٌ فی اللیل فنفرت منه الناقهُ التی کان علیها، فألقته إلی قرار الوادی، فارفض بین الحجرین فقبرته هناک، وأعظم من ذلک أنی لا أُعرف إلا المأخوذ بدعوه أبیه. . .» ، ثمَّ علَّمه أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) دُعاء لیخرج من غائله ما هو فیه، قال فیه الإمام الحسین (علیه السلام) : «

فکان سروری بفائده الدعاء أشدَّ من سرور الرجل بعافیته» (۱).

إشراق

اللهم اجعلنی أهابهما هیبه السلطان العسوف، وأبرّهما برَّ الأمّ الرؤوف، واجعل طاعتی لوالدیَّ وبرّی بهما أقرَّ لعینی من رقده الوسنان،

وأثلجَ لصدری من شربه الظمآن، حتّی أُوثر علی هوای هواهما (۲).

## النموذج الثانی: دعاء المظلوم علی ظالمه، ودعاؤه لمن انتصر له منه

وهنا سوف نعرض صورتین، الأولی تتعلَّق بدعاء لرسول الله (صلی الله علیه وآله) والأُخری تتعلَّق بدعاء لحفیده وسبطه الإمام الحسین (علیه السلام) .

الصوره الأُولی: بعد أن قصَّ النبی الأکرم (صلی الله علیه وآله) علی قریش ما جری علیه فی الإسراء والمعراج، جاءه عتبه بن أبی لهب وقال: کفرت بالذی" دنا فتدلّی، "ثمَّ تفل فی وجه النبیّ، فقال (صلی الله علیه وآله) : «

اللهم سلّط علیه کلباً من کلابک » ، فخرجوا إلی الشام فنزلوا منزلاً، فقال لهم راهب من الدیر: هذه أرض مسبعه، فقال أبو لهب: یا معشر قریش أعینونا هذه

---

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج ۴۱، ص۲۲۴، الحدیث: ۳۷.

۲- من دعاء الإمام زین العابدین (علیه السلام) لأبویه.

ص: ۱۲۵

اللیله إنی أخاف علیه دعوه محمد، فجمعوا جمالهم وفرشوا لعتبه فی أعلاها، وناموا حوله، فجاء الأسد یتشمَّم وجوههم، ثم ثنی ذنبه فوثب، فضربه بیده ضربه واحده، فخدشه، قال: قتلنی، ومات مکانه» (۱).

الصوره الثانیه: ورد عن سیّد الشهداء الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) أنه قد دعا الطاغیه عمر بن سعد الذی قاد البغاه من بنی أُمیّه فی کربلاء. فلما عزم ابن سعد علی قتل الإمام الحسین (علیه السلام) وحرق خیامه وسبی نسائه، ولما رأی الإمام الحسین (علیه السلام) اشتداد الأمر علیه، وکثره

العساکر عاکفه علیه کلّ منهم یرید قتله، أرسل إلی عمر بن سعد یطلب لقاءه، فخرج عمر بن سعد من الخیمه، وجلس مع الحسین (علیه السلام) ناحیه من الناس، فتناجیا طویلًا.

فقال له الإمام الحسین (علیه السلام) :

ویحک یابن سعد! أما تتّقی الله الذی إلیه معادک، أراک تقاتلنی وترید قتلی، وأنا ابنُ مَنْ قد علمتَ دون هؤلاء القوم، واترکهم وکن معی، فإنّه أقرب لک إلی الله تعالی.

فقال له: یا حسین إنّی أخاف أن تُهدم داری بالکوفه، وتُنهب أموالی.

فقال له الإمام الحسین (علیه السلام) :

أنا أبنی لک خیراً من دارک.

فقال: أخشی أن تؤخذ ضیاعی بالسواد.

فقال له الإمام الحسین (علیه السلام) :

أنا أعطیک من مالی البغیبغه وهی عین عظیمه بأرض الحجاز، وکان معاویه أعطانی فی ثمنها ألف ألف دینار من الذهب فلم أبعه إیّاها. فلم یقبل عمر بن سعد شیئاً من ذلک.

---

۱- الخرائج والجرائح، قطب الدین الراوندی، تحقیق: مؤسسه الإمام المهدی (علیه السلام) ، قم المقدّسه: ج ۱، ص۵۶، الحدیث: ۹۳.

ص: ۱۲۶

فانصرف عنه الإمام الحسین (علیه السلام) غضباناً علیه، وهو یقول:

ذبحک الله یا بن سعد علی فراشک عاجلاً، ولا غفر لک یوم حشرک ونشرک، فو الله إنی لأرجو أن لا تأکل من بُرّ العراق إلا یسیراً.

فقال له عمر بن سعد مستهزئاً: یا حسین إنَّ فی الشعیر عوضاً عن البرّ، ثـُمَّ رجع إلی عسکره (۱)، فکان کما قال الإمام الحسین (علیه السلام) ، حیث لم یصل إلی الریّ، وقتله المختار، بعد أن غفا ابن سعد وهو علی

جواده، فحمله جواده إلی الکوفه، لیقف به أمام بیت المختار، وهکذا جاء المطلوب بدم الحسین (علیه السلام) ذلیلًا مقرّناً بأصفاد دعاء أبی عبد الله الحسین (علیه السلام) علیه (۲)، . . . ذَلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ (الأنعام: ۹۶) ، نعم، . . . وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (البقره: ۷۴) .

---

۱– انظر: مدینه المعاجز، للسید هاشم البحرانی، تحقیق: عزّه الله الهمدانی، مؤسسه المعارف الإسلامیه، ط۱، ۱۴۱۳ه–، قم: ج۳، ص۴۸۱، الحدیث: ۵۱.

۲– ورد فی بعض المقاتل أنَّ الإمام الحسین (علیه السلام) قد دعا علی عمر بن سعد بأن یُساق إلی حتفه رغم أنفه، وقد کان الأمر کذلک؛ حیث کان قد نام وهو علی جواده فساقه جواده إلی المختار الثقفی فقتله، وقد ذکر ابن نما فی رساله شرح الثأر: «وقد کان الحسین (علیه السلام) قد دعا علیه أن یذبح علی فراشه عاجلاً، ولا یغفر الله له یوم الحشر، وقال (علیه السلام) له فی احتجاجه علیه: أنت تقتلنی، تزع–م أن یولّیک الدعیّ ابن الدعیّ – یقصد عبید الله بن زیاد– بلاد الریّ وجرجان، والله لا تهنأ بذلک أبداً؛ عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنّک لا ـ تفرح بعدی بدنیا ولا ـ آخره، کأنّی برأسک علی قصبه قد نصب بالکوفه یتراماه الصبیان ویتّخذونه غرضاً بینهم. فصار کما قال (علیه السلام)» . انظر: الکنی والألقاب، للشیخ عباس القمّی، مکتبه ا لصدر، ط۵، ۱۳۶۸ه–، طهران: ج۱، ص۳۰۶.

ص: ۱۲۷

هذا ابنُ سعدٍ لم يطع لإمامه

## النموذج الثالث: دعاءُ رجلٍ مؤمنٍ لأخٍ لهُ مؤمنٍ واساهُ فينا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدره عليه واضطرار أخيه إليه

يحتاج هذا العنوان إلى قليل من التوضيح، ثـُمَّ نُعرِّج على عدّه أُمور تنبيهيه ارتأينا أن تكون عوضاً عن عرض صور. أما التوضيح: فإنَّ المراد

من المقطع الأوّل: (

دعـاءُ رجـلٍ مؤمنٍ لأخٍ لهُ مؤمنٍ واسـاهُ فينـا) ، هو أنَّ صاحب الحاجه إذا كان مؤمناً مُتمسِّكاً بالنبی (صـلی الله علیه وآله) وآله (علیهم السـلام) وطلب حاجته من أخيه المؤمن، فاسـتجاب له أخوه المؤمن، حبـّاً بالنبیّ وآله (علیهم السلام) ، فإنَّ دُعاء صاحب الحاجه فی حقِّ من قضاها له مُستجابه.

وأمّا المقطع الثانی:

(ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القـدره عليه واضـطرار أخيه إليه) ، فإنَّه يتحـدّث عن صوره عـدم اسـتجابه ذلك المؤمن لأخيه المضـطرّ إليه، مع إمكان قضائها إليه، فهنا إذا دعا عليه صاحب الحاجه التی لم تُقضَ له فإنَّ دُعاءه يكون مُستجاباً أيضاً.

ممَّا يعنی أنَّ المقصود فی قضـاء حـاجه الإخوان علی خطر عظيم، ولـذلك ينبغی الحـذر الشديـد من غلق الأبواب فی وجوه المؤمنين، ولذلك ورد التحذير الشديد من رسول الله (صلی الله علیه وآله) حيث يقول: «

لو صدق السائل لما أفلح من ردّه » (۱)، وحيث إنَّ كذب السائل غير معلوم فإنَّ علی

---

۱- شرح نهج البلاغه، لابن أبی الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيه، ط ۲، ۱۳۸۷ه-: ج ۱۹، ص ۲(۱۰).

ص: ۱۲۸

المسؤول المبادره مع الإمكان أو الاعتـذار له بما يُطيّب خاطره، ولو بكلمه طيبه فإنها صدقه على حدٍّ تعبير النبى الأكرم (صـلى الله عليه وآله) (۱).

ونظراً لتحق-ّق الاستجابه فإنه يُفضَّل للمسؤول بعد قضاء حاجه إخوانه أن يطلب الدعاء ممَّن قصده، فقد ورد عنهم (عليهم السلام) :

«إذا أعطيتموهم فلقّنوهم الدعاء، فإنه يُستجاب الدعاءُ لهم فيكم. . .» (۲).

أمّا الأُمور التى ينبغى التنبيه إليها، فهى:

الأمـر الأول: الاجتنـاب قـدر الإمكان عن السؤال. فكرامه المؤمن وحرمته أعزّ على الله تعالى من حرمه الكعبه، وليس للمؤمن أن يـذلَّ نفسه، والصبر الجميل أولى من إهراق ماء الوجه، وما عند الله خير وأبقى، وما أعظمها من كلمه لأمير المؤمنين على (عليه السـلام) وهو يعظ ولده الإمام الحسن (عليه السلام) ، إذ يقول فيها: «

وأكرم نفسك عن كلّ دنيّه وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً » (۳)، فإنَّ جمع المال إنما لحفظ كرامه النفس، فمهما بُذل للسائل فإنه يكون قد ضيَّع الهدف من جمع المال.

الأمـر الثانى: ينبغى أن لا يطلب المؤمن حاجته عنـد الاضـطرار من أىِّ أحـد، فأصل السؤال ذلٌّ، وطلب الحاجه من غير أهلها ذلٌّ آخر، لعلّه هو

---

۱- انظر: وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۵، ص۲۳۳، الحديث: ۳، فى وصيّه الرسول (صلى الله عليه وآله) لأبى ذر الغفارى (رحمه الله) .

۲- فروع الكافى، مصدر سابق: ج۴، ص۱۷، الحديث: ۱.

۳- نهج البلاغه، مصدر سابق: ج۳، ص۵۱، رقم: ۳۱.

ص: ۱۲۹

الأدهى والأعظم والأمرّ (۱)، بل دون ذلك الموت، فعن أمير المؤمنين على (عليه السلام) : «

أشدُّ من الموت طلب الحاجه من غير أهلها » (۲)، ولذلك فإنَّ فوت الحاجه فى مثل هذا المورد أولى من طلبها، كما قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : «

فوت الحاجه خير من طلبها من غير أهلها » (۳).

فإذا كان ولا بدَّ من السؤال فلا بدَّ أن تُضيَّق دائرته، وإن يُشخَّص مصداقه بدقّه، كيلا يحصل حرمان آخر. حرمان الفقد الأوّل، وحرمان الكرامه. وتشخيص دائره الاضطرار أمر أهمّ من نفس الحاجه والسؤال، ولذلك ينبغى الالتفات إلى ما يُمكن أن يقع فيه السائل من خساره معنويه كبيره، قد يكون ثمنها الندامه الطويله، التى لا يجبرها شىء على الإطلاق.

نعم، «إن اضطررتم - وليس الاضطرار إلا لقلّه البصيره، وضعف اليقين بالله، لأنَّ من توكَّل على الله فهو حسبه- فاطلبوها من أهلها لأنّه إن قضاها قضاها بلا منّه ولا استهانه، وعلى وجه جزيل، وإن ردَّها ردَّها بوجه حسن، وعلى وجه جميل، ولا تطلبوها من غير أهلها، لأن تلك دنيّه حاضره ومذلّه ظاهره، وفوت الحوائج أحسن وأهون منها» (۴).

---

۱- سئل أحد الحكماء: أىّ الأشياء أمرّ مراره؟ قال: الحاجه إلى الناس إذا طلبت من غير أهلها. وقال أكثم بن صيفى: كلّ سؤال وإنْ قلّ، أكثر من كلِّ نوال وإنْ جلّ. انظر: نهج السعاده، للشيخ محمد باقر المحمودى، مطبعه النعمان، ط۱، ۱۳۸۵ه‍-، النجف الأشرف: ج۸، ص۲۹۵.
۲- غرر الحكم، مصدر سابق: رقم (۳۲۱۳) .
۳- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۷۵، ص۲۴۱، الحديث: ۲۶.
۴- شرح أصول الكافى، للمولى محمد صالح المازندرانى، تعليق الميرزا أبو الحسن الشعرانى: ج۱، ص۱۹۱.

ص: ۱۳۰

الأمر الثالث: ينبغى للسائل أن لا يسأل الناس فوق حاجته، أو فوق قدره، فذلك مُوجب للحرمان، كما قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) :

«من سأل فوق قدره، استحقّ الحرمان» (۱).

الأمر الرابع: ينبغى للسائل عند الاستجابه له أن يُعجِّل فى الدعاء لقاضى حاجته، وأن يُسمعه ذلك، كما عليه عند المنع أن لا يتعجَّل بالدعاء على مانعه، فلعلَّ المانع كان له عذر، وإذا ما أراد أن يدعو على مانعه فليكن ذلك فى السرّ، فإسماع المانع مُوجب لأذاه، وهو بحسب الفرض مؤمن، ولا يجوز إيذاء المؤمن.

الأمر الخامس: ينبغى أن لا ـ يذهب الواهب بماء وجه السائل، فيكون قد أساء أكثر ممَّا أحسن، كما على السائل أن لا ينسى جميل الواهب، فيكون ناكراً للجميل، ومُستحقّاً للحرمان بدلاً من البذل.

الأمر السادس: على السائل والمسؤول أن يتفقَّها فى دينهما، ومن جمله ذلك: التفقّه فيما نحن فيه، لكى يعرف السائل أثر السؤال، ويعرف المعطى قيمه العطاء، فالأمر ليس مُجرد قضاء حاجه عابره، وليس مُجرد استجابه عاطفيه، وإنما هو أبعد من ذلك بكثير، ولذلك لابدَّ من التفقّه فى فقه المسأله وفقه العطيّه، فذلك أنجع مما يُمكن أن يُقال فى هذا المجال، وقد ورد عن محمّد بن مسلم قال: قال: أبو جعفر الباقر (عليه السلام) :

«يا محمّد لو يعلم السائل ما فى المسأله ما سأل أحد أحداً، ولو يعلم المعطى ما فى العطيه

---

۱- مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۲۱۵، الحديث: ۸.

ص: ۱۳۱

ما ردَّ أحد أحداً» (۱)، ولولا ضيق المجال لبسطنا القول فی ذلک، والحمد لله.

### إشراق

کم من توفیق منعه إذلالُ النفس؟ وکم من فتحٍ أغلق بابه ذُلُّ السؤال؟ وکم من توقّعٍ جلب الخیبه والانکسار؟ وما کلُّ ذلک إلا لإبدال الباب بالیباب (۲)، وإبدال الفیَّاض بالمنَّاع.

### أدعیه أُخری م–ستجابه

### اشاره

لا یسعنا الوقوف عند جمیع الأدعیه المُستجابه، لعدم إمکان إحصائها أوّلاً، ولعدم وجود مساحه مناسبه لها فی المقام، ولذلک ارتأینا التذکیر بالبعض الآخر منها لِیُعلم بأنَّ الاستجابه لا تدور رحاها حول ما تقدَّم.

أمَّا الأدعیه الأُخری، فهی:

### الأوّل: دعاء الإمام العادل لرعیته

وهو قول الإمام محمّد الباقر (علیه السلام) : «

خمس دعوات لا یحجبن عن الربّ تبارک وتعالی: دعوه الإمام المقسط . . . » (۳)، والمُقسط هو العادل فی رعیّته.

### الثانی: دعاء المریض عموماً، ولعائده خصوصاً

ففی استجابه دُعائه عموماً ورد قول الإمام الصادق (علیه السلام) : «

ثلاثه دعوتهم مستجابه: . . . ، والمریض فلا تغیظوه ولا تضجروه » (۴).

---

۱- فروع الکافی، مصدر سابق: ج۴، ص۲۰، الحدیث: ۲.

۲- الیباب هو: الخراب والضیاع.

۳- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۳۶۹، الحدیث: ۲.

۴- المصدر السابق: ج۲، ص۵۰۹، الحدیث:۱، باب (من تُستجاب دعوته) .

ص: ۱۳۲

وأما استجابه دعائه فی حقِّ عائدیه، فقد ورد فیه عنه (علیه السلام) : «

إذا دخل أحدکم علی أخیه عائداً له، فلیسأله یدعو له، فإنَّ دعاءه مثل دعاء

الملائکه» (۱)، وفی روایه أُخری عنه (علیه السلام) یحثّ علی زیاره المریض طلباً لدعائه: «

عودوا مرضاکم وسلوهم الدعاء، فإنه یعدل دعاء الملائکه» (۲).

## الثالث: دعاء الغازی فی سبیل الله تعالی

وفیه قال الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) : «

ثلاثه دعوتهم مستجابه: . . . ، والغازی فی سبیل الله فانظروا کیف تخلفونه، . . .» (۳)، والغازی الإلهی إنما دأبُه جعل کلمه الله تعالی هی العلیا، وکلمه الباطل هی السفلی.

## الرابع: دعاء الحاجّ أو المعتمر حتّی یرجع

وهو قول الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) :

«أربعه لا تُرَدّ لهم دعوه حتّی تفتح لهم أبواب السماء أو تصیر إلی العرش: الوالد لولده، والمظلوم علی من ظلمه، والمعتمر حتّی یرجع، والصائم حتّی یفطر» (۴).

## الخامس: ودعاء الصائم حتّی یفطر

وقد عرفت الحال ممّا تقدَّم، ولعلَّ ذلک من مقتضیات قوله سبحانه فی حدیث قدسیّ مرویّ عن الإمام الصادق (علیه السلام

) : «الصوم لی وأنا

أجزی علیه» (۵).

---

۱- فروع الکافی، مصدر سابق: ج۳، ص۱۱۷، الحدیث: ۳.

۲- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج۲، ص۴۲۱، الحدیث: ۵.

۳- أصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۵۰۹، الحدیث: ۱، باب (من تُستجاب دعوته) .

۴- المصدر السابق: ج۲ ص ۳۷۰، الحدیث: ۶.

۵- فروع الکافی، مصدر سابق: ج۴، ص۶۳، الحدیث: ۶.

ص: ۱۳۳

## السادس: دعاء الأطفال ما لم يقارفوا الذنوب

وهو قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : «

دعاء أطفال أُمّتی مستجاب ما لم يقارفوا الـذنوب » (۱)، وفی ذلـک إشـاره لطيفه إلى أهمّيه الاهتمـام بالأطفال، والعمل على تجنيبهم للموبقـات، وحفـظ فطرتهم من الخُلُق السيِّئ، فإنَّمـا الاسـتجابه لهم لطهاره قلوبهم، وحيث إنَّ الـذنب له أثر وضـعی كالخمر، يُؤثّر فی المكلَّف وغير المكلَّف، ومن هنا نفهم قضـيه حرص الشارع المقدَّس على ضربهم على الصلاه وأخذهم للمساجد، فما ذلک إلا عمليه وقائيه لهم.

## الدعوات الضاله التی لا يستجاب لها

## اشاره

قبـال الـدعوات المُستجابه، هنالـک دعوات ضـالّه لا يُسـتجاب لها، والسـرُّ فی ذلک هو تقاطعها مع السـنن الكونيه والتشـريعيه الإلهيه، فتكون هـذه الأدعيه مُجرّد لغوٍ، فهی: كَسَـرَابٍ بِقِيعَهٍ يَحْسَـبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حتّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَـيْئاً. . (النور: ۳۹) ، بل هی أشـبه ما تكـون بالمُكـاء والتصـديه، فلاـ تعـدل شـيئاً فی الميزان الإلـهی، وسـنحاول الوقوف إجمالاًـ عنـد أهمِّ تلـک الـدعوات الضـالّه، والـتی سيكتشف منهـا بعض النـاس سـرَّ عـدم اسـتجابه دُعـائه، رُغم دأبه وتواصـله وتوفير جمله من مقـدّمات الـدعاء الظاهريه، أما أهمّ هـذه الدعوات الباطله فهی:

## الأُولى: الدعوه بما لا يكون

حيث يدعو الإنسان بما هو خارج عن السنن الكونيه أو الشرعيه،

---

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۹۳، ص۳۵۷، الحديث: ۱۴.

ص: ۱۳۴

غفله منه أو تغافلاً، فيكون دعاؤه مُخالفاً لمقتضى الحكمه الإلهيه فى التكوين والتشريع، وقد ورد فى ذلك عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) : « أنّ زيد بن صوحان قال لأمير المؤمنين على (عليه السلام) : أى دعوه أضلّ؟ قال (عليه السلام ) : الداعى بما لا يكون » (۱)، أى: الداعى بما لا يستقيم مع السنن الكونيه، أو بما لا ينسجم مع مقتضيات الشريعه، كما لو دعا لنفسه أو لغيره بالتمكين من اقتراف المعصيه.

إنَّ سؤال الداعى بما يُناسبه يكون مُؤهِّلًا لقبول دعوته، بخلاف ما لو طلب شيئاً فوق مكنته، وقد ورد فيه عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) أنّه قال:

«من سأل فوق قدره استحقَّ الحرمان» (۲)، كما لو طلب لنفسه الوجاهه والرئاسه وهو إنسان جاهل ووضيع، أو كمن طلب لنفسه مالاً وداراً ومركبةً وهو باقٍ على محدوديه دخله، وهنا ينبغى التنبيه إلى أنَّ عدم استجابه هذه الدعوه ليس لبخل فى ساحه الله تعالى، وإنَّما لأنَّ الدعاء لا يخرج عن دائره الحكمه، ولو تمّت الاستجابه لكلّ داعٍ فاقد بلا أن يُمهِّد لذلك فإنه لا يبقى فرق بين الداعى العامل وغيره، وهو قبيح فى نفسه، - إنّما: مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ (هود: ۲۴) - والداعى العامل على بيِّنه من ربّه، فهل يُقاس

بمن زيَّن له الشيطان بالكفّ عن العمل تواكلاً على الدعاء؟ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَهٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ (محمد: ۱۴) ،

---

۱- من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، تحقيق: على أكبر الغفارى، جامعه المدرسين، ط۲، ۱۴۰۴ه-، قم المقدّسه: ج۴، ص۲۷۴، الحديث: ۷۲۹.

۲- مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۵، ص۲۱۵، الحديث: ۱.

ص: ۱۳۵

تِلْکَ إِذاً قِسْمَهٌ ضِیزَی (النجم: ۲۲) .

## الثانیه: الدعوه لمظلمه وقعت علیه قد أوقع مثلها علی غیره

ففی الحدیث القدسی: «

یقول الله: وعزّتی وجلالی، لا أجیب دعوه مظلوم دعانی فی مظلمه، ولأحدٍ من خلقی عنده مظلمه مثلها» (۱).

## الثالثه: الدعوه بقطع رحم

إنَّ الرحم – کما ورد فی الأخبار– مُعلَّقه بالعرش، فعن الفضیل بن یسار قال: قال أبو جعفر الباقر (علیه السلام) : «

الرحم معلَّقه یوم القیامه بالعرش تقول: اللهمّ صلْ من وصلنی واقطع من قطعنی» (۲)، فکیف یُتصوَّر قبول الدعاء بقطعها؟ !

ولذلک کان رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول: «

إنّ أصنافاً من أُمّتی لا یستجاب لهم. . . ورجل یدعو فی قطیعه رحم» (۳)، فهو داعٍ إلی إطفاء سُنّهٍ شرعیه، ویُرید بجهله أن یُستجاب له!

## الرابعه: الدعوه المجرّده من العمل

قال الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) : «

أربعه لا ـ تستجاب لهم دعوه: رجل جالس فی بیته یقول: اللهمّ ارزقنی، فیُقال له: ألم آمرک بالطلب؟ . . .» (۴)، وقد عرفت بأنَّ الاستجابه للعاطل الکسول المجافی للعمل یلزم منها رفع الفروقات بین العامل وغیر العامل، وهو ممنوع، کما هو واضح.

---

۱– الدعوات، مصدر سابق: ص۲۵، الحدیث: ۳۹. والحدیث مرویّ عن الإمام الصادق.

۲– أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۱۵۱، الحدیث: (۱۰).

۳– فروع الکافی، مصدر سابق: ج۵، ص۶۸.

۴– أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۳۷۰، الحدیث: ۲.

ص: ۱۳۶

فما مثل الداعى بلا عمل . . . إِلاَّ كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى المَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ. . . (الرعد: ۱۴) ، وقد ورد عن عمر بن يزيد أنه قال: «قلت لأبى عبد الله الصادق (عليه السلام) : رجل قال: لأقعدنّ فى بيتى، ولأصلينّ ولأصومنّ، ولأعبدنّ ربى، فأمّا رزقى فسيأتينى، فقال (عليه السلام

) : هذا أحد الثلاثه الذين لا يُستجابُ لهم» (۱).

ولا تغفل عمّا تقدَّم فى وصيّه النبىّ (صلى الله عليه وآله) لأبى ذرّ الغفارى (رحمه الله) إذ قال له:

«. . . يا أبا ذرّ، مثلُ الذى يدعو بغيرِ عملٍ، كمثلِ الذى يرمى بغير وتر» (۲).

### إشراق

ما دُمتَ لى فالف-َق-ْدُ مفقود، وما دمت عازفاً عنّى فلا معنى للوجود، فخذنى قرباناً ما دُمت رضيتَ منّى بمناجاتك.

---

۱- فروع الكافى، مصدر سابق: ج۵، ص۷۷، الحديث: ۱.

۲- وسائل الشيعه: ج۷، ص۸۴، الحديث: ۳.

ص: ۱۳۷

## الفصل السادس: الذنوب التى تحجُب الدعاء

### اشاره

معنى الذنب

الذنب فى فلسفه الكمالات الإلهيه

سوءُ النيّه

خُبثُ السريره

النفاقُ مع الإخوان

تركُ التصديق بالإجابه

الفائده من نكته الإلحاح

تأخير الصلوات المفروضات حتّى تذهبَ أوقاتُها

تركُ التقرب إلى الله عزَّ وجلَّ بالبرّ والصدقه

استعمالُ البَذاء والفُحْش فى القول

ص: ۱۳۸

ص: ۱۳۹

## الذنوب التی تحجب الدعاء

### اشاره

بعـد هـذه الجوله اليسيره فی أسـباب اسـتجابه الدعاء، ينبغی لنا أن نقف قليلاً عند أهمّ الذنوب التی تحجب الدعاء، فإنَّ الوقوف عليها مُوجب لاختصار الطريق، وقد ورد فی دعاء كميل المرویّ عن أمير المؤمنين علی (عليه السلام) : «

وأعوذ بك من الـذنوب التی تحبس الـدعاء » (۱)، وقـد جاء ذكر هـذه الذنوب فی روايه عن الإمام زين العابدين (عليه السـلام) حيث يقول: «

والـذنوب التی تَرُدُّ الـدعاء: سوءُ النيّه، وخبثُ السـريره، والنفـاقُ مع الإخوان، وتركُ التصـديق بالإجابه، وتأخير الصـلوات المفروضات حتّی تذهبَ أوقاتُها، وتركُ التقرُّب إلی الله عزَّ وجلَّ بالبرِّ والصدقه، واستعمالُ البَذاء والفُحْش فی القول» (۲).

إنَّ كل واحد من هذه الذنوب السـبعه يُمكن أن يكون سـبباً مُباشـراً لحجب الدعاء عن الوصول ومنع الاسـتجابه له، وهنا سوف نُحاول الوقوف عنـد ما يُقرِّبُنا ممَّا نتعاطاه فی حياتنا اليوميه. ولأجل فهمٍ أفضل، احتجنا إلی مقدّمه نُبيِّن فيها معنی الذنب، وبيان وجه اللبس فی تضييق دائرته فی النظر الاصطلاحی.

---

۱- مصباح المتهجّد، مصدر سابق: ص۵۷۲.

۲- معـانی الأخبـار، للشـيخ الصـدوق، تحقيق: علی أكـبر الغفـاری، مؤسـسه النشـر الإسـلامی، ط۴، ۱۴۱۸ه-، قـم المقـدّسه: ص۲۷۱، الحديث: ۲.

ص: ۱۴۰

## معنى الذنب

الذنب: هو الإثم والمعصيه، فتُستعمل هذه الألفاظ بمعنى واحد، مع وجود فروقات مُحدوده ودقيقه رعايةً لأصل الوضع، عاده ما تغيب عند الاستعمال (۱)، والجمع لمفرده الذنب هو: الذنوب (۲).

فی المفردات: «الذنب هو ذنَب الدابّه وغیرها معروف، ویعبَّر به عن المتأخّر والرذل، یُقال: هم أذناب القوم، والذنوب: الفرس الطویل الذَنب والدلو التی لها ذنب، والذنب فی الأصل الأخذ بذنب الشیء، یقال ذنبته أصبت ذنبه؛ قال تعالى: فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ. . . (العنکبوت: ۴۰) ، ویستعمل فی کلّ فعل یُستَوخَم عقباه اعتباراً بذنب الشیء، ولهذا یُسمَّى الذنب تبعه؛ اعتباراً لما یحصل من عاقبته، وجمع الذنب ذنوب» (۳).

وأمّا فی الاصطلاح فیُراد بالذنب التجاوز على حدود الله تعالى،

---

۱- هنالک مجموعه من المفردات قریبه المعنى فی الاستعمال، ولکنها تشتمل على فروق لغویه، منها: الذنب والإثم والمعصیه والخطیه، فقد ورد أنَّ الفرق بین الإثم والذنب هو أنَّ الإثم فی أصل اللغه التقصیر، أثم یأثم إذا قصَّر، وأنَّ الفرق بین الخطأ والذنب هو أن الذنب یطلق على ما یقصد بالذات، وکذا السیئه والخطیئه تغلب على ما یقصد بالعرض، وقیل: الخطیئه هی السیئه الکبیره، لأن الخطأ بالصغیره أنسب والسوء بالکبیره ألصق، وقیل: الخطیئه ما کان بین الإنسان وبین الله تعالى، والسیّئه ما کان بینه وبین العباد. انظر: الفروق اللغویه، مصدر سابق: ص۱۵، ص۲۲۱.

۲- کتاب العین، للخلیل بن أحمد الفراهیدی، تحقیق: الدکتور مهدی المخزومی، مؤسسه دار الهجره، ط۲، ۱۴۰۹ ه-، إیران: ج۸، ص۱۹۰.

۳- مفردات ألفاظ القرآن، مصدر سابق: ص۱۸۱.

ص: ۱۴۱

الثابته شـرعاً وعقلاً، قال تعالى: تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ. . . (النساء: ۱۳) ، أى: تلك أحكام الله تعالى، فمن أطاع الله سبحانه فيها يدخله جنّات.

وعـاده ما ينحصـر الـذنب بترك الواجب وفعل المحرَّم، ولكنَّه تضـييق لا مُوجب له، فإنَّ ترك الأمر النـدبى ذنب، وفعل المكروه ذنب أيضاً، ويُوجبان العقوبه أيضاً، ولكنها عذابٌ فى البرزخ أو عقوبه دخول النار فى الآخره، وإنما يُوجبان العتب، وعند الإصرار عليهما قد يُوجبان النفره الإلهيه عنه، بل لا يُستبعد صـيروره ذلك ذنباً اصـطلاحياً، سواء بالعنوان الأوّلى أم الثانوى، فإنَّ رسوم العبوديه تسـتدعى موافقتها، وأىّ خروج عنها يستوجب قدحاً فى امتثال تلك الرسوم.

إنَّ الفهم الفقاهتى - والعرفى بالتبع- أعطى للـذنب حـدوداً ضـيّقه، دون أن ىُ-برِّز للمكلِّفين فلسـفهَ لزوم رسوم العبوديه، ولم يُؤسِّس لهم رُقيّاً فى الفهم، فإنَّ العتب المُلاصق لترك الأمر النـدبى وفعل المكروه أشـدّ على النفس من العقوبه، فإنَّ العقوبه تكون بعيـداً عن المولى والمثول أمـامه، وأمَّا العتب، لاسيَّما الشديـد منه، فـإنه يكون من قبـل المولى وأمامه، ولـذلك يرى أرباب المعارف الإلهيه أنَّ العقوبه أهون عليهم من العتب المولوى.

فإقصـار النظر على جواز الـترك، وجواز الفعـل، وغضّ الطرف عن تبعـات ذلـك، إنَّمـا هو إغراء بالانطفـاء، وتفريـط بالكمالاـت، بل وتعويد

مُقدَّماتى لفعل المعصيه، والاستخفاف بمولويه المولى.

### الذنب فى فلسفه الكمالات الإلهيه

إنَّ الملمح الأول فى فلسفه الكمالات الإلهيه هو عدم الثبات،

ص: ۱۴۲

فالإنسان مطلقاً إما فی ارتفاع أو فی انحدار، فلسفه خلت أبجدیّتها من التوقُّف علی کمال ما، فالمُقیم للصلاه فی حاله ارتقاء دائمه، والتارک لها فی حاله انحدار دائمه، وإن کان معذوراً فی الترک، وهذه الصفه لا تقتصر علی الأمر الواجب فعلًا والمحرَّم ترکاً فی صوره الإیجاب، ولا فی العکس سلباً، وإنّما تشمل کلَّ تفصیلات الشریعه، فتدخل المستحبّات والمکروهات معاً، بل لا یبعد دخول المباحات أیضاً، فإنَّ المباحات لا تُمثّل صوره عبثیه، وإنما هی حلقه فی سلَّم التکامل.

وبذلک نخلص إلی أنَّ الذنب فی فلسفه الکمالات الإلهیه یعنی ترک الارتقاء فی السلّم الکمالی والانحدار والتسفُّل بلا توقُّف، وبذلک یکون تارک المندوب وفاعل المکروه مُنحدراً مُتسفِّلًا بلا توقُّف، وهذا الانحدار والتسفُّل حاصل حتماً، سواء کان المُذنب متعمداً أم مجبوراً، فالمریض إذا ترک الدواء عمداً أو سهواً أو اضطراراً فالنتیجه واحده، وهی عدم التماثل للشفاء.

إذا کان الأمر کذلک، فإنَّ نظره العبد للطاعه والمعصیه سوف تختلف تماماً، بل سوف یحصل انقلاب فی حرکته التکاملیه، وعندئذٍ سوف نفهم بعمق معنی ندم الإنسان فی الدار الآخره علی کلّ نَفَسٍ تنفَّسه بغیر ذکر الله تعالی.

### سوء النیه

أمّا سوءُ النیه فهی الداء الدفین علی حدّ تعبیر أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) (۱)، ویُراد به عدم استقامه نیه الداعی، فهو أشبه ما یکون بمن یعبد

---

۱- انظر: عیون الحکم والمواعظ، مصدر سابق: ص۲۸۴.

ص: ۱۴۳

الله علی حرفٍ، حیث یشترط الشـروط ویُسـیء الظنَّ بالله تعالی، یدعو وهو لا یجدُ ربَّه أهلًا لقضاءِ حاجته، فهو ممَّن یُبخِّلُ اللهَ سبحانه، وقد مرّ بنا فی الحدیث القدسی:

«أبخیلٌ أنا فیُبخّلنی عبدی؟ أو لیس الجود والکرم لی؟» ، وهذا التبخیلُ وسوءُ الظنّ بالله تعالی إمّا أن یکون من باب الیأسِ من رَوحِ الله تعـالی، أو لأـنه یری أنّ حاجته لا یقضـیها إلا فلان وفلان من دونِ اللهِ تعالی، ولـذلک صـحّ لنا أن نقولَ بأنَّ کلَّ من اعتقـد أن حاجتَهُ سوف یقضیها فلانٌ من الناس من دونِ الله تعالی فهو سیّئُ النیّه، وسیّئ السریره أیضاً.

وهنالک مصـداقٌ آخر لسوء النیّه، وهو أنّ الـداعی یری نفسه غیر مشـمول برحمه الله تعالی، لیس لاتّهامه لنفسه بالتقصـیر، وإنما لأجل أنه لاـ یری فی الله تعـالی صـفهَ العفو، أی أنه یعتقـد أنّ الله تعالی لن یغفرَ له، وهـذا أمر فی غایه السوء، ولا ریب بأنّ مرجعَ ذلک إلی سوء الظنّ بـالله تعـالی، وقـد مرَّ بنـا أنّ حُسنَ الظنّ بالله تعالی رُکنٌ من أرکان الاسـتجابه، بل هو الملاک فی الاسـتجابه بعـد معرفه الله تعالی، وقد ورد عن الإمام الرضا (علیه السلام) أنه قال:

«أحسنِ الظنَّ بالله فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ یقول: أنا عند ظنّ عبدی المؤمن بی، إن خیراً فخیراً وإن شراً فشرّاً» (۱).

## خبثُ السریره

السریره مفرد جمعه السرائر، وهی باطن الإنسان أو بِطانته (۲)، وهی

---

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۷۲، الحدیث: ۳.

۲- انظر: لسان العرب، مصدر سابق: ج۱۳، ص۵۵.

ص: ۱۴۴

المراده بقوله تعالى: بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (القيامه: ۱۴) ، وحيث إنَّها تعنى بطانه الإنسان فذلك يعنى أنها تعبير آخر عن نفس التيّه، فالتيّه هى باطن كلّ عمل وقول، وقد ورد فى دعاءٍ للإمام على السجاد (عليه السلام) : «

ونعوذ بك من سوء السريره. . .» (۱)، أى: من سوء التيّه.

وقد ترد السريره بمعنى الضمير والضمائر، وهو قوله تعالى: يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (الطارق: ۹) ، والضمير والضمائر من الإضمار، أى الشىء المخفىّ، فيكون المعنى موافقاً للبطانه وللتيّه.

وقد تُوافق بطانه الإنسان علانيته، وهو غير المنافق حتماً، سواء كان مفاد الظاهر والباطن حسناً، وهو حال المؤمن الحقيقى، أم سيّئاً، وهو حال الشقىّ الحقيقى، وقد يحصل عدم التوافق. فإن كان الظاهر حسناً والباطن سيّئاً فذلك هو النفاق بعينه، وإن كان الظاهر سيّئاً والباطن حسناً فهو مُسىءٌ أو فاسق أو بذىءٌ أو فحّاش، أو غير ذلك من الأوصاف التى مهما كانت فهى ليست الأسوأ من الصوره النفاقيه الواقعيه.

والذى نميل إليه هو أنّ هذه الحاله التى يحسن فيها الباطن دون الظاهر، تندرج ضمن المعنى العامّ للنفاق إلّا أنّه نفاق ظاهرى وليس واقعيّاً، ولذلك فإنَّ صاحبها مُطالب بالتغيير، كما هو الحال بالنسبه لصاحب الصوره النفاقيه، والتغيير فى النفاق الظاهرى أولى وأسهل على صاحبه، كما هو واضح.

---

۱- الصحيفه السجّاديه، مصدر سابق: ص۶۹.

ص: ۱۴۵

ثمَّ إنَّ لهـذا الحسن الظاهرى والخبث السـرائرى الباطنى أسـبابه، وهى موجبه لمنع اسـتجابه الـدعاء، وقد تعرّض لذلک الرسول الأکرم (صلى الله علیه وآله) بقوله:

«سـیأتی على النـاس زمان تخبث فیه سـرائرهم وتحسن فیه علانیتهم، طمعاً فی الـدنیا، لا یریـدون به ما عنـد ربّهم، یکون دینهم ریاء لا یخالطهم خوف، یعمُّهم الله بعقاب، فیدعونه دعاء الغریق فلا یستجیب لهم» (۱).

وإذا اجتمع الظاهر والباطن على السوء والخبث فلا ریب بمنع اسـتجابه الدعاء له، فهو الشقیّ حقیقه، وإن کان بحسب الظاهر هو أفضل حالاً من المنافق حقیقه.

وبذلک نخلص إلى أنَّ خبث السـریره والبطانه والضـمیر مانع تکوینی من تحقّق اسـتجابه الدعاء، سواء کان ذلک الباطن مُوافقاً للظاهر أم مخالفاً.

### النفاق مع الإخوان

أمّا النفـاق فهو مـذموم على إطلاـقه، وأشـدّ موارده ذمّاً ما یقع بین الإخوان الـذین تآخوا بالإسـلام والإیمان؛ قال تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ. . . (الحجرات: (۱۰)) ، والنفاق أسوأ مقاماً من الکفر، والشاهـد على ذلک هو قوله تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِینَ فِی الدَّرْکِ الأَسْـفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِیراً (النساء: ۱۴۵) ، ولیس دون الدرک الأسفل شیءٌ، وهذا واضح.

والمراد من النفاق بین الإخوان فی المقام هو إظهار الحبِّ لهم وإضمار البغض، وإظهار النصح لهم وإضمار السوء، فیُم–ن–یهم بقضاء حاجاتهم

---

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۲۹۶، الحدیث: ۱۴.

ص: ۱۴۶

وهو يتحيَّن فرص الإيقاع بهم، يُواعدهم في الرخاء ويخذلهم في المُلمَّات، يُريهم لباس المُشفقين وهو من الشامتين، يُبدي لهم حزناً كاذباً وتأثّراً خادعاً بما ألمّ بهم وهو أشدّ الفرحين باطناً بذلك، يتباكي في الظاهر فَرَقاً على ما أصابهم وهو نشوانٌ بما كاد الزمان لهم.

إنّها الشخصيه الازدواجيه حمّاله الوجوه، لا همّ لها سوى رؤيه الآخرين في عوزٍ وحاجهٍ وإذلال، مع أنه لا يقبض من ذلك شيئاً، ولكنّها النفس المريضه التي لا تُريد أن تُغادر ظلماتها، ولا تُريد أن تبرح شقوتها.

وعلى أيّ حال، فإنَّ النفاق وإن كان خُلقاً سيّئاً بنفسه، بل هو أسوأ خُلقٍ على الإطلاق، وإنه مُوجب لإيقاع صاحبه في الدرك الأسفل من النار، إلا أنه يشتمل على مراتب في تسفّله، وإنَّ أسوأ مرتبه منه هي مُمارسه النفاق بين صفوف المؤمنين، فإنَّ الدوائر الأُخرى يُتوقَّع منها ذلك، ولكنَّ ساحه المؤمنين الذين تجمعهم أواصر الأُخوّه الحقيقيه يجب أن تكون خاليه وطاهره من براثن النفاق، من هنا فإنَّ أوّل أثر وضعيّ يجلبه النفاق بين الإخوان المؤمنين هو سلب توفيق استجابه الدعاء لهم.

ولرحمه الله الواسعه بخلقه فإنه لم يترك داءً بلا علاج، ومنها الأمراض المعنويه، ولا ريب بأنَّ النفاق من أسوأ الأمراض المعنويه، وقد شاء الله تعالى أن يكون الرافع له أمراً يتضمّن الإقرار بالنبوّه وتوابعها، وقد جعله سهلاً على اللسان ثقيلاً في الميزان، وهو الصلاه على محمّد وآل محمّد (صلى الله عليه وآله) ، فعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

الصلاه عليَّ وعلى أهل بيتي تذهب

ص: ۱۴۷

بالنفاق» (۱)، وعنهما أيضاً، قال: «سمعته يقول (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

ارفعوا أصواتكم بالصلاه عليَّ فإنها تذهب بالنفاق» (۲)، فيا له من كنز، ويا له من دواء ناجع، يستلُّ الداء من جذوره، ومن استُلَّ منه داء النفاق هان عليه كلُّ شيء، وصلح عليه الأمر وصار موضعاً لقبول الحقِّ.

ولكن ما تقول لمن غلبت عليه شقوته، فينحبس لسانه، أو يحبسه عن ذكر أهل البيت (عليهم السلام) ، وينقبض قلبه، وتشمئزُّ نفسه، ووالله لو كان مأموراً ببغضهم لما فعل أكثر من ذلك!

وينبغی أن يُعلم بأنَّ النبیَّ (صلى الله عليه وآله) هو من حصر هذا العلاج بالصلاه عليه وعلى آله (عليهم السلام) ، فمن حذف من ذلك شيئاً، أو أضاف شيئاً يكون قد خالف النبی (صلى الله عليه وآله) وعانده فی تشخيصه، فمن فعل ذلك سهواً أو غفله منه لم تجلب له صلاته شيئاً، ومن فعل ذلك عمداً فعليه دائره السوء، فافهم وتدبّر.

### ترک التصديق بالإجابه

مرَّ بنا فی أسباب استجابه الدعاء أمران، الأوّل هو الاعتقاد الراسخ بأنَّ الله تعالی سوف يستجيب دعاءك، والثانی هو عدم اليأس من روح الله تعالی حتّی وإن تأخّر الدعاء عن زمان حاجتك الظاهری، وهنا يتأكّد لنا أنَّ ترك التصديق باستجابه الدعاء ذنب حقيقیّ مُوجب لمنع استجابه الدعاء، ولا ريب بأنَّ التصديق فی المقام يُقابل التكذيبَ والشكَّ معاً، فمن جری علی

---

۱- أُصول الكافی، مصدر سابق: ج۲، ص۴۹۱، الحديث: ۱.

۲- المصدر السابق: ج۲، ص۴۹۳، الحديث: ۱۳.

ص: ۱۴۸

قلبه شکّ فی تحقّق المطلوب یکون قد أغلق علی نفسه باب الاستجابه.

ومن الواضح بأنَّ عدم التصدیق هذا، أو الشکّ فی الإجابه، مُؤشِّر خطیر جدّاً یتعلّق بعقیده الداعی، فالمسأله لا تتوقَّف عند الشکِّ نفسه وإنما تقودنا إلی أنَّ الـداعی کان ضـعیف الإیمان بقدره الله تعالی، وظانّاً أنه سـبحانه لیس هو المتصـرّف فی الکون، وأنَّ هنالک فقراً فی ساحته المقـدّسه، وغیر ذلک من الأمراض الوبیله والتوهّمات القاتله. لـذلک علی الـداعی أن یتحقَّق من نکته التصدیق بالإجابه لما لها من توابع ونتائـج خطیره جـداً، منها ما یتعلَّق بالحاله النفاقیه، فإنَّ الـداعی ربَّه وهو یظنُّ بعـدم قضاء حاجته، یکون قـد مارس النفاق عملیاً، لأنه یقول لله سبحانه: اقض لی حاجتی، وهو یضـمر فی قلبه عـدم إمکان قضائها له، ففی مثل هـذه الحاله کفّ الدعاء أولی من التعاطی معه، ولعلّ هنالک إشاره لهـذا المعنی فی قوله تعالی: وَیُعَذِّبَ الْمُنَافِقِینَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْـرِکِینَ وَالْمُشْـرِکَاتِ الظَّانِّینَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَیْهِمْ دَائِرَهُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَیْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَـدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِـیراً (الفتح: ۶) ، فـإنَّ الصوره النفاقیه یُرافقها سوء الظنِّ عاده، بل هما وجهان لعمله واحده، وهی الشکّ بالله تعالی وبوحدانیته وسلطانه الأعظم فی سیر العالم بأسره.

من هنا نجـد الشارع المقـدَّس قـد نبَّه کثیراً إلی أهمّیه التصـدیق بالإجابه فی موارد عدیـده، لـدفع غائله سوء الظن والانخراط فی دوائر الشکِّ التی لا تنتهی عند حدٍّ معین، ومن جمله تلک النصوص ما جاء عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) أنه: « إذا دعوت فظنَّ أنّ حاجتک بالباب » (۱)، وعنه

---

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۴۷۳، الحدیث: ۱، باب الیقین فی الدعاء.

ص: ۱۴۹

(عليه السلام) أيضاً: « إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساهٍ، فإذا دعوت فأقبل بقلبك، ثم استيقن بالإجابه » (۱).

## الفائده من نكته الإلحاح

فی ضوء مـا تقـدَّم فی ضـروره التصـديق بالإجابه، نَودُّ التنبيه إلی أنَّ الـداعی عليه أن يُكرِّر طرق الباب بكثره الـدعاء، فلا يلهـج بطلب حاجته فی الـدعاء مرَّه أو مرَّتين، ثـُمَّ يتقاعس عن التواصل ظنّاً منه بعـدم الاسـتجابه، أو ظنّاً منه بكفايه ذلك، فإنَّ من الحاجات ما لا تُقضی إلا

بواسطه الإلحاح فی الطلب، وهذا الإلحاح ندب إليه الشارع المقدَّس، لأنه شعار يحكی عبوديه العبد، وهو داعٍ للكمال، بغضِّ النظر عن تحقُّق المطلوب الأوّل فی الدعاء؛ فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : «

والله لا يلحُّ عبدٌ مؤمنٌ على الله عزَّ وجلَّ فی حاجته إلّا قضاها له» (۲)، وعنه (عليه السلام) أيضاً:

«إنَّ الله عزَّ وجـلَّ كره إلحـاح النـاس بعضـهم على بعض فی المسـأله، وأحبَّ ذلـك لنفسه، إنَّ الله عزَّ وجـلَّ يُحبُّ أن يُسـأل ويُطلب ما عنده» (۳).

وينبغی أن لا يكون أكبر همّ الـداعی هو قضاء حاجته، فـذلك قـد يعميه عن حقيقه الـدعاء، ويُوقعه فی المحـذور، وهو سوء الظنّ بالله تعـالی – والعيـاذ بـالله تعـالی – ولـذلك كان الرسول الأكرم (عليه السـلام) يُربّی الأُمّه على حسن الظنّ بالله تعالی، وعلى كون الـدعاء عالماً كمالياً يقود الإنسان

---

۱– المصدر السابق: ج۲، ص۴۷۳، الحديث: ۱، باب الإقبال فی الدعاء.

۲– المصدر السابق: ج۲، ص۴۷۵، الحديث: ۳.

۳– المصدر السابق: ج۲، ص۴۷۵، الحديث: ۴.

ص: ۱۵۰

المؤمن إلى السعاده والنجاه، فقد ورد عنه (صلى الله عليه وآله) :

«رحم الله عبداً طلب من الله عزَّ وجلّ حاجةً فألحّ في الدعاء، استجيب له أو لم يستجب له، وتلا (۱)هذه الآيه: وَأَدْعُو رَبِّى عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّى شَقِيّاً (مريم: ۴۸)» (۲).

## تأخير الصلوات المفروضات

وأما تأخير الصلوات المفروضات حتّى تذهبَ أوقاتُها فهو أمر واضح وبيِّن، وما نُريد إلفات النظر إليه هو أنَّ تأخير الصلاه له مصداقان، الأوّل يعني ذهاب فضيلتها، وهو الوقتُ الأوّل، وهذا أمر مُوجب لذهاب البركه عن الرزق، فمن أراد التوسعه في الرزق فعليه الإتيان بالصلاه في أوّل وقتها، وأما المصداق الآخر فهو ذهابُ تمام وقتها وصيرورتُها قضاءً، وهذا هو الوقت الثاني، وهو أمر مُوجب لسدّ أبواب استجابه الدعاء، بل هو يمنع من أصل ارتفاع الدعاء فضلاً عن عدم الاستجابه له.

## تركُ التقرّب إلى الله عزَّ وجلّ بالبرّ والصدقه

إنَّ الصدقات المُستحبّه توطِّد العلاقه بين العبد وربِّه، وهذا ما يجعله قريباً من مولاه، ومن ثَمَّ يكون مُؤهَّلاً لاستجابه دعائه وقبول تضرُّعه، علماً بأنَّ مطلق الصدقات بل مُطلق العبادات لا ينتفع بها الله تعالى، ولا يتضرّر بتركها، لأنه الغنيّ الحميد، وهو مع ذلك اعتبر الصدقات قرضاً

---

۱- أي: وتلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآيه بعد أن قدَّم ذلك الدرس التربوي.

۲- أُصول الكافي، مصدر سابق: ج۲، ص۴۷۵، الحديث: ۶.

ص: ۱۵۱

حسناً يُقدّمه العبد لله تعالى، إما لكى يطمئنّ العبد بأصل تحقّق الجزاء، أو ليطمع العبد بالجزاء الوفير، ومن الواضح بأنه لا توجد مؤسّسه أو جهه فى العالم بأسره تـدفع أرباحاً عشـره أضـعافٍ وزياده وهى لا تنتفع بأصل المال غير الله تعالى، وهـذا ما يُقوِّى الداعى فى العبد للتصدُّق، فالمطلوب هو تقويه الأواصر لتحصيل الكمالات الإلهيه.

وعليه فترك التصـدُّق المنـدوب، فضـلًا عن الواجب منه، يُوجب البُعد عنه سبحانه، وعنينا بالتصدُّق المندوب قصد وجه القربى، فلعلَّ هنالك من يتصـدَّق على الفقراء والمحتاجين بـداعٍ إنسانى، أو لمصـلحه خاصّه به، دون أن يكون قاصـداً وجه الله تعالى، فعمله هذا لا يُؤجَر عليه، لأنَّ الأجر والثواب يترتَّبـان على قصـد القُربه، ولكنه لعـدله تعالى ولطفه به يُجرى عليه جميع الآثار الوضـعيه المترتّبه على تصـدّقه، كالإطـاله فى العمر والزيـاده فى الرزق و. . . ، وأمّا أصل القرب ونيل القبول والاستجابه للـدعاء فـذلك أمر آخر، فالمراد فى المقـام هو طلب القرب من الله تعـالى بواسطه الصـدقات، فهـذا العمل المنـدوب إليه مُوجب لتحقيق مقـدَّمهٍ مُهمّهٍ تُسـهم فى اسـتجابه الـدعاء، وبـذلك يكون التارك لهـذا العمل قـد ارتكب ذنباً، وهذا الذنب لا يترتّب عليه عقوبه لأنَّ ترك التصدّق المندوب لا يُوجب العقوبه الأُخرويه، ولكنه ذنب لأصل ترك النـدب الشرعى، فترك المسـتحبّات ذنب بلا إشـكال، ولكنه لا يترتّب عليه عقوبه أُخرويه، كما عرفت، وأمّا ما يترتّب على ذنب ترك المُسـتحبّات فهو قلَّه التوفيق وإيقاع النفس فى مطبّات الآثار الوضـعيه لأصل الترك الندبى، ومن جمله الآثار الوضعيه وقلَّه التوفيق لترك التصدّق المندوب: حجب

ص: ۱۵۲

الدعاء، وهذه خساره عظیمه لا تُعوَّض بمال الدنیا بأسره.

وبذلک نخلص إلی نتیجه فی غایه الخطوره، وهی أنَّ ترک العمل الندبی ذنب وعقوبته تضییق دائره التوفیق والوقوع فی جمیع مطبّات الآثار الوضعیه لأصل الترک، فالعمل الندبی له آثار وضعیه عند الفعل، وله آثار وضعیه عند الترک، فیکون امتثال العمل الندبی مُوجباً لجلب الآثار الوضعیه الإیجابیه للعمل ومُوجباً لدفع الآثار الوضعیه السلبیه، ممَّا یعنی

أنَّ فاعل جمیع الواجبات دون المستحبّات، وتارک جمیع المحرَّمات دون المکروهات، یکون مُذنباً لا محاله وعلی مُستویین، علی مستوی ترک المستحبّ والمندوب، وعلی مستوی فعل المکروه، وهذان المستویان یُوجبان تضییق دائره التوفیق، والمنع من تلقّی الآثار الإیجابیه لفعل المندوب وترک المکروه، وجلب الآثار السلبیه لترک المندوب وفعل المکروه.

إنَّها فلسفه تلقِّی الکمالات الإلهیه، فالفعل رافع والترک خافض، فلا یُتصوّر بأنَّ الترک یعنی الوقوف علی نفس المرتبه التی کان علیها الإنسان قبل الترک، وهذه الفلسفه الکمالیه والتکاملیه جاریه فی جمیع أقسام التکالیف الشرعیه، ومن هنا سوف نفهم بوضوح مراد صادق أهل البیت جعفر بن محمّد (علیه السلام) حیث یقول: «

من استوی یوماه فهو مغبون، ومن کان آخر یومیه خیرهما فهو مغبوط، ومن کان آخر یومیه شرّهما فهو ملعون، ومن لم یر الزیاده فی نفسه فهو إلی النقصان، ومن کان إلی النقصان فالموت خیر له من الحیاه» (۱).

---

۱- معانی الأخبار، مصدر سابق: ص۳۴۲، الحدیث: ۳.

ص: ۱۵۳

انظر وتأمّل فی قوله (علیه السلام) : «

ومن لم یر الزیاده فی نفسه فهو إلی النقصان، ومن کان إلی النقصان فالموت خیر له من الحیاه» ، إنها فلسفه الکمالات التی خلت أبجدیّتها من التوقُّف علی کمال ما، کما تقدَّم، فإما إلی ارتفاع أو إلی انخفاض، فلسفه ملیئه بالحیاه والحرکه، فلسفه نستجلی من خلالها معنی الخلود وعظمته، وهذا ما نأمل الوقوف عنده فی مناسبات أُخری.

### البذاء والفحش فی القول

وأما البَذاء والفُحْش فی القول، فالبَذاء – بالفتح والمدّ – والبذاءهُ اصطلاحًا هی التعبیرُ عن الأمور المستقبحه بالعبارات الصریحه، والبذاءُ هو نفسه قول الفُحش، نقل المناوی عن الراغب قوله: «البَذاء: الکلام القبیح یکون من القوه الشهویه طوراً ومن القوه الغضبیه طوراً، فمتی کان معه استعانه بالقوه المفکّره کان منه السباب، ومتی کان من مجرّد الغضب کان صوتاً مجرداً لا یفید نطقاً کما یری ممَّن فار غضبُهُ وهاج هائجُهُ» (۱)، وفی الفحّاش والبذّاء قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) : «

إنَّ الله حرَّم الجنّه علی کل فحّاشٍ بذیءٍ قلیلِ الحیاء، لا یُبالی بما قال ولا ما قیل فیه» (۲).

وأمّا علاج من ابتلی بالبذاءه والفُحش فهو تعویدُ لسانِهِ القولَ

---

۱- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر، محمد عبد الرؤوف المناوی، تحقیق أحمد عبد السلام، دار الکتب العلمیه، ط ۱، ۱۴۱۵ه–، بیروت: ج۳، ص۲۸۳.

۲- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج ۱۱، ص۳۲۹، الحدیث: ۲، الباب ۷۲ من أبواب جهاد النفس.

ص: ۱۵۴

الجميلَ ولزومَ الصمتِ أو الذكرِ فإنَّ الإكثارَ منه يُزيلُ هذا الداء (۱)، وهو ما يُسمّى بالتطبيع ابتداءً، حتّى يصير ذلك فيه ملكه، ويتحوَّل التطبيع إلى طبع، وهو أمر ليس باليسير، ولكنه ليس بالمستحيل.

## إشراق

إنما البذاءه والفُحش فی جريان الغير على لسان الفطره، وسوءُ النيه فی إضـمار سواه، وخبثُ السريره يكمن فی تعلُّقات القلب فی طلب ما هو زائل، وكلُّ من أخّر حضور الحقِّ للغير عند الفقد برههً يكون ممَّن أذهب أوقات الصلوات المفروضه، هل علمتَ؟ فاعمل.

---

۱- المصدر السابق: ج۳، ص۲۸۳.

ص: ۱۵۵

## الفصل السابع: علاقه قانون العليه بالدعاء

### اشاره

إشكاليه الصراع بين الإراده الإلهيه وقانون العليه

الوجه الأوّل

الوجه الثانى

الوجه الثالث

الوجه الرابع

علاقه الدعاء بالبداء

إشراق

ص: ۱۵۶

ص: ۱۵۷

## العلاقه بين قانون العليه الحتمى

### والدعاء المُفضى للتغيير

نحتاج الآن أن نقف عنـدَ إشـكاليهٍ مُهمّهٍ ودقيقه تتعلّق بإمكان نفوذ الدعاء، ومفاد هذه الإشـكاليه هو أننا عاده ما ندعو اللهَ تعالى لأجل تغييرِ أحوالِنـا من حـالٍ إلى أفضلِ حال، فإذا كان ذلك التغيير جارياً وفقَ قانون العليه والمعلوليه فلا معنى لأصل الـدعاء ما دام الحاكم هو نفس القانون الحتمى، أى مع الحتميه لا مجالَ للتغيير، وإذا كان التغيير غير جارٍ وفق قانون العليه والمعلوليه فـذلك إسـقاطٌ واضـح لذلك القانون المُحكم، وهو باطل بالوجدان، فكيف يتمُّ التوفيق بين جدوائيه الدعاء مع عدم إبطال قانون العليه؟

فالإشكاليه تدور حول ما يُتوهّم حصولُهُ من صراع بين الإراده الإلهيه القاضيه بالتغيير الحقيقى عند الدعاء وبين قانون العليه المُحكم.

والجواب عن ذلك نُحرِّرُه بوجوه:

الوجه الأـوّل: إنّ التغييرَ التـابعَ للـدعاء هو مفرده من مفردات قـانون العلّيه، بمعنى أنَّ الله تعالى قـد جعل لكلّ مُسبَّبٍ سـبباً فعلياً، ولكلّ معلول علّه حقيقيه، والدعاء سبب وعلّه فى التغيير، والتغيير مُسبَّبٌ ومعلولٌ للدعاء، فلا معنى لتصوِّر الإشكال لأنه ساقط من رأس.

ص: ۱۵۸

وعليه فقـانون العلّيه هو الحاكم فى عالم الحسّ بأسره، ومفاد الـدعاء مُنـدرج ضـمن ذلك النظام، حيث جُعلت من فقراته توقُّف تغيير الحال على الـدعاء، وهذا المعنى مُنسـجم تماماً مع قوله تعالى: أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (البقره: ۱۸۶) ، فالقضيه هنا شرطيه محضه، فإجابةُ الدعوه مُسبَّبةٌ لسبب حقيقى وهو تحقق التوجُّهِ بالدعاء له تعالى بلا شوبٍ ولا غطش.

الـوجه الثـانى: وهـو وجه يعتمـد على إبقـاء نظـام العلّيه والمعلوليه على مجراه أيضـاً ودون أن يخرمَه شـىء، مع جريـان التغيير بواسـطه الدعاء.

تقريبه : إنَّ نظـام العلّيه نظام كلّى لا يختلف ولا يتخلَّف أبـداً، وإنَّ الـدعاء طريق معرفى يُبصِّر الـداعى بموارد تطبيق ذلك النظام، فمن الواضـح جـداً أن لا يُوجـد مـدّعٍ فى العالم القديم والحديث يدَّعى الوقوف على التفصـيلات التطبيقيه لنظام العلّيه والمعلوليه، فنحن لا نُعـدم بين الفينهِ والأُخرى اكتشاف سـرٍّ جديـدٍ ينـدرج ضـمنَ نظام العليه والمعلوليه، ولا ريب بأنّ الأسـرار غير المُكتشـفه لها النصـيب الأـعظم، عملاًـ بالقاعـده القرآنيه القـائله: . . . وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (الإسـراء: ۸۵) ، وهنا تـدور رحى العوامل المعرفيه للـدعاء، حيث الاسـتجابه تكون بواسطه التعريف بموارد التغيير التى لم تكن معلومه للداعى، ولعلَّ من شواهد هذا الأمر الوجدان، حيث يُلاحظ كلّ واحـد منا فى آنٍ ما أمراً فى غايه الأهميه، لم يتـدبَّر فيه من قبل، ولم يخطر على باله أبـداً، ولكنَّه كان كثير السؤال بالتوفيق، وهـذه الالتفاته للأمر الخفى وكشف السرّ له، استجابةٌ لذلك الدعاء، فيكون مفاد الدعاء هو التوفيق لتحقيق المقاصد بأقصر الطرق.

ص: ۱۵۹

الوجه الثالث: م–َنْ قال إنَّ النظام الحاكم فى هذا العالم مقتصرٌ على نظام العليه والمعلوليه؟ فإنَّ الاعتقاد بذلك موافقٌ تماماً لمقولهِ اليهود التى قرَّرها القرآنُ فى قوله تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَهٌ (المائده: ۶۴) ، حيث كانوا يرون أن الله تعالى غير قادر على إجراء تغيير فى العالم بعد خلقِهِ إياه، فالعالم يقودُ نفسَه، ومن هذا القبيل مقوله المعتزله حيث يرون أن الإنسانَ خارجٌ فى أفعاله عن سلطان الله تعالى، أى أن اللهَ تعالى فوَّض للعبد أن يفعل ما يشاء دون أن تكون هنالك قوّةٌ مانعه، وبذلك أثبتوا المشيئه المطلقه للإنسان وأبطلوا المشيئه الإلهيه فى ذلك.

وقد ردّ القرآنُ الكريمُ على هذه العقيده الفاسده فى الآيه أعلاه، بقوله: . . . غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم. . . (المائده: ۶۴) ، ومن لطائفِ الجواب فى هذه الآيه الكريمه التعبير بأُسلوب التثنيه، فقال: بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ بعدما عبّر اليهود المعروفون بحبِّ المال والبخلِ الشديد بأُسلوب المفرد، فقالوا: يَدُ اللهِ مَغْلُولَهٌ ، فالله تعالى من كرمه ولكرمه عبَّر بالتثنيه، وأُولئك من بخلهم ولبخلهم عبَّروا بالمفرد.

وأقول: كيف تكون يده مغلوله وبيدهِ كلّ شىء؟ وكيف يعجز عن شىء وهو القائل: إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (الحجّ: ۱۴) ؟ وهو القائل أيضاً: مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَهٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ (فاطر: ۲) ؟ وسوف تكون لنا وقفه أُخرى عند الآيه السالفه فى موضع آخر من هذا الفصل.

والخلاصه فى هذا الوجه الثالث كلِّه هو توقُّف قانون العلّيه والمعلوليه

ص: ۱۶۰

على عـدم إراده شـىء آخر، فالحـاكم المطلق هو إراده الله تعـالى ومشـيئته، ومن جمله تلك الإراده والمشـيئه تعليقيهُ قانون العلّيه على عـدم إراده الخلاف تبعاً للمصالح والمفاسد، وهذا لا يعنى تعطيل قانون العلّيه، وإنّما تحديد دوائر جريانه، كما هو الحال تماماً بالنسـبه للأحكـام الشـرعيه الاختيـاريه المنفيّه بالأحكام الاضـطراريه عنـد وقوع الضـروره. فأكل الميته محرّمٌ قطعاً، ولكنّ هـذه الحرمه تعليقيه، بمعنى أنها مقيّده بالاختيار، فإذا اضطرّ العبدُ لأكل الميته حفاظاً على نفسه المحترمه فإنّ الحرمه سوف تكون مرفوعه فى حقِّهِ.

فى ضوء هـذا الوجه الوجيه، لـك أن تفهم فلسـفه الإعجـاز بعـدما وقع تخبّط كبير فى تبريره، حيث برّره المشـهور بأنَّه كشف سرٍّ من أسـرار الطبيعه، خـارجٍ عن قـدره إدراك البشـر، غيرِ خـارق لنظـام الطبيعه، وقانون العليه، فمعنى قولهم بأنَّ المعجزه أمر خارق هو أنَّها جاءت بسرٍّ وحقيقه بعيده عن تناول عقول البشـر، ولكن دون أن تخرج عن نظام العليه؛ فعلّه المعجزه هى كشف السرّ، ممَّا يعنى أنَّهم جعلوا نظام العلّيه هو الحاكم الأوّل والأخير فى الوجود، فسلبوا الله تعالى سلطانه، كما فعل المعتزله أيضاً.

إنَّ الاعتقـاد بالحاكميه المطلقه لقانون العلّيه لا يُبقى للإعجاز الحقيقى مجالاً، ولا للـدعاء معنى، كما أنَّه يُغلق الباب تماماً بوجه البـداء، كما سيأتى.

بل إنَّه تصريح بمقوله اليهود المُتقدِّمه، وتلويح بالجبر.

الوجه الرابع: ذُكر فى البحوث الفلسفيه أن عالم الإمكان له مراتبُ ثلاثه بينها علاقه وشيجه، وهى علاقه العلّيه والمعلوليه، وهذه العوالم هى: عالم العقل (الجبروت) وعالم المثال (الملكوت) وعالم المادّه (المُلك) ،

ص: ۱۶۱

وعالم العقل علّه لعالم المثال، وعالم المثال علّه لعالم المادّه، ومعنى العلّيه هو الابتداء والبقاء، أى أنَّ عالم العقل هو علّه فى إيجاد عالم الملكوت وعلّه فى بقائه، وهكذا فى عالم المثال قياساً لعالم المُلك.

وعليه فعالم المادّه والمُلك هو عالم مُفاض من عالم المثال والملكوت، وعالم المثال والملكوت عالم مُفاض من عالم العقل والجبروت، وهذه الإفاضه مذ كانت لم تنقطع أبداً، وبالتالى فإنّ المؤثـِّر فى عالم المادّه والملك هو عالم المثال والمُلكوت، ونحن بقليل من التأمّل سوف نجد أنَّ الدعاء وإن كان أثره مُلكياً فى حياه الإنسان، إلّا أنَّ تأثيرَهُ ومؤثّرَهُ ملكوتىّ. ومن الواضح جدّاً بأنَّ نظام العلَّه والمعلول المنظور فى المقام (فى أصل الإشكاليه) مجاله عالم المادّه والمُلك المُفاض والمحكوم من قبل عالم المثال والملكوت، ومن ثم فإنّ الدعاء سوف يكون حاكماً على نظام العلّيه المادّيه المُلكيه؛ لأنّ الدعاء عالمه الفعلى هو المثال والملكوت.

بعباره أُخرى: إنَّ الدعاء مفرده ملكوتيه، ونظام العلّيه مفرده مُلكيه. وتبعاً لمحكوميه عالم المُلك لعالم الملكوت، يكون نظام العلِّيه محكوماً للدعاء.

إلى هنا نكتفى بهذه الأجوبه الأربعه لننتقل إلى بحث آخر يتعلَّق بأهمِّيه الدعاء بالمأثور، وأثره الواضح فى تحقّق الاستجابه.

### علاقه الدعاء بالبداء

يُعتبر البداء من المسائل العقائديه المهمَّه التى اختصَّت بها مدرسه أهل البيت (۱)، حتّى لاقوا من قبل خصومهم على مرّ العصور من الطعن

---

۱- ولأهميه هذا البحث نُلاحظ أنَّ أعلام مُحدّثينا قد أفردوا له باباً مستقلاً، كما هو الحال بالنسبه للكلينى فى الكافى، انظر: أُصول الكافى: ج۲، ص۱۴۶، باب البداء.

ص: ۱۶۲

والتشنیع فی ذلک ما یکشف للعیان عن سوء فَهم واضح لدی الخصوم، إما لشبهه اعترضتهم، کما اعترضت الیهود فی ذلک، حتّی بلغ بهم الأمر أن یصفوا الله – جلَّت قدرته– بأنّ یده مغلوله، وذلک فی قوله تعالی: وَقَالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللهِ مَغْلُولَهٌ. . . ، فأجابهم سبحانه: غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ یَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ یُنفِقُ کَیْفَ یَشَاءُ وَلَیَزِیدَنَّ کَثِیراً مِّنْهُم. . . (المائده: ۶۴) ، وإما لسوء قصد بعدما أدرکوا ضرورته، فمنعهم العود ولم یتقوا الله فی أنفسهم، فَهُم کما قال سبحانه: وَإِذَا قِیلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّهُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (البقره: ۲۰۶) ، ونِعْمَ ما أوجزه فیهم السیّد المحقِّق الخوئی حیث یقول: «وأنهم لم یُحسنوا فی الفَهم، ولم یُحسنوا فی النقد، ولیتهم إذ لم یعرفوا تثبّتوا أو توقَّفوا کما تفرضه الأمانه فی النقل، وکما تقتضیه الحیطه فی الحکم، والورع فی الدین» (۱).

وعلی أیّ حال، فإنّ أعظم نقض یرد علی النافین لمقوله البداء هو الدعاء نفسه، فمن فَهم حقیقه الدعاء یکون مُلتزماً بالبداء، ومن لم یلتزم بالبداء فإنه لم یفهم الأمرین معاً، فالذی تعترضه شبهه فی تصویر البداء فإنَّها ستعترضه شکلًا ومضموناً فی تصویر حقیقه الدعاء، وقوله تعالی: یَمْحُو اللهُ مَا یَشَاءُ وَیُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْکِتَابِ (الرعد: ۳۹) جارٍ فی الأمرین معاً بلا فاصله ولا تفصیل.

وهل البداء إلا وجه من وجوه النسخ، غایه الأمر أنه نسخ فی عالم التکوین، والنسخ الاصطلاحی یقع فی عالم التشریع، فمن تصوَّر إزاله

---

۱– البیان فی تفسیر القرآن، للسید أبی القاسم الخوئی، نشر مؤسسه إحیاء تراث الإمام الخوئی (قدّس سرّه) ، ط۱، ۱۴۱۳ه–، قم المقدّسه: ص۳۸۳.

ص: ۱۶۳

حکم ثابت بحکم لاحق لانتهاء أمـد السابق سَـهُل علیه تصوُّر فذلکه البداء، فالکلام هو الکلام، فذلک إزاله لحکم فی عالم التشـریع، وهذا إزاله لحکم فی عالم التکوین.

ومع ذلک کله فإنَّ لموضوعه البداء تفصـیلات قد لا تُذکر فی موضوعه الدعاء، لا للفصل وإنما لتوهّم الشـبهات فی البداء دون النسخ والدعاء، مع أنَّ الدعاء والنسخ والبداء عناوین قرآنیه روائیه عقلائیه، ولکن حیث إنَّ موضوعه البحث تنحصر بأصل العلاقه بینهما فإن-ّنا لا نجد ضروره لبحث تفصیلات موضوعه البداء، ولکن هذا لا یمنع من تقریب صورته ومعناه بإیجاز یسیر لیکون ذلک مقدّمه جیّده لفهم وجه العلاقه بینهما.

**البداء**

إنَّ لله تعـالی علمـاً مخزونـاً اختصَّ به نفسه، ومعنی اختصـاصه بـذلک هـو قصـور الممکن علی تلقّیه، فهـو خاصّـیه الواجب، وإلاـ للزم الإحاطه به تبعاً للإحاطه بعلمه، وهو ممنوع عقلاً ونقلاً.

وهنالک علم آخر أمکن لبعض الممکنات الاطّلاعُ علیه بإذن منه سبحانه، فعرَّفه ملائکته ورسله، وهذا العلم ینقسم إلی قسمین بحسب معلومه، فإن قضـی الله تعالی وقوعه حتماً فلا مناص من وقوعه، وهـذا هو العلم الأوّل من العلم الممکن، وإن أوقف تحقُّق معلومه علی عدم تعلّق إرادته ومشـیئته علی خلافه فللوقوع وعدمه مجال، غایته أنَّ الصوره العلمیه المأخوذه بشرط لا ثابته إلی حین تحقّق معلومها، فإن کان مُوافقاً وقع التطابق،

وإن کان مخالفاً وقع التنافی، وهذا هو القسم الثانی من العلم الممکن.

ص: ۱۶۴

إذا اتضـح ذلـک فاعلم بأن العلم المخزون لا يقع فيه التغيير والبـداء قطعاً وبتّاً وجزماً، وإنما ينشأ منه البـداء، بمعنى أنَّ القسم الثانى من العلم الممكن للملائكه والرسل (الموقوف على مشيئته سبحانه) والذى يقع فيه البداء إنما يتغيَّر بحسب ما يُقدِّمه الله سبحانه أو يؤخّره فى علمه المخزون. فـالعلم المخزون هـو العلم الحـاكم الـذى لاـ يتغيَّر البتّه، وفى ضـوئه تُحـدَّد خواتيم العلم الثـانى من العلم الممكن، فالمشيئه تنطلق من العلم المخزون لتحلَّ فى القسم الثانى من العلم الممكن، وهذا معنى قولنا بأنَّ البداء ينشأ من العلم المخزون ويكون فى العلم الممكن بقسـمه الثانى، وهو معنى قوله تعالى: يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنـدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (الرعـد: ٣٩) ، أى: يمحو مـا أظهره للملاـئكه والرسـل فى العلم الممكن بقسـمه الثانى، أو يُثبته بحسب ما هو عليه وكائن فى العلم المخزون المُشار إليه ب-(أُمّ الْكِتَابِ) ، فهنالك كتاب محوٍ وإثبات قابل لتغيير معلوماته بحسب ما هو موجود وثابت فى «أُمّ الْكِتَابِ» .

وأما بالنسبه للعلم الأوّل من العلم الممكن فإنه لا ينشأ منه البداء ولا يحلّ فيه أيضاً، فهو قضاء محتوم لا مناص من تحقُّقه ووقوعه، كما تقدَّم.

وقـد ورد فى تصوير هـذين العلمين (العلم المخزون، والعلم الأوّل من العلم الممكن) روايات عديـده، منها: عن الفضـيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر الباقر (عليه السلام) يقول: «

العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يُطلع عليه أحداً من خلقه، وعلمٌ علَّمه ملائكته ورسله، فما علَّمه

ملائكته ورسله فإنه سيكون، لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم

ص: ۱۶۵

عنده مخزون يقدِّم منه ما يشاء، ويؤخِّر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء» (۱).

فقوله (عليه السلام) : «

وعلمٌ علَّمه ملائكته ورسله» ، يُريد به العلم الممكن، وقوله: «

فما علَّمه ملائكته ورسله فإنه سيكون» ، يُريد به القسم الأوّل من العلم الممكن تحديداً، وهو المحتوم الذى لابدَّ منه، وقوله (عليه السلام) : «

وعلم عنده مخزون » ، هو العلم الأوّل الذى لا يقع فيه البداء، ولكنه ينشأ منه، أى إنه علَّه للبداء لا معلول له، ولذا قال (عليه السلام) : «

يقدِّم منه ما يشاء، ويؤخِّر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء » ، ولم يقل: ويمحو منه ما يشاء، فيكون العلم المخزون بلا تغيير، ولكن فيه تقديم وتأخير، إى: فيه إعلام وإخفاء، وعليه فلابدَّ من علم آخر يقع فيه التغيير، وهو ما نصطلح عليه بالقسم الثانى من العلم الممكن، الذى يمحو الله تعالى منه ما يشاء إذا تعلَّقت مشيئته بخلاف المعلوم لنا ظاهراً، أو بخلاف ما وصلنا علمه؛ أو يُثبت ما وصلنا علمه فيما إذا لم تتعلَّق مشيئته بخلافه؛ علماً بأنَّ هذا العلم الثانى قد يقع للأنبياء والرسل (عليهم السلام) أيضاً (۲)، ولا يلزم منه تكذيبهم،

فالتكذيب

---

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج ۱، ص۱۴۷، الحديث: ۶.

۲- يُروى أنَّ السيد المسيح (عليه السلام) مرَّ هو وأتباعه يوماً بقريه كانت تُقيم عُرساً، فقال (عليه السلام) : غداً سوف تموت هذه العروس، فبقى أتباعه يُتابعون الأمر ليروا ما سيجرى على تلك العروس، فلما أصبح الصباح ذهبوا لذلك المنزل وطرقوا الباب فخرجت لهم العروس نفسها، دون أن يُصيبها مكروه، فتعجَّب الأتباع وعادوا للسيد المسيح (عليه السلام) مُستفسرين عن ذلك، فقال لهم تقصّوا الخبر، فاسألوها عمَّا فعلته يوم أمس، فإن أجابتكم فاكشفوا لها عمَّا هو موجود تحت سريرها، فسألوها، فقالت لهم بأنَّها ليله أمس قد طرق منزلهم فقير فلم تجد غير ثوب عرسها لتُقدّمه له، فقالوا لها: انظرى ماذا يُوجد تحت سريرك، فكشفت عنه، فوجدوا أفعى ميته، ثمَّ أخبرهم عيسى (عليه السلام) بأنَّ الله تعالى صرف عنها السوء جزاءً لمّا تصدَّقت به، وهذا مورد من موارد البداء، وقيل بأنه (عليه السلام) ذهب بنفسه وكشف عن الأمر وأخبرهم بوقوع البداء. وقد كان هذا الأمر ضرباً من الإعجاز للسيّد المسيح، وضربه قاصمه لليهود الذين منعوا وقوع البداء.

ص: ۱۶۶

إنَّما یلزم من القول بالحتم فیقع الخلاف، وأما إذا قالوا: « إن شاء الله تعالی » فاعلم أنَّ فی الأمر نوع توقُّف، وعلیه فکلُّ ما نُطالعه فی النصوص من قولهم علیهم السلام: « إن شاء الله » ، فإنَّه یحکی معلوماً قد یقع فیه البداء.

## جدوائیه وقوع البداء

هذا ما یُمکن إجماله فی المقام، ولک أن تسأل عن جدوائیه وقوع البداء، فإنه وبحسب الظاهر أقرب للّغو منه للحکمه، فهل هو کذلک والعیاذ بالله تعالی بعدما صوَّرنا وقوعه؟

الجواب بنحو الفتوی هو: أننا أذا التزمنا بأنَّ الدعاء یُناسب الحکمه لا اللغو والعبث، فالکلام هو الکلام. فإذا کانت الأُمور محتومه ولا بدَّ منها، کالعمر والرزق والصحّه والعافیه. . . إلخ، فلا معنی للدعاء، بل هو لغو محض، وإن کانت جمله منها لیست کذلک، فهی قابله للتغییر والتبدّل من حال إلی حال بفضل الدعاء، فذلک هو البداء، وکلُّ ما یُمکن به علی البداء فهو نقض علی الدعاء لا محاله، وبذلک ینحصر الخلاف

والنزاع بحسب الواقع فی دائره اللفظ، والنزاع اللفظی لا یعود علی المستشکل بثمره، کما هو واضح.

وأما الجواب التحلیلی، فیمکن إیجازه بعدّه أُمور تُقرِّب لنا جدوائیه

ص: ۱۶۷

وقوع البداء، وهی کالتالی:

الأوّل: إنَّ القول بالبداء هو تعبیر صریح وصحیح عن سلطان الله تعالی فی خلقه، فالالتزام بعدم المکنه هو عود لإشکالیه الیهود التی سبق أن تعرّضنا لها فی أکثر من مورد.

الثانی: إنَّ القول بالبداء هو إقرار عملی بعلم الله المختصّ الذی عبّرت عنه الروایات بالعلم المخزون، وعبَّرت عنه الآیات ب-(أُمّ الْکِتَابِ) ، فی قبال العلم الأخر المُشار إلیه بکتاب المحو والإثبات، أو لوحهما.

الثالث: إنّ البداء طریق لتوطید العلاقه بالله تعالی والانقطاع له، وهذا هو مؤدَّی الدعاء، کما هو واضح.

الرابع: إنَّ القول بالبداء یکون حصناً منیعاً من الوقوع والانزلاق فی الانحرافات الخطیره، فما دام هنالک أمر، لفعلی وقولی صله به، فإنَّه داعٍ کبیر لمتابعه الإجمال العقلی القطعی فی وجوب الطاعه، والتفصیل النقلی بنحوٍ لا نرجو فیه غیر تحقُّق العبودیه ونیل الرضا.

الخامس: إنَّ من لوازم عدم القول بالبداء نزوح العبد إلی دهالیز الیأس والقنوط من حلول الرحمه به وتبدُّل الأحوال، ویکون یأسه من ذلک . . . کَمَا یَئِسَ الْکُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (الممتحنه: ۱۳) ، وهذا یُناقض الوجدان والفطره الحاکمین بتعلّق القلب بأمل العفو والمغفره وحلول الرحمه.

وبذلک نخلص إلی عمق العلاقه بین البداء والدعاء، فهما وجهان لعمله واحده، وطریقان لإثبات شیء واحد، وهو مشیئته سبحانه وقدرته وسلطانه وحاکمیته فی التصرّف فی الأُمور بحسب ما تقتضیه حکمته،

ص: ۱۶۸

وعندئذ سوف تفهم قول الصادقَين (عليهما السلام) : «

ما عُبد الله عزَّ وجلَّ بشيء مثل البداء » (۱)، و «

ما عُظِّمَ الله عزَّ وجلَّ بمثل البـداء» (۲)، وللملازمه والصـنويه نقول: ما عُبـد الله عزّ وجلَّ بشـيء مثل الدعاء، وما عُظِّمَ الله عزَّ وجل بمثل الدعاء.

## إشراق

إنَّما العوالم تجلِّيات لقـدرته، مُشيره كالمرآه لحضـرته، فالصوره صوره مُلكٍ وملكوتٍ وجبروتٍ، ولا حاضـرَ إلا اللاهوت، تفيضُ من قُدسه الآيات، لتحكى قبساً ممَّا تنطوى عليه الذات، هذا، ثمَّ هذا.

---

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۱، ص۱۴۶، الحديث: ۱.

۲- المصدر سابق: ج۱، ص۱۴۶، فى ذيل الحديث الأول.

ص: ۱۶۹

## الفصل الثامن: أهميه الدعاء بالمأثور

### اشاره

الدعاء مفتاح مغاليق العالم بأسره

أهمِّيه الدعاء فى الرخاء

إش–راق

مناسبه المضامين لكمالات الداعى

إش–راق

أفضل أوقات الدعاء

أفضل أمكنه الدعاء

هويه التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

إشراق مسک الختام

الختام: أدعيه تفيض بالرحمه

ص: ۱۷۰

ص: ۱۷۱

## أهميه الدعاء بالمأثور

### اشاره

نعنی بالـدعاء المـأثور الـدعاء المـأخوذ من القرآن الكريم، من قبيل قوله تعالى: وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِی الـدُّنْیَا حَسَـنَهً وَفِی الآخِرَهِ حَسَنَهً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (البقره: ۲۰۱) ، وقوله تعـالی: . . . رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّیَّاتِنَا قُرَّهَ أَعْیُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِینَ إِمَاماً (الفرقان: ۷۴) ، وقوله تعال: رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیَّ وَلِلْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ یَقُومُ الْحِسَابُ (إبراهیم: ۴۱) ، أو المنتهی لأهل العصمه (علیهم السلام) ، أی یکون الدعاء من آثارهم (علیهم السـلام) ، وهو ما لا حصر له، فلا تُطالع کتاباً حدیثیاً أو تفسیریاً إلا وتجد فیه الأدعیه حاضره بقوّه، فضلًا عن المصنّفات الخاصّه بذلک.

وتتأکّد أهمّیه الدعاء بالمأثور من خلال بیان عدّه أُمور، منها:

الأوّل: کون الدعاء عادهً ما یتعرّضُ لبیان صـفات الله تعالی، وهذا الأمر لا تتأکّد لنا صحتُه إلا من خلال وصف المعصوم (علیه السلام) لله تعالی، فإنَّ الوصف فرع المعرفه، ومن الواضح بأنَّ المعصوم (علیه السلام) هو الأعظم معرفهً منّا بالله تعالی.

الثانی: من شـروط الدعاء أن یکون مُوافقاً للعقیده والشـریعه، فلا یتضـمّن حراماً أو شبههً وإن کانت غیر مقصوده، وهذا الأمر لا ضمانه فیه فی أدعیه غیر المعصوم (علیه السلام) ، کما هو واضح.

ص: ۱۷۲

الثالث: إنَّ الهدفَ من الدعاء هو تحقيقُ أهدافه بأقصر الطرق، وذلك من خلال الألفاظ المؤثـِّره المشحونه بالتواضع والعاطفه، التى تُثير شفقه ورحمه البارى سبحانه، ولتحقيق هذا الهدف لابدَّ من الأخذ بأدعيه المعصوم (عليه السلام) ، فهى الأوفر حظّاً فيما ذكرنا.

الرابع: إنّنا بمطالعه يسيره ومقايسه سريعه بين الأدعيه المأثوره وغير المأثوره سنلمح فرقاً عظيماً، بل لا مجال للمقايسه أبداً، فهل للأدعيه القرآنيه والقدسيه (۱)وأدعيه المعصومين (عليهم السلام) ، كدعاء كميل وعرفه والنُدبه والجوشن وأبى حمزه الثمالى والمناجاه الخمسه عشره وغيرها، من مثيل؟

كلا، ثـُمَّ كلا، فإنَّ المُتأمِّل المنصف يرى أنَّ أدعيه المعصومين (عليهم السلام) والأدعيه القدسيه والقرآنيه تُشكِّل نوراً واحداً ينبع من سراج واحد.

الخامس: الأمر الأخير هو نفس بيانات المعصوم وتأكيداته (عليه السلام) على التمسّك بالمأثور عنهم، فقد روى عن عبد الرحيم القصير قال: «دخلت على الإمام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) فقلت: جُعلت فداك إنى اخترعت دعاءً، قال

: دعنى من اختراعك، إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصلِّ ركعتين تهديهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله – أى ثوابهما– قلت: كيف أصنع؟ قال

: تغتسل وتصلّى ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضه وتشهد تشهُّد الفريضه، فإذا فرغت من التشهُّد وسلَّمت قلت:

---

۱– نسبه إلى الحديث القدسى، الذى هو كلام الله تعالى معنى، وأما لفظه فقد يكون منه تعالى وقد يكون من المُوحى إليه، وأمّا القرآن الكريم فهو كلامه سبحانه لفظاً ومعنى.

ص: ۱۷۳

اللهمّ أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام، اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمد. . .» (۱).

فقوله (عليه السلام) : «

دعنى من اختراعك » ، لا يُستفاد منه المنع، فالإمام (عليه السلام) كان بصدد التنبيه إلى ما هو مُجرَّب ومأمون فى قضاء الحوائج، فعرَّفه بما هو أنفع له، ولذلك لم ينهه عن اختراعه، ولم يطلب منه أن لا يعود إلى ذلك، ممَّا يدلّ على جواز الدعاء بغير المأثور، ولكن ينبغى أن يكون ذلك خارج الصلاه، وأمّا الدعاء بغير المأثور فى نفس الصلاه، فهو خلاف الاحتياط بالأولويه.

الدعاء مفتاح مغاليق العالم بأسره

اتّضح لنا من جميع ما تقدَّم بأنَّ الدعاء مفتاح الحاجه، ومعنى ذلك أنَّ الحاجه لم تكن فى مُتناول أيدى الفاقد ث‍ُمَّ توفَّر عليها بعد الاستجابه لدعائه، ممَّا يعنى أنَّ هنالك دوائر كماليه مُغلقه لا ينفذ إليها الفاقد إلّا بوسيله استثنائيه، وهى الدعاء، فيكون الدعاء مفتاح مغاليق تلك الدوائر المغلقه، وقد ورد فى ذلك عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) «

الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح » (۲)، فهو وسيله النجاح لفتح مغاليق الكمالات التى يصبو إليها الفاقد.

وحيث إنَّ هذه الدوائر تضمُّ كلَّ كمال مادّى ومعنوى لم يطله العبد

الفاقد، فإنَّ الدعاء سوف يكون مفتاح مغاليق العالم بأسره، أو هو على أقلّ

---

۱– فروع الكافى، مصدر سابق: ج۳، ص۴۷۶، الحديث: ۱.
۲– أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۶۸، الحديث: ۲.

ص: ۱۷۴

التقادير طريق واضح للوصول إلى تلك الدوائر المغلقه، من هنا يتأكّد لنا المعنى الجلىّ فى الحديث المروىّ عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) حيث يقول: «

الدعاء هو العباده التى قال الله عزَّ وجلَّ: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى (غافر: ۶۰)

. . . ، ادعُ اللّه عزَّ وجلَّ ولا ـ تقل: إن الأمر قد فرغ منه » (۱)، وقد تقدَّم منّا (۲)الإشاره إلى ذلك فى دُعاء للإمام زين العبدين (عليه السلام) .

بل إنه يدفع القضاء المبرم، وهذا من أنصع الصور على كونه السرَّ فى فتح تلك المغاليق، فإنَّ القضاء المبرم يعنى غلق السبل أمام الفاقد، وما من شيء ينفذ به تجاه تلك الدوائر ليغيّر مجرى الفقدان إلى الوجدان، غير الدعاء.

عن عبد الله بن سنان قال: «سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول:

الدعاء يردّ القضاء بعد ما أُبرم إبراماً، فأكثِر من الدعاء فإنَّه مفتاح كلِّ رحمه، ونجاح كل حاجه، ولا يُنال ما عند الله عزَّ وجلَّ إلا بالدعاء، وإنه ليس باب يكثر قرعه إلا ـ يُوشك أن يفتح لصاحبه » (۳)، فهو يردّ القضاء المبرم، وهو مفتاح كلّ رحمه، ونجاح كلّ حاجه، وهذا هو معنى كونه مفتاح مغاليق العالم بأسره.

وقد كان الإمام على بن الحسين (عليهما السلام) يقول: «

الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل » (۴)، وقد أوضح لنا الإمام الرضا (عليه السلام) المراد من

---

۱- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۶۷، الحديث: ۷.

۲- راجع عنوان: (صفات الداعى) ، فى الفصل الأوّل.

۳- المصدر السابق: ج۲، ص ۴۷۰، الحديث: ۷.

۴- المصدر السابق: ج۲، ص۴۶۹، الحديث: ۵.

ص: ۱۷۵

البلاء الذی لم ینزل، فعن عمر بن یزید قال: «سمعت أبا الحسن الرضا (علیه السلام) یقول: «

إنَّ الدعاء یردُّ ما قد قُ-دِّر وما لم یُقدَّر ، قلت وما قد قُ-دِّر عرفته، فما لم یُق-دَّر؟ قال :

حتّی لا یکون » (۱).

## أهمیه الدعاء فی الرخاء

ممَّا حثّ علیه أهل العصمه (علیهم السلام) فی مجال الدعاء: التواصل فی الدعاء، فیکون العبد داعیاً راجیاً لربّه تعالی فی السرَّاء والضرَّاء، فی الشدّه والرخاء، لأنَّ الهدف الأعظم من وراء التزوُّد بثقافه الدعاء لیس قضاءَ الحوائج، فذلک أمر عرضیٌّ عند العارفین بالله تعالی، وإنَّما الهدف الأعظم والحقیقی هو نیل القرب من الله تعالی، ونیل القرب لیس مقروناً بالضرَّاء أو الشدّه لیتوقّف الدعاء عند ذلک، ولو أردنا أن نُحقّق فی الموضوع سوف نجد أنَّ العبدَ هو أحوجُ للدعاء فی السرَّاء والرخاء منه فی الشدّه والضرَّاء، کما أنَّ الرخاء أوجب للدعاء منه فی الرخاء، وقد ورد هذا المعنی عن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) إذ کان یقول: «

ما من أحد ابتلی، وإن عظمت بلواه، بأحقِّ بالدعاء من المعافی الذی لا یأمن البلاء » (۲)، ومن الواضح بأنَّه لا یوجد عاقل یأمن البلاء فی حلِّه وترحاله، فما دامت الحرکه والتحوّل والتبدّل قوام وجود الإنسان، فلا یبقی حال علی حال.

ثمَّ إنَّ السرَّاء والرخاء غیر معلوم لنا أنهما کاشفان عن رضا الله تعالی، فلعلَّهما من باب الاستدراج، وهذا أخطر ما یکون علیه العبد، ث-ُمَّ إنَّ

---

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۲، ص۴۶۹، الحدیث: ۴.

۲- الأمالی، للشیخ الصدوق، مصدر سابق: ص۳۳۷، الحدیث: ۵.

ص: ۱۷۶

السرّاء والرخاء يعنيان تنعُّمَ العبدِ، وهذا يعنى أنَّ العبد قد استُجيب له أو أنه لقى عنايةً خاصّةً، وهذا ما يُعمّق فى نفسه الحاجه للدعاء، فإنَّ الدعاء لا يعنى بالضروره طلب الحوائج، فالشكر باب من أبواب الدعاء، ثُمَّ إنه لا يُعلم أين مكامن استجابه الدعاء عند الشدائد، فلعلَّ ذلك يكمُن فى الدعاء عند الرخاء، وهذا ما ورد فيه روايات عديده، منها: عن هارون بن خارجه، عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: «

إنَّ الدعاء فى الرخاء يستخرج الحوائج فى البلاء » (۱)، وعن سُماعه قال: قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : «

من سرَّه أن يُستجابَ له فى الشدّه فلْيُكثرِ الدعاءَ فى الرخاء » (۲)، وأيضاً: «

تعرَّف إلى الله عزّ وجلّ فى الرخاء يعرفك فى الشدّه » (۳)، وهنا قد أُريد بتعرُّفِهِ إلى الله سبحانَه ذكرُهُ إيّاه ومسألتُهُ كَرَّةً بعدَ كَرَّه، وأُريد بمعرفهِ اللهِ إيّاه استجابه الله تعالى له.

ثمَّ إنَّ الدعاء فى الرخاء كاشف إنِّى عن الكمال الإنسانى الذى عليه الداعى، بخلاف الدعاء فى الضرَّاء فإنّه لا يكشف عن ذلك سلباً وإيجاباً، لأنَّ الدعاء هو تعبير آخر عن الانقطاع إلى الله تعالى، وهنالك فرق عظيم بين الانقطاع الاضطرارى الذى يُلازم الدعاء فى الضرَّاء، وبين الانقطاع

الاختيارى الذى يُلازم الدعاء فى السرَّاء.

إذن، «فهنالك حالتان يدعو الإنسانُ اللهَ فيهما، الأُولى: عندما يُبتلى بالمصائب والمحن وتُوصد فى وجهه الأبواب، وتنقطع به العلل والأسباب،

---

۱– المصدر السابق: ج۲، ص۴۷۲، الحديث: ۳.

۲– المصدر السابق: ج۲، ص۴۷۲، الحديث: ۴.

۳– من لا يحضره الفقيه، مصدر سابق: ج۴، ص۴۱۳.

ص: ۱۷۷

نراه يتوجَّه تلقائياً وغريزياً إلى الله تعالى، يتوسّل به ليرفع عنه محنه ومصائبه، وهذا النوع من التوجّه نحو الله لا ـ يُعتبر كمالاً ـ إنسانياً. والثانيه: عندما يكون فى حاله رخاء، واطمئنان بالٍ، ولكنه يعلم بأنَّ ما هو فيه من نعمه مُزجاه فمن الله، وأنه تعالى هو القادر على أن يسلبه إيّاها، كما هو القادر على أن يزيده منها. . . ، ولذا نجد هذا المخلوق الواعى حتّى وهو فى رخائه وبحبوحه عيشه يتوجّه إلى ربّه بنفس مُتساميه مُشرقه، داعياً إيّاه، مُتوسّلاً به ليديم عليه نعمته ويزيده من فضله، ويُبعده عن معصيته ليبعد غضبه سبحانه عنه، ويُقرِّبه من طاعته ليؤدّى حقَّ شكره، ولا إشكال فى أنَّ هذا النوع من التسامى لمثل هذا المخلوق ينظر إليه بعين رحمته» (۱).

ولأجل ذلك كلِّه لا ينبغى ترك الدعاء فى السرَّاء والرخاء، بل إنَّ تركه فى حاله السرَّاء قد يكون مُؤشِّراً إلى حاله خطيره جداً، وهى الحاله الوصوليه والنفاقيه معاً، وربَّما يكون ذلك مُؤشِّراً أيضاً على بروز حالات الرياء والعجب والتكبُّر؛ قال تعالى: وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّى إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (هود: (۱۰)) ، وقال تعالى: وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِى وَمَا أَظُنُّ

السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّى إِنَّ لِى عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (فصلت: ۵۰) ، وفى ضوء ذلك يتبيّن لنا أنّ التواصل فى الدعاء فى السرّاء والضراء كاشف عن درجات إيمان العبد بربِّه سبحانه وتعالى، فلا يأخذنا العجز عن ذلك، لا سيَّما فى السرَّاء

---

۱– انظر: محاضرات فى الدين والاجتماع، مصدر سابق: ص۱۲۱.

ص: ۱۷۸

حيث الميل للراحه والدعه، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّه قال: «

إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء. . .» (۱).

## إشراق

ما دُمتَ وحدك القصدَ والمقصودَ والمقصد، فلا الحالُ يهنأ، ولا النار تُطفأ، إلا بنظره تستلّنى، لأملأَ المشرق والمغرب بنداء الحقِّ: (أنت، أنت) ، فذاك الرخاء وذاك البلاء، بالفقد والوجد، هكذا نكون فى لغه الغياب والحضور، أعنى: غياب الكائن فى المكنون.

## مناسبه المضامين لكمالات الداعى

ينبغى للداعى أن يُراعى كمالاته المعرفيه والمعنويه فى انتقاء الأدعيه، فالدعاء الذى يقرأُهُ ولا يُضفى له شيئاً لا يُواكب على قراءتِهِ، وهذا لا يعنى الانقطاع التامّ عن ذلك الدعاء، وإنّما المراد هو عدم جعلِهِ ورداً يومياً وهو لا يفهم منه شيئاً ولا يرفع من كمالاته مرتبةً، بل إن بعض الأدعيه لها أثر وضعى يتناسب مع المستوى الكمالى للداعى، فما لم يكن الداعى مؤهّلاً لذلك قد يكون مردودُهُ سلبياً عليه. ولذا فمن لم يعرف حدود معرفته ومرتبه كماله، عليه أن يلتزم بالدعاء الذى تميل إليه نفسه ويمتلئُ به وجدانُهُ، فلا يُكلِّف نفسه فوقَ طاقتِها، وكما قيل: قليلٌ يَقِرُّ خيرٌ من كثيرٍ يفرُّ، أى القليل الذى تطيب به نفسه، ويعلو به كماله، خير من الكثير الذى لا يُضيف له شيئاً، ثُمَّ إنَّ ذلك القليل لعلَّ من آثاره المعنويه هو الوصول بالداعى لمراتبَ ساميه تجعله يفهم ويتكامل بذلك الكثير فيما بعد.

---

۱- الأمالى، للشيخ المفيد، مصدر سابق: ص۳۱۷، الحديث: ۲.

ص: ۱۷۹

وهنا أودُّ أن أذكر نُكتهً مهمَّهً وشاهداً على صحه ما نقول ، أما النُكتهُ فهی: أنَّ غیاب حاله الخشوع وإن کان ینشأُ عادهً من عدم التوجّهِ لمضامین الـدعاء ومن عدم حضور القلب، ولکن ذلک لیس سبباً دائمیاً، فهنالک حالات یکون سبب عدم الخشوع فیها هو عدم فهم مضامین الدعاء، أو أنه یفهم معانی ألفاظه ولکنه لا یرتقی إلی کمالات الدعاء ومعطیاته، فینطفئُ حضورُهُ القلبی، وربَّما تحصل له نفرهٌ من نفس الدعاء.

وفی ضوء ذلک یمکننا أن نفهم فلسفه تنوّع خطابات المعصومین (علیهم السـلام) تبعاً لقـدرات المُخاطب، وهو ما أکّده النبی الأکرم (صلی الله علیه وآله) بلسان جمیع الأنبیاء (علیهم السلام) ، حیث یقول (صلی الله علیه وآله) : «

إنّا معاشر الأنبیاء أُمرنا أن نکلّم الناس علی قدر عقولهم » (۱)، وهذا ما کشف عنه بخصوص النبیِّ الأکرم (صلی الله علیه وآله) حفیدُه الإمام الصادق (علیه السلام) بقوله: «

مـا کلَّم رسول الله صـلی الله علیه وآله العبـاد بکُنه عقله قطّ » (۲)، أی بتمـام عقله، لعـدم وجود مُخاطب یسع عقلُه وقلبُه ما وسـعه عقلُ وقلبُ النبی الأکرم (صلی الله علیه وآله) ، وإنّما کان (صلی الله علیه وآله) یترشّح منه علی مُخاطبیه بقدر مقدور،

ولقد کان أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) یُنادی فی مُخاطبیه: «

إنَّ ها هنا لعلماً جمَّاً -وأشار إلی صدره-

لو أصبتُ له حمله » (۳)، هذه النکته، فاحفظها جیداً.

وأما الشاهد فهو من حاضره أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) ، روایهً عن کمیل بن زیاد (رحمه الله) ، فقد سأله کمیل:

---

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج ۱، ص۲۳، الحدیث: ۱۵.

۲- مصدر سابق: ج ۱، ص۲۳، الحدیث: ۱۵.

۳- نهج البلاغه، مصدر سابق: ج۴، ص۳۶.

ص: ۱۸۰

(یا أمیر المؤمنین! ما الحقیقه؟

فقال (علیه السلام) :

ما لک والحقیقه ؟

فقال کمیل: أو لستُ صاحب سرّک؟

قال (علیه السلام) :

بلی، ولکن یرْشَحُ علیک ما یطفح منّی.

فقال کمیل: أوَ مثلک یُخیّب سائلاً؟

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام

) : الحقیقه، کشف سبحات الجلال من غیر إشاره.

فقال کمیل: زدنی بیاناً.

قال (علیه السلام) :

محو الموهوم مع صحو المعلوم.

فقال کمیل: زدنی بیاناً.

قال (علیه السلام) :

هتک الستر لغلبه السرّ.

قال: زدنی بیاناً.

قال (علیه السلام) :

نور یشرق من صبح الأزل، یلوح علی هیاکل التوحید.

قال: زدنی بیاناً.

فقال (علیه السلام) :

أطفئ السراج فقد طلع الصبح» (۱).

وقـد لاحظت معَنا الأجوبهَ الأربعه الممكنه، ثـُمَّ تنغلق الدائره بطلوع الصـبح، وبزوغ فجر الحقيقه العظمى، ولا ريب بأنّ كميلاً لم ينل بُغيته كامله فى الجواب الأوّل، لقصور فيه كان لابـدَّ أن يقف عليه بنفسه، بعـد أن ألحَّ فى السؤال، ولم يسـتقرّ أنينه ويرضـى بما يرشـح عليه، وهو الموافق لكماله وسعه

۱- انظر: محبوب القلوب، المقاله الثانيه، لقطب الدين محمد بن الشـيخ الأشكورى اللاهيجى، تحقيق: الدكتور حامد صدقى والدكتور إبراهيم الدياجى، التراث المكتوب، ط ۱، ۱۴۲۴ه-، إيران: ص۴۹۷.

ص: ۱۸۱

عقله وقلبه، فاستمرَّ به الحال بلا استقرارٍ حتّى الجواب الرابع، وعندئذ حسم له (عليه السلام) الموقف بأنَّ ما تطلبه عسير فهمه بالعقل، فيحتاج صبح تغيب فيه شُعله العقل (السراج) ، فإنَّ أسئلتك لن تنتهى واضطرابك لن يزول بذلك، إلا مع معاينه الحقيقه بصبح اليقين، والطمأنينه الإبراهيميه، وإشراق القلب على الحقّ وفيض الحقّ على القلب.

فالأجوبه الأربعه تُقدّم لنا كمالات ومستويات معرفيه أربعةً تُركت لأصحابها، ولذلك صله فيما نحن فيه، ولأمرين:

الأول: هو أنَّ عدم الفهم، أو الفهم المحدود، أو المكوث على الظاهر مُوجب للقصور فى التلقّى والاستجابه، وهذا ما يُفضى بنا إلى انتخاب ما تسعه عقولنا وقلوبنا.

الثانى: أنَّ الحقيقه التى كان يسأل عنها كميل (رحمه الله) هى حقيقه الحقّ سبحانه، وهو المدعوّ فى المقام، فتكون كلماته (عليه السلام) نداءات ينطلق بها الداعى لمناجاه ربّه، ولكن عليه أن ينتخب منها ما وسعه عقله وقلبه.

وصبح الحقيقه يحتاج إلى قلوب واعيه، كما أنَّ صورته تحتاج إلى عقل واعٍ مُتدبّر، فلا نُجازف فى نداءاتنا للحقِّ، كيلا يكون ذلك قشراً ومُكاءً وتصديه، وهذا لا يعنى الكفّ عن الدعاء بمطلق الكلمات، وإنَّما هى دعوه للتدبُّر فيما نقول وفيما ندعو به. وبتلك النكته، وهذا الشاهد، نكون قد قرّبنا فكره ضروره وقوع المناسبه بين مضامين الدعاء وكمالات الداعى (۱).

---

۱- لا- يخفى ما فى الشاهد من رفعهٍ فى المعانى، وعلوٍّ فى التصوير، وسموٍّ فى الفهم، ولذلك ارتأيت أن أُقرّب الفكره بشاهد أيسر لتعمَّ الفائده للجميع، وهو موقف مرّ به أحد مُريدى الشيخ على رَجَب الخيّاط، حيث يقول ذلك المُريد: قد مرَّت علىَّ أيام عسيره جعلتنى فى حاله من الضجر والاستياء، وفى أحد الأيام سألنى الشيخ: ما سبب ضجرك؟ فحدّثته بأمرى. فقال لى: ألا تقرأ التعقيبات؟ قلت: بلى. قال: وماذا تقرأ؟ قلت: أقرأ دعاء الصباح لأمير المؤمنين (عليه السلام) . قال: أقرأ بدل دعاء الصباح سوره الحشر ودعاء العديله فى التعقيبات كى تُحلَّ مشكلتك. فقلت له: ولماذا لا أقرأ دعاء الصباح؟ قال: فى هذا الدعاء فقرات ونقاط يجب أن يكون للمرء مقدره واستعداد لتحمّلها، فهذا الدعاء يستلزم توفّر الاستعداد الخاصّ به، وأنت بمستواك هذا ليس لديك الاستعداد الكافى له، ولهذا حَدَثَتْ لك بعض المشاكل، فلابدّ أن تقرأ بدل دعاء الصباح سوره الحشر ودعاء العديله وستحلّ مشاكلك بإذن الله تعالى. وهكذا كان الأمر. انظر: كيمياء المحبّه، للشيخ محمّد الريشهرى، تعريب خليل العصامى، نشر دار الحديث، ط۳، ۱۴۲۴ه–، قم المقدّسه: ص۲۲۵.

ص: ۱۸۲

## إشراق

لستُ لی، فکیف أنظر کمالی، ما کان لی فهو کونُک، فارفق بکونِک،

علّه یکون، واسلبه ما عداک، فما رضای إلا بک، هکذا أکون، وینجلی المکنون، فأرانی حیث الکاف والنون.

## أفضل أوقات الدعاء

### اشاره

سجّلت لنـا الروایات أنَّ هنالک أوقاتاً شـریفهً بما هی هی، وقـد جاء الترکیز علیها لتکون وعاءً للـدعاء، وحیث إنَّ مصادیقها کثیره فقد ارتأینا الوقوف عند الأهمّ منها، والأکثر حضوراً عندنا، والأنسب للالتزام منّا بها، وهی:

### الأول: الدعاء عند سماع الأذان

للأذان وقع عظیم فی قلب المؤمن، بل وفی قلب کلِّ ذی بصیره وفطره

ص: ۱۸۳

سلیمه، بل فی قلب کلِّ إنسان له توجّه سلیم، ففیه فصول التوحید والنبوّه والولایه والعباده الحقّه (۱)، فعند سماعه تحضر کلّ تلک المعانی التی تملأ الوجدانَ معرفهً (۲)، والقلبَ حضوراً، فمن توجّه إلی الفصول أرجعته للأُصول، حیث المبدأ الحقُّ والمنتهی المُتحقّق ضروره.

ولذا فإنَّ الدعاء عند سماع الأذان یعنی عند حضور تلک المعانی بمعیّه فصول الأذان، هذا سرٌّ، وأمّا الحکمه فی اقتران استجابه الدعاء به

فذلک لتوجیه الناس إلی مضامین تلک الفصول، وتهیئه النفس بعد الدعاء للتوجّه للصلاه، فیکون الدعاء بمعیّه الأذان نافذه للخشوع الذی هو شرط أساسی فی قبول الصلاه لا فی صحّتها (۳).

---

۱- من هنا یتأکّد لنا إلهیّه ومعصومیه الأذان، فهو حدیث قدسی إلهی، أُوحی إلی رسول الله (صلی الله علیه وآله) ولیس کما یظنّ البعض فیه ظنّاً ساذجاً.

۲- ممّا یُذکر أنَّ أحد المُفکّرین العرب یرفض العیش فی الغرب، رغم أنه یحمل فکراً علمانیاً لیبرالیاً، وذلک لأنه لا یستطیع أن یعیش فی بلد لیس فیه أذان، وأقول: أَوَلیس هذا هو داعی الفطره؟

۳- هنالک فرق بین شروط الصحّه وشروط القبول، فشروط الصحّه فی الصلاه - مثلًا - هو تحصیل الطهاره (کالوضوء) والطهاره المادّیه (الجسد واللباس) ، واستقبال القبله، وطهاره موضع الصلاه وإباحته، وحفظ الصوره الصلاتیه بالأرکان المعلومه، وأمّا شروط القبول فأهمّها الخشوع، فالإخلال بالشروط المتقدّمه کلاًـ أو بعضاً موجب لبطلانها وعدم قبولها أیضاً، وأمّا الالتزام بها فهو موجب لصحّتها فقط، بمعنی أنها مُجزیه ولا قضاء بعدها، وأمّا الخشوع فوجوده شرط القبول لا الصحّه، فمع عدمه لا تبطل الصلاه، وهنالک من یشترط وجود القدر المتیقّن من الخشوع للقول بالصحّه، من قبیل اشتراطه حضور القلب فی تکبیره الإحرام.

ص: ۱۸۴

وقـد وردت أدعیه خاصّه عند سـماع الأذان تُؤکّد ما صوّرناه آنفاً، حیث ورد فی کلِّ فصل دعاءٌ قصـیر خاصّ به، فقد روی عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنَّه قال: «

إنَّه إذا قال المؤذّن: أشـهد أن لا إله إلا الله، یقول الحاکی: وأنا أشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـریک له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، رضـیت بـالله ربّاً، وبالإسـلام دینـاً، وبمحمّـد رسولاً، وبالأئمّه الطاهرین (علیهم السـلام) أئمّه، ثم یقول: اللهمّ ربَّ هـذه الـدعوه التامّه، والصلاه القائمه، آتِ محمّداً الوسیله والفضیله، وابعثه المقام المحمود الذی وعدته، وارزقنی شفاعته یوم القیامه» (۱).

وقد روی أیضاً: «

إنَّ المؤذّن إذا قال: أشهد أن محمّداً رسول الله، فقل: صلَّی الله علیه وآله الطیّبین الطاهرین، اللهم اجعل عملی برّاً، ومودّه آل محمّد فی قلبی مستقرّاً، وأَدِر علیَّ الرزق درّاً. . .» (۲).

وعن الإمام الصادق (علیه السلام) أنَّه قال: «

فإذا قال – المؤذّن –: قد قامت الصلاه، فقل: اللهم أقِمها وأدِمها، واجعلنا من خیر صالحی أهلها عملاً» (۳).

إن ساعه الأذان مُلئت بالبرکه والفتـح الکمالی، لینهل منها الـذائبون فی حقائق فصوله ما تقرُّ به العیون، فهی ساعه الـدعاء والاسـتجابه، وهی الساعه التی قال فیها رسول الله (صلی الله علیه وآله) : «

ساعتان یفتح فیهما أبواب السماء وقلَّما تُردُّ فیهما دعوه: عند الأذان بالصلاه والصفّ فی سبیل الله» (۴).

فاستحباب الدعاء عند سماع الأذان له وجه عامّ یتحقَّق بالدعاء مطلقاً،

---

۱– مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۴، ص۶۱، الحدیث: ۱۲.

۲– بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۸۱، ص۱۷۴، الحدیث: ۳.

۳– مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۴، ص۵۹، الحدیث: ۶.

۴– مکارم الأخلاق، مصدر سابق: ج۲، ص۶۴، الحدیث: ۲.

ص: ۱۸۵

وله وجه خاصّ یتحقَّق بهـذه الأدعیه الخاصّه بکلِّ فصل، فلا ینبغی العـدول عنها مع المکنه، فالـدعاء بالمأثور - کما تقـدَّم- هو الأوفق لشرائط استجابه الدعاء، وهو الأقرب لإصابه الکمال المنشود من وراء الدعاء.

## الثانی: الدعاء بین الأذان والإقامه

ورد الاستحباب المؤکّد علی الدعاء بین الأذان والإقامه، فعن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنَّه قال: «

الـدعاء بین الأذان والإقامه لا یُردُّ » (۱)، هـذا سـرٌّ أباح به المبعوث رحمه للعالمین. وأمّا الحکمه فی ذلک، فلعلَّها تدور حول ما یعتمل فی قلب الداعی عند سماع فصول الأذان، فقد جاء فی أکثر المأثور فیه، وفی أکثر فصوله، دعوه الإقرار والدعاء لأهل العصمه، وبذلک تصل النوبه للداعی نفسه، لیدعو لنفسه بأمرٍ یجمع فیه خیر الدنیا والآخره، وهذا ما روی عن أئمّه أهل البیت (علیهم السلام) بقولهم: «

یقول الرجل إذا فرغ من الأذان وجلس: اللهم اجعل قلبی بارّاً، وعیشـی قارّاً، ورزقی دارّاً، واجعل لی عند قبر نبیّک صـلّی الله علیه وآله قراراً ومستقرّاً » (۲).

وهنـا ینبغی التنبیه إلی أهمّیه دور المؤذّن فی إلفات النظر إلی أهمّیه الـدعاء ومکانته بعـد الأذان مُباشـره بصوره عملیه، فلا یترک هـذا الوقت بلاـ ذکر أو دُعـاء، کمـا یفعـل العـامّه من النـاس، کمـا أنَّ علیه أن یلتزم بالمـأثور بغیه تربیه الأُمّه علی ذلک، فقـد ورد فی حقِّ المؤذِّن أمر عظیم یُشیر إلی مکانته، منه ما جاء عن الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) أنَّه قال: «

المؤذِّنون

---

۱- الدعوات، مصدر سابق: ص۳۶، الحدیث: ۸۷.

۲- فروع الکافی، مصدر سابق: ج۳، ص۳۰۸، الحدیث: ۳۲.

ص: ۱۸۶

أطول النـاس أعناقاً یوم القیامه » (۱)، أی نتیجه استشـرافهم وتطاولهم إلی رحمه الله تعالی، وکأنه (صـلی الله علیه وآله) یُریـد أن یقول إنَّهم الأقرب لنیل ذلک، لأنَّهم وسائط صوت التوحید والنبوّه، فهم الطرف الأبرز فی

الرفعه والتطـاول بالأعناق، وهـذا حاکٍ عن حسنِ حالهم، فی قبال سوء الحال الـذی علیه المجرمون؛ قال تعالی: وَلَوْ تَرَی إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاکِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ. . . (السجده: ۱۲) ، وقد جاء ما یُفسِّر لنا هذا الاستشراف بنیل قصب السبق فی الدخول إلی الجنّه، فقد روی «أنَّ رجلاً من أهل الشام دخل علی الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) فقال له

: إنَّ أول من سبق إلی الجنّه بلال . قال: ولِـمَ؟ قال:

لأنَّه أوّل من أذَّن» (۲).

من هنا نُجـدّد تأکیـداتنا الرامیه إلی ضـروره أن تهتمَّ هذه الطبقه الموصـله لصوت التوحید والنبوّه بفصول الأذان بممارسه ذلک الدور التربوی الذی أشرنا إلیه، وأن یؤدُّوه بما ینسجم مع المدح والثناء الوارد فی حقِّهم.

ثـُمَّ علی المـؤمنین أن یلتفتـوا إلی هــذا الـوقت الثمیـن لیملأوه بالـذکر والـدعاء، فقـد ورد فی ذلـک أمر عظیـم تتطـاول لـه أعنـاق الصالحین، فعن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) أنَّه قال: «

من جلس بین الأذان والإقامه فی المغرب کان کالمتشحِّط بدمه فی سبیل الله» (۳).

---

۱- عیون أخبار الرضا (علیه السـلام) ، للشـیخ الصدوق، تحقیق: الشـیخ حسـین الأعلمی، مؤسـسه الأعلمی للمطبوعات، ط ۱، ۱۴۰۴ه-، بیروت: ج ۱، ص ۶۷، الحدیث ۲۴۹.

۲- تهـذیب الأحکام، مصدر سابق: ج ۲، ص ۲۸۴، الحدیـث: ۳۵.

۳- المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقی، تحقیق: السـید جلال الدین الحسـینی، دار الکتب الإسلامیه، قم المقدّسه: ج ۱، ص ۵۰، الحدیث: ۷۰.

ص: ۱۸۷

وهنا توجد عدَّه نکات نودُّ الإشاره لها.

النکته الأُولی: قوله (علیه السلام) :

(من جلس بین الأذان والإقامه) فیه إشاره إلی من کان واقفاً، وهو دور المؤذِّن، الذی یُستحب أن یُؤذِّن وقوفاً، فیکون ذلک وصفاً جدیداً ورصیداً آخر لهم، وقد یکون ذلک

وصفاً للمصلّی مُنفرداً.

النکته الثانیه: قوله (علیه السلام

) : (کالمتشحِّط بدمه فی سبیل الله) فیه إشاره أُخری إلی کون المقصود هو المؤذِّن الذی قُرن فی بعض الأحادیث بالمجاهد، من قبیل ما ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاری، قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) :

المؤذّنون یخرجون من قبورهم یوم القیامه یؤذِّنون، ویغفر للمؤذِّن مدّ صوته، . . . وله ما بین الأذان والإقامه من الأجر کالمتشحِّط فی دمه فی سبیل الله» (۱)، فهو کالمجاهد المتشحّط بدمه فی سبیل الله تعالی. إنَّ هذه الروایه تُفسّر لنا مصداق الجالس بین الأذان والإقامه الذی وُصِف بأنَّه کالمتشحِّط بدمه فی سبیل الله تعالی.

النکته الثالثه: قوله (علیه السلام) :

(من جلس بین الأذان والإقامه) فیه إشاره إلی أهمّیه الالتفات والانتباه إلی نفس الأذان لمن حضر الجماعه، بل ولمن صلّی مُنفرداً أیضاً.

النکته الرابعه: قوله (علیه السلام) :

(من جلس بین الأذان والإقامه) فیه إشاره أیضاً إلی أهمّیه وصل الإقامه بالأذان، لا أن یفصل بینهما بعمل آخر غیر الدعاء، کمن اشتغل بکلام أو عمل لا صله له بالشأن العبادی، وإلا سوف یکون هنالک فاصل یقع بین الأذان والجلوس، أو بین الجلوس

---

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۴، ص۳۷، الحدیث: ۶.

ص: ۱۸۸

والإقامه، فلا یتحقّق الغرض.

النکته الخامسه : قوله (علیه السلام) :

(فی المغرب) ، فیه حکایه عن سهوله نیل هذا الوقت بخلاف صلاه الفجر الذی لا یتیّسر للکثیر نیل أوّل وقتها، لیقع الجلوس بین أذانها وإقامتها، وهکذا فی وقت الظهرین

حیث ارتباط الکثیر بالعمل، بخلاف وقت المغرب، وکأنّه یقول لنا أدرکوا ما فاتکم، وإلّا فإن ذلک الجلوس مطلوب بین کلِّ أذان وإقامه، فقد روی عن الإمام الصادق (علیه السلام) أنه قال: «

من السنّه الجلسه بین الأذان والإقامه فی صلاه الغداه وصلاه المغرب وصلاه العشاء، لیس بین الأذان والإقامه سبحه (۱)» (۲).

النکته السادسه: قوله (علیه السلام) :

(بین الأذان والإقامه) ، فیه حکایه عن أهمّیه إیقاع الأذان فی وقته، أی وقت حلول الصلاه، فمن المعلوم لنا جمیعاً هو عدم إیقاع الأذان الإعلامی خارج أوّل الوقت، وفی ذلک نوع من الداعویه إلی أداء الصلوات فی أوقاتها.

النکته السابعه: قوله (علیه السلام) :

(کالمتشحِّط بدمه فی سبیل الله) فیه إشاره أُخری دقیقه إلی ما یُعانیه المصلّی وهو یتوجَّه للصلاه، حیث محاولات الشیطان الکثیره بتأخیر الصلاه، وذلک بإشغاله بأُمور ثانویه، وهنا یُحاول المُصلّی الوقوف بوجه تلک الإغراءات والأوهام التی ینفثها الشیطان فی روع المصلّی، فمن کان مُلتفتاً ومقاوماً لفحیح الشیطان یکون

---

۱- المراد من السبحه: النافله، فلا نافله بین الأذان والإقامه، فذلک غیر مسنون. وقد سمِّیت النافله بذلک لأنَّ المُصلّی یسبح فیها، أی السباحه فی بحر المعنویات.

۲- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج۵، ص ۴۰۰، الحدیث: ۱۳.

ص: ۱۸۹

قد نجح فی هذه المعرکه من جهاده الأکبر، ولذا فهو کالمتشحِّط بدمه فی سبیل الله تعالی، ولعلَّه أفضل من ذلک.

### الثالث: الدعاء عند القنوت فی الصلاه

القنوت فی الأصل هو الطاعه، ومنه قوله تعالی: وَقُومُوا لِله قَانِتِینَ (البقره: ۲۳۸) ، ثمَّ سُمِّی القیام فی الصلاه قنوتاً (۱)، وقیل هو الإمساک عن الکلام، والخشوع والإقرار بالعبودیه (۲).

والتعبیر بالقنوت فی الدعاء للتوکید والزیاده فی البیان، فالدعاء والقنوت فی المقام فی معنی واحد، ولکن فی الإشارات القرآنیه هنالک دلاله للقنوت تفتقر إلیها مفرده الدعاء، وهی أنّ القنوت یُشیر إلی حاله من الخشوع، فقوله تعالی: . . . وَقُومُوا لِلهِ قَانِتِینَ حاکٍ عن ذلک، لأنَّ القیام هنا هو نفس الصلاه، والصلاه عباده خالصه، بل هی أهمُّ العبادات، وأما تقییده بالقنوت فللإشاره إلی عدم صدق القیام الحقیقی إلّا بالخشوع، أی قوموا خاشعین، کما أنَّ عنوان القنوت مُشیر بالاستعمال إلی الدعاء المأتیّ به فی الصلاه، فیقال عاده مثلاً: (یُستحبّ القنوت فی الصلاه) ، ولا یُقال عاده: (یستحبّ الدعاء فی الصلاه) ، وإن کان مضمونهما - بحسب الظاهر - واحداً.

إذا اتّضح ذلک، فاعلم بأنَّ هذه المرتبه (الدعاء فی القنوت) هی الثالثه فی طول المرتبتین السابقتین، أعنی الدعاء عند سماع الأذان، والدعاء بین

---

۱- انظر: الصحاح للجوهری، مصدر سابق: ج ۱، ص ۲۶۱.

۲- انظر: لسان العرب، مصدر سابق: ج ۲، ص ۷۳.

ص: ۱۹۰

الأذان والإقامه، وكأنها سلسله من التواصل فى عالم الدعاء والوصل الإلهى، ولكنَّ هذا الوصل آكد وأهمُّ، لأنَّ المُصلّى لا ينبغى له أن ينقطع

عن صلاته، صورةً ومضموناً، وهنا يكون الدعاء الحلقه الأقوى فى الشدّ وحفظ صوره الصلاه ومضمونها، بل هو المعيار فى تفاضل الصلوات، وهو قول الرسول (صلى الله عليه وآله) لأبى ذر الغفارى – وكان قد سأل الرسولَ (صلى الله عليه وآله) : أىّ الصلاه أفضل؟ – قال (صلى الله عليه وآله) : «

طول القنوت » (۱).

### الرابع: الدعاء بعد الصلوات الخمس

وتتميماً لحلقات الوصل المقرونه بالصلوات المفروضه فى الذكر والدعاء، ننتهى إلى حلقه الدعاء بعد الصلاه المفروضه، وهنا نودُّ الالتفات إلى عدّه نكات تُثيرها هذه الحلقه الأخيره فيما يتعلّق بالصلوات، وهى:

النكته الأُولى: إنَّها محاوله أخيره لتدارك ما فاتنا من الدعاء فى المواطن السابقه، أو تتميم ما تقدَّم، لاسيَّما لمن اعتاد الدعاء بأدعيه خاصّه لم تُمكّنه صلاه الجماعه من تتميمها، أو لم يسعه الوقت لذلك.

النكته الثانيه: إنَّها وسيله حيويه وفاعله لتربيه الداعى على الإلحاح بالدعاء، وأنَّ الملل والكلل إنما يقع فى ساحه الداعى لا المدعوّ، فهو جلَّ وعلاـ كما وُصف فى تعقيبات الصلوات المفروضه المرويه عن محمّـد ابن الحنفيه (رحمه الله) قال: «بينما أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) يطوف بالبيت إذا رجل متعلّق بالأستار وهو يقول:

يا من لا يشغله سمع عن سمع، يا من لا يغلِّطه السائلون، يا من لا يبرمه إلحاح الملحّين، أذقنى برد عفوك، وحلاوه رحمتك.

---

۱– مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۴، ص۴۱۳، الحديث: ۱.

ص: ۱۹۱

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : هذا دعاؤ ک؟

قال له الرجل: وقد سمعته؟

قال (عليه السلام) : نعم.

قال الرجل:

فـادعُ به فی دبر کـل صـلاه، فوالله مـا يـدعو به أحـد من المؤمنين فی أدبـار الصـلاه إلا غفر الله له ذنوبه ولو کانت عـدد نجوم السـماء وقطرها، وحصباء الأرض وثراها.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : إن علم ذلک عندی، والله واسع کريم.

فقال له الرجل – وهو الخضر عليه السلام -: صدقت والله يا أمير المؤمنين، وَفَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِيمٌ (يوسف: ٧۶) . . .» (١).

فهو جلَّت قدرته على کثره المخاطبين له، لا يشغله أحدهم عن الآخر، وعلى کثره إلحاحهم لا يتبرَّم بذلک، بل ذلک مطلوب له.

النکته الثالثه: إنَّها وسيله تنبيه للـداعی بأنَّ الله تعالى لا ينحصـر دُعاؤه فی أوّل وقت الصـلاه، وفی أثنائها، وإنَّما يمتـدّ ذلک لما بعـدها أيضاً، وبذلک يتربَّى العبد على مزاوله المناجاه وتحصيل الکمالات.

النکته الرابعه: إنَّها وسـيله لأداء شـکر المنعم على ما أنعم علينا بأداء الصـلوات المفروضه، ومن هنا يتَّضـح للـداعی أنَّ الـدعاء لا ينبغی حصـره بالحاجـات الشخصـيه، وإنَّمـا هنالـک أُمور ترتبـط بالجـانب المعنوی، وأنَّ هنالـک خصوصـيات تتعلَّق بنفس الصـلوات ينبغی مُراعاتها.

النکته الخامسه: لعلّ ممَّا يکمُن فی هذه التعقيبات ما يُرمّم ما انکسر فی

---

١– الأمالی للشيخ المفيد، مصدر سابق: ص٩١، الحديث: ٨.

ص: ۱۹۲

کینونه الصلاه التی صلّاها العبد، فإنّ الکسر والشوب واقعان فی

الأکثر منها نتیجه التفات القلب لغیر الله سبحانه، ولو لآنٍ ما، فیتدارک ذلک بالدعاء الخاصّ الوارد استحباب قراءته فی عقب الصلوات المفروضه، وهو المرویّ عن الإمام علی (علیه السلام) : «

إلهی هذه صلاتی صلّیتها لا ـ لحاجه منک إلیها، ولا رغبه منک فیها إلا تعظیماً وطاعه وإجابه لک إلی ما أمرتنی، إلهی إن کان فیها خلل أو نقص من رکوعها أو سجودها فلا تؤاخذنی، وتفضَّل علیَّ بالقبول والغفران، برحمتک یا أرحم الراحمین» (۱).

النکته السادسه: إنَّها وسیله ناجعه لطمر ما قد یعتمل فی قلب البعض من أنَّه قدَّم شیئاً لله تعالی، فی حین إنَّ مقتضی الحقّ والموضوعیه هو أنَّ العبد بصلاته هذه، علی فرض توفّرها علی شروط الصحَّه والقبول، إنَّما یکون أکثر مدیونیه لله تعالی، وبالتالی یحتاج أن یُعبِّر عن ذلک بشیء یفی له بشیء ما، ولیس أمامه سوی الدعاء.

ممَّا علَّمنی رسول الله (صلی الله علیه وآله) :

وأخیراً فقد روی عن الأصبغ بن نباته (۲)عن أمیر المؤمنین علیّ (علیه السلام)

---

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۸۳، ص۳۸.

۲- الأصبغ بن نباته التمیمی السلمی المجاشعی، من خواصّ أصحاب أمیر المؤمنین والحسن المجتبی والحسین الشهید (علیهم السلام) . روی عنه عهد الأشتر ووصیّته إلی ابنه محمّد بن الحنفیه، وهو من شرطه الخمیس الذین ضمنوا له (علیه السلام) الذبح وضمن لهم الفتح، وعدَّه أمیر المؤمنین (علیه السلام) من ثقاته العشره. انظر: مستدرک سفینه البحار، للشیخ علی النمازی، تحقیق: الشیخ حسن النمازی، مؤسّسه النشر الإسلامی، طبعه ۱۴۱۹ ه–، قم: ج۶، ص۱۶۵.

ص: ۱۹۳

أنّه قال: «

من أحبَّ أن يخرج من الدنيا وقد خَلُصَ من الذنوب كما يخلص الذهب لا كدر فيه وليس أحد يطلبه بمظلمه، فليقرأ فى دبر الصلوات الخمس نسبه الرب تبارك وتعالى قل هو الله أحد ويبسط يديه ويقول:

اللهم إنى أسألك باسمك المكنون المخزون، الطاهر الطهر المبارك، وأسألك باسمك العظيم، وسلطانك القديم، يا واهب العطايا، يا مطلق الأسارى، يا فكّاك الرقاب من النار، أسألك أن تصلّى على محمّد وآل محمّد، وأن تعتق رقبتى من النار، وأخرجنى من الدنيا سالماً، وأدخلنى الجنّه آمناً، واجعل يومى أوَّلَه فلاحاً، وأوسطه نجاحاً، وآخره صلاحاً، إنّك أنت علام الغيوب . ثـُمَّ قال أمير المؤمنين عليه السلام:

هذا من المستجاب ممّا علّمنى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمرنى أن أُعلّمه الحسن والحسين عليهما السلام» (۱).

إنَّها فرصه نقف عندها كلَّ يوم خمس مرّات، ولعلَّ فى جعل هذه الخصوصيه للدعاء فى عقب الصلاه توفيراً للفرص أمام الناس، فلا ينحصر بوقت واحد منها، فتكون كلُّ فريضه فرصه تطلب صاحبها، وقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال:

«ثلاثه أوقات لا يحجب فيها الدعاء عن الله تعالى، فى أثر المكتوبه، و. . .» (۲)، أى: فى أثر وعقب الصلاه الواجبه.

---

۱- فلاح السائل، للسيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسنى، تحقيق: غلام حسين المجيدى، بوستان كتاب (مركز الطباعه والنشر الإسلامى) ، ط۲، ۱۴۱۹ ه-، قم المقدّسه: ص۳۰۰، الحديث۳۲.

۲- الأمالى، للشيخ الطوسى، مصدر سابق: ص۲۸۰، الحديث: ۸۰.

ص: ۱۹۴

### الخامس: الدعاء عند غروب الشمس

وهو الـدعاء عنـد ختـام اليوم، لاسـتقبال يوم جديـد، وهنـا قـد يُشـير الغروب إلى غربه الروح، بمعنى إشـراقها على الضـفه الأُخـرى من الوجود، فمن كان من سُـكّان الأرض وعُمّارها ملأه الغروب حزناً بعد إشـراقه النهار، ومن كان من ضـيوف الأرض وعُمّار الآخره ملأه الغروب سروراً، لاسيَّما وهو إيذان جديد للّقاء بالحبيب ومُناجاته.

وقـد ورد في استـحباب الـدعاء عنـد الغروب عـدَّه روايـات، وقـد أدَّبتنا بعضـها على كيفيه الـدعاء في هـذا الوقت المُبارك، أما أصـل الاستحباب، فقد ورد في مصباح المُتهجّد استحباب الدعاء عند غروب الشمس بالمرويّ عنهم (عليهم السلام) : «

يا من ختم النبوّه بمحمّـد صـلى الله عليه وآله، اختم لي في يومي هذا بخير، وشـهري بخير، وسـنتي بخير، وعمري بخير» (١)، وعن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: «إذا غربت الشمس فقل:

اللهمّ لا تجعله آخر العهـد من هذا الموقف وارزقنيه من قابل، أبداً ما أبقيتني، واقلبني اليوم مفلحاً منجحاً، مسـتجاباً لي، مرحوماً مغفوراً لي، بأفضـل مـا ينقلب به اليوم أحـد من وفـدك عليـك، وأعطني أفضـل مـا أعطيت أحـداً منهم من الخير والبركه والرحمه والرضوان والمغفره، وبارك لي فيما أرجع إليه من أهل أو مال أو قليل أو كثير وبارك لهم. . .» (٢).

### السادس: الدعاء في آخر ساعه من نهار يوم الجمعه

بعد تلك الرحله المتواصله في محطّات الدعاء، عند سماع الأذان

---

١- مصباح المتهجّد، مصدر سابق: ص٨٣، الحديث: (١٠)٨.

٢- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج١٣، ص٥٥٩، الحديث: ٢.

ص: ۱۹۵

وبعده، وفی الصـلاه وبعدها، وعند غروب الشـمس، تأتی مرحله جدیده تتحدَّث عن أوقات مُتفرّقه، منها الدعاء فی آخر ساعه من نهار یوم الجمعه، وقد ورد ذلک فی خصوص دعاء السـمات، قال ابن طاووس (رحمه الله) : «روی ذلک محمّد بن عثمان بن سعید العمری (۱)، قال: حـدَّثنی محمّـد بن أسـلم قال: حدثنی محمّد بن سـنان قال: حدثنی المفضل بن عمر الجعفی، وروی الدعاء عن مولانا جعفر بن محمّـد الصادق (علیهما السـلام) ، وقال فی هـذه الروایه: ویسـتحبّ أن یـدعی به آخر نهار یوم الجمعه، وهـذا لفظ الـدعاء بالروایه الأولی - فکأنَّها أتمّ إن شاء الله تعالی-:

اللهمّ إنـِّی أسألک باسمک العظیم الأعظم، الأعزِّ الأجلّ الأکرم، الذی إذا دُعیت به علی مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمه انفتحت، وإذا دُعیت به علی مضایق أبواب الأرض للفرج انفرجت، وإذا دعیت به علی العسـر للیسـر تیسَّرت، وإذا دُعیت به علی الأموات للنشور انتشرت، وإذا دُعیت به علی کشف البأساء والضرّاء انکشفت. . .» (۲).

ولکن هذا التخصیص بدعاء السمات لا یقصر الدعاء به، فهذا الوقت مُبارک فی نفسه، ولم یکتسب کماله من هذا الدعاء، فهو أشبه ما یکون بالیوم الخامس عشر من شعبان، فهو یوم مُبارک فی نفسه، وقد

---

۱- هو أبو جعفر محمـد بن عثمان العمری، السـفیر الثانی من سـفراء الإمام المهـدی (علیه السـلام) فی عصـر الغیبه الصـغری، بعـد أبیه عثمان العمری السمّان (رحمه الله) ، وقد بقی حوالی خمسین سنه فی هذا المنصب إلی أن توفّی عام ۳۰۴ أو ۳۰۵ ه.

۲- جمال الأسبوع، للسید ابن طاووس الحسنی، تحقیق: جواد القیّومی، أختر شمال، ط ۱، ۱۹۹۲م، إیران: ص ۳۲۱.

وقعت فيه ولاده الإمام الحجه بن الحسن (عليه السلام) فازداد ذلك اليوم شرفاً آخر فوق شرفه الأوّل، والشاهد على ذلك هو قول ابن فهد الحلّى (رحمه الله) ، عندما مرَّ بهذه الساعه المباركه من آخر نهار يوم الجمعه: «

وأفضل ما دُعى به آخر ساعه من نهار الجمعه دعاء السمات. . .» (۱).

أقول: لعلَّ خاتميه هذه الساعه للأُسبوع لا لنهار الجمعه فحسب، جعلتها ذات أهمّيه، حيث يُودِّع الداعى فيها أُسبوعه وهو على صله ووصل بربِّه، كما أنَّها ساعه الاتّصال بالأُسبوع الجديد، فيستقبله وهو على صله ووصل بربِّه أيضاً، والله أعلم بحقائق الأُمور.

### السابع: الدعاء من السحر إلى طلوع الشمس

وهنا يمتدُّ الوقت ليشغل مساحه أكبر من ساعه من نهار، وهو الوقت الجامع بين آخر ساعه من الليل السابق وأوّل ساعه من النهار اللاحق، وفيه يكون العبد متّصلاً بربّه، وكأنَّه يُريد أن يقول لربِّه: إلهى أنا بين أياديك، أُناجيك فى ليلى ونهارى وأتوسّل إليك.

وقد ورد فى هذا الوقت المبارك روايات كثيره تُدلّل على أهمِّيته، منها: عن الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) أنه قال: «

إن الله عزَّ وجلَّ يُحبُّ من عباده المؤمنين كلَّ دعاء، فعليكم بالدعاء فى السحر إلى طلوع الشمس، فإنَّها ساعه تُفتح فيها أبواب السماء، وتُقسم فيها الأرزاق، وتُقضى فيها الحوائج العظام» (۲).

ولا يخفى أنَّ ساعه السحر تُشير إلى صلاه الليل المُعبَّر عنها قرآنياً

---

۱- عدّه الداعى، مصدر سابق: ص۲۵۳.

۲- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۴۷۸، الحديث: ۹.

ص: ۱۹۷

بناشئه الليـل، وذلك فی قوله تعالی: إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِیَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا (المزمل: ۶) ، وهذه الصـلاه تكمن ذروتها بركعه الوتر، وهـذه الركعه ظاهرها صـلاه، وباطنها دُعاء، فتكون الناشـئه هی شـخص الـدعاء، فهی حقيقه المقصـد، ولا يخفی أنّ العباده الواقعه فی جوف الليـل لهی أشـدُّ تـأثيراً فی القلب، لأنَّ القلب بعـد أن نفر من ضوضاء النهار وعرج إلی سـكون الليل، ثمَّ أخـذ قسـطاً من الراحه يكون قلبه أكثر انفتاحاً علی عالم المعنی والحقيقه، وأكثر قبولاً لذلك من أیِّ وقت آخر، وهی ساعه الإحياء.

وأما الساعه الثانيه، وهی ما بين الطلوعين، فإنَّها إشاره إلی عـدم الركون إلی النوم والراحه الموجبين لدفع الرزق عن العبد، ولا ينحصـر الرزق بالقوت المطلوب تحصيله، وإنما هنالك رزق أعظم، قد يكون هو العطاء المُفاض من تلك الساعه السابقه، أعنی: ساعه السحر، فالأسرار أسرار لا تُحلُّ بالتمنِّی، وإنَّما بالدأب فی التهجّد ليلاً، وفی السبح الطويل نهاراً (۱)، وإذا كانت ساعه السحر هی ساعه الإحياء، فالساعه ما بين الطلوعين هی ساعه الحياه الحقيقيه التی ينعم بها العبد بمناجاه ربّه، وتلاوه كتابه.

ثـُمَّ يُفضَّل فی الساعه الأُولی أن يُقرأ دعاء الحزين المرویّ عن الإمام علی زين العابدين (عليه السلام) ، الذی أوله: «

أناجيك يا موجود فی كلّ مكان! لعلَّك تسمع ندائی، فقد عظُم جرمی وقلَّ حيائی! مولای يا مولای! أیّ الأهوال

---

۱– إشاره إلی قوله تعالی: إِنَّ لَكَ فِی اَلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً . المزمل: ۷.

ص: ۱۹۸

أتذکّر وأیها أنسی! ولو لم یکن إلا الموت لکفی. . .» (۱).

کمـا یُفضَّل فی السـاعه الثـانیه قراءه القرآن وشـیءٍ من الأـدعیه المهمَّه، ولعـلَّ أهمّها هو دُعاء العهـد المرویّ عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) ، وذلک بعد التعقیبات المعتاده، والذی أوّلُه: «

اللهمّ ربَّ النـور العظیم، وربَّ الکرسـیّ الرفیـع، وربَّ البحر المسـجور، ومُنزل التـوراه والإنجیـل والزبـور، وربَّ الظـلِّ والحرور، ومُنزل الفرقان العظیم، وربّ الملائکه المقربین، والأنبیاء والمرسلین. . .» (۲)، وقد قال فیه الإمام الصادق (علیه السلام) : «

من دعـا إلی الله أربعین صـباحاً بهـذا العهـد کـان من أنصار قائمنا (علیه السـلام) ، فإن مات قبله أخرجه الله تعالی من قبره، وأعطاه الله بکلّ کلمه ألف حسنه، ومحا عنه ألف سیّئه» (۳).

## الثامن: فی لیله القدر

ثـُمَّ ترتقی بنـا عوالم الـدعاء من الأوقـات المحـدوده إلی ساعـات مقصوده، ثـُمَّ إلی لیالٍ محموده، أعظمها طُـرّاً لیله القـدر، فهی اللیله

المبارکه التی حلَّ فیها القرآن بکماله وجماله وجلاله، وصارت مُستودع أسرار البشر، فی حیاتهم وأرزاقهم ومقاصدهم.

ولذا استحقَّت أن تُحیی بالعباده عموماً وبالدعاء خصوصاً، وقد ورد من الأدعیه الخاصّه بها ما یصعب حصره، فلم تحظَ لیله أُخری بهذا الشرف من العنایه والرعایه من قبل الله تعالی وأهل العصمه (علیهم السلام) ،

---

۱- مصباح المتهجّد، مصدر سابق: ص۱۶۳، الحدیث: ۴۹.

۲- المزار الکبیر، للشیخ محمد بن المشهدی، تحقیق جواد القیومی، مؤسّسه النشر الإسلامی، ط۱، ۱۴۱۹ ه-، قم المقدّسه: ص۶۶۳.

۳- المصدر السابق: ص۶۶۳.

ص: ۱۹۹

ونحن لا یسعنا الوقوف عند الیسیر من تلک المتون الدُّعائیه فضلًا عن الکثیر، ولذلک سوف نقصر الإشاره علی دعاءٍ ینبغی الوقوف عنده، وهو دعاء قصیر جداً ورد فیه الاستحباب المؤکَّد، وهو طلب العافیه، فهی اللباس الأجمل علی حدِّ تعبیر أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) (۱)، وهی النعمه، التی عاده ما یغفل الناس عنها، فهی: «

نعمه خفیه، إذا وُجدت نسیت، وإذا فُقدت ذکرت » (۲)، علی حدِّ تعبیر الإمام الصادق (علیه السلام) ، وهی المقصد الأوّل فی أدعیه لیله القدر، فقد روی «أنَّ رجلاً جاء إلی رسول الله (صلی الله علیه وآله) فقال له: ماذا أسأل الله تعالی إذا أدرکتُ لیله القدر؟ قال (صلی الله علیه وآله) :

العافیه » (۳)، وقد ورد عن الإمام الصادق (علیه السلام) فی دُعاءٍ له: «

اللهمّ إنِّی أسألک العافیه، وتمام العافیه » (۴).

## ما هی العافیه؟

إنَّ العافیه تعنی الخلوّ من العلل والأمراض، وأمّا العافیه التی نسألها فی لیله القدر فهی عافیه الأدیان ابتداءً، ثمَّ تلیها عافیه الأبدان، فإنَّ علَّه الأدیان موجبه لدخول النار، وأما علَّه الأبدان فإنَّها للمؤمن زکاه ورفع منزله، وقد ورد فی خطبه لأمیر المؤمنین علی (علیه السلام) أنَّه قال:

«. . . ونسأله المعافاه فی الأدیان کما نسأله المعافاه فی الأبدان» (۵).

---

۱- انظر: من لا یحضره الفقیه، مصدر سابق: ج۴، ص۴۰۶، الحدیث: ۵۸۸۰.

۲- المصدر السابق: ج۴، ص۴۰۶، الحدیث: ۵۸۷۸.

۳- انظر: مفاتیح الجنان، للشیخ المحدث الثقه عباس القمی، دار الثقلین، ط۳، ۱۴۲۰ه-، بیروت: ص۲۸۸.

۴- مصباح المتهجّد، مصدر سابق: ص۶۵، الحدیث: ۷۴.

۵- نهج البلاغه، مصدر سابق: ج۱، ص۱۹۱، خطبه (۹۹) .

ص: ۲۰۰

من هنا ینبغی لنا جمیعاً أن نسأل – بشجاعه ووضوح– عن الدین الذی به تکون العافیه، فما هو ذلک الدین؟

إننا وبحسب تتبعنا ومُلازمه الحجّه والدلیل، لم نجد غیر ما علیه آل محمّد (علیهم السلام) دیناً تتحقّق فیه العافیه، فإذا ما سألنا الله تعالی العافیه فی لیله القدر وفی کلّ لیله، فإنّما نسأله أوّلاً ـ وابتداءً المکوث فی سفینه الله المُنجیه من الغرق فی بحور الوهم والانحراف والضلال، وهی سفینه آل محمّد (علیهم السلام) ، السفینه الأوحدیه فی التوحید والنبوّه والإمامه، من رکبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق، هذه هی العافیه.

ولکنْ للعافیه تمام وإتمام، فما هو تمامها؟

من الواضح بأنَّ التمسُّکَ برکاب سفینه آل محمّد (علیهم السلام) یحتاج منّا الثبات علی ذلک، والثبات لیس بأیسر من أصل الرکوب، فإنَّ الحیاه ملیئه بالفتن، ولذلک فإنَّ تمام العافیه هو دخول الجنّه والنجاه من النار، الذی یعنی بالضمن الممات علی تلک العافیه.

«مرَّ رسول الله (صلی الله علیه وآله) یوماً برجل وهو یقول: اللهمَّ إنِّی أسألک

تمام النعمه، فقال (صلی الله علیه وآله) :

ابنَ آدم! وهل تدری ما تمام النعمه؟ الخلاصُ من النار، ودخول الجنّه » (۱).

ذلک سؤال العافیه فی الأدیان وتمامها، فما هی عافیه الأبدان؟

إنَّ سؤال عافیه الأبدان له شقَّان، الأوّل: صحّه الأبدان من العلل المادّیه، والثانی: حفظ الأبدان من استعمالها فی المحرَّم، والأوّل هو المقصود للناس أجمعین، أو الحاضر فی

---

۱– معانی الأخبار، مصدر سابق: ص۲۳۰، باب معنی تمام العافیه.

ص: ۲۰۱

أذهانهم عاده، وأما الثانی فهو الحاضر فی أذهان المتّقین، فعن الإمام زین العابدین فی دعاء مکارم الأخلاق یقول (علیه السلام) : «

اللهمّ صلِّ علی محمّـد وآل محمّد، ومتّعنی بهدیً صالح لا أستبدل به، وطریقه حقٍّ لا أزیغ عنها، ونیّه رشدٍ لا أشکّ فیها، وعمِّرْنی ما کان عُمْرِی ب-ذْلَهً فی طاعتک، فإذا کان عمری مرتعاً للشیطان فاقبضنی إلیک قبل أن یسبق مقتک إلیَّ، أو یستحکم غضبک علیَّ » (۱).

ولکن مع ذلـک، لاـ ینبغی إغفـال نعمه العـافیه فی الأبـدان فی المعنی العرفی لهـا، أعنی: الصـحّه البـدنیه، فبواسـطتها یُمکن للعبـد أن یُمـارس حیـاته وعباداته بشـکل أفضل، ولـذا لیس من الصـحیح أن تسأل لنفسک ما یضرُّ ببـدنک وصـحّتک، فطلب العافیه أولی من ذلک، وهذا واضح.

عن الإمام الرضا (علیه السلام) أنَّه ذکر نبیَّ الله یوسفَ (علیه السلام) حیث کان قد أصابه الأذی فی السجن، فقال: «

شکـا فی السـجن إلی الله فقـال: یـا ربّ بمـا اسـتحققتُ السـجن؟ فـأوحی الله إلیـه: أنت اختـرته حین قلت: ربِّ السـجن أحبُّ إلیَّ ممَّا یدعوننی إلیه، هلّا قلت: العافیه أحبُّ إلیَّ ممَّا یدعوننی إلیه؟ !» (۲).

وهـذا الأـمر مطلوب دائماً، فالعافیه بجمیع أقسامها مطلب عُقلائی، ولکن هنالک مشـکله تکمن فی تحدیـد مصادیق العافیه، بمعنی أنَّ الـداعی قـد یُریـد بـدعائه العافیه، وهو لا یعلم بأنَّ ما یدعو به لا یُوجب له ذلک، بل ربما یُوجب العکس تماماً، ولنا شاهد علی ذلک، فعن معاذ بن جبل، قال: «کنت مع النبیّ (صلی الله علیه وآله) فمرَّ برجل یدعو وهو یقول: اللّهم إنّی

---

۱- الصحیفه السجّادیه، مصدر سابق: ص۹۹، رقم: ۲۰.

۲- نور الثقلین، مصدر سابق: ج۲، ص۴۲۴، الحدیث: ۵۹.

ص: ۲۰۲

أسالک الصبر، فقال له النبی (علیه السلام) :

سألت البلاء، فاسأل الله العافیه » (۱).

ولـذلک طالمـا أکّـدنا ضـروره الالـتزام بالأدعیه المأثوره، لأنَّها تقی الـداعی من إشـکالیات کثیره، کتلک التی کاد أن یقع فیها ذلک الرجل، فعلَّمه الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) ماذا یسأل.

## هل الدعاء فی کلِّ وقت، أو کلُّ الوقت دُعاء؟

ولـک أن تسـأل: إذا کـان الهـدف من الـدعاء هو التوجّه لله تعالی، ومنع التفات القلب إلی ساحات غیره، وأنَّ هـذه الصـله والوصل لا انقطاع لها، فلِ–مَ التقیید بالوقت وعدم الرکون إلی إطلاقه؟

بعباره أُخری: لِ–مَ لا نترک للداعی اختیار الوقت المناسب له، لیلاً کان أم نهاراً، سحراً أم فجراً، وهکذا؟

والجواب: هو کـذلک، فله أن یختار الوقت المناسب له، ولکنَّ ذلک لا یحلّ له المشـکله، فإنَّ الداعی یقصد تحقّق حاجاته، ولا بدَّ له أن یختار ما هو مناسب، فالعاقل عاده یسلک الطرق القصیره التی تختصر علیه الوقت والجهد، وحیث لا ضمانه بانتخاب الوقت عشوائیاً فی تحقیق هـدفه؛ فـإنَّ علیه انتخـاب الأفضـل الـذی فیه ضـمانه بحسب متـابعه أهـل الـبیت (علیهم السـلام) فی ذلـک، فـإنَّ الصـلوات المفروضه لها أوقات مُحـدَّده، ومن الواضـح بأنَّها هی لم تُحـدَّد فی أوقاتها المخصوصه إلا لأجل مصـلحه عظیمه، ولـذلک فإنَّ الـذی یأتی بصلواته المفروضه قضاءً یکون قد فاته الکثیر، فهو لم یفعل غیر إسقاط الواجب عنه بصفه القضاء، وأما نیل

---

۱– معانی الأخبار، مصدر سابق: ص۲۳۰، باب معنی تمام العافیه.

ص: ۲۰۳

كمالات الصلاه فذلك مخدوش بلا ريب، بل هو مُعاتب فى قضائه للحاضره، فكيف تُرجى له كمالاتها؟

وهكـذا الحال فى المقام، مع اختلاف فى المرتبه، كما هو واضـح، ولـذلك على الـداعى مُراعاه ذلك. وهنالك نكته أُخرى، وهى أنَّ الـداعى عـاده تزدحم أوقاته بالعمل والمشاغل الـدنيويه، فهل إذا مرض، ولم يكن طبيباً، له أن يضع لنفسه الـدواء؟ وهل يُحـدِّد لنفسـه أوقات شرب الدواء؟

فإذا لم يفعل ذلك، وهو كذلك بصـفته عاقلاً، فإنَّ عليه مُتابعه هذه السيره العقلائيه، وذلك بالأخذ من أهل العصمه (عليهم السلام) ، المطّلعين على كمالات الأدعيه، فى مضامنيها وأوقاتها وأماكنها.

وعلى أىّ حـال، فـإنَّ لتوقيتيه الـدعاء سـرّاً، لعلَّه هو نافـذه الأخـذ بكمال الـدعاء نفسه، وقـد قيل بأنَّ المراد من الوقت: «ما يُصادفهم من تصريف

الحقِّ لهم، دون ما يختارونه لأنفسهم» (۱)، ولا ينبغى الإغفال عن ذلك.

وأمّـا النكته الأـخيره التى نودُّ إبرازهـا فى توقيتيه الأـدعيه، فهى أنَّ التوقيتيه فى الأدعيه محاوله ربّانيه لتنظيم أوقاتنا اليوميه، وحفظها من البعثره، وأيضاً لكى يعلم الإنسان العابد العاقل بأنَّ العباده الاصـطلاحيه لا تُمثّل كلّ تفاصيل الحياه، فإنَّ الدين الإسلامى لا رهبانيه فيه، ولـذلك ليس الدعاء فى كلِّ وقت، ولا كلُّ الوقت دُعاء، فإنَّ العمل هو الآخر عباده، وطلب العلم عباده، وخدمه الإخوان عباده، وتربيه العيال والكـدّ عليهم عباده، ولعلّ الكثير من هـذه التفصـيلات تعدل عند الله تعالى عشـرات الساعات المنفقه فى قراءه الأدعيه، فلا قيمه للداعى وهو كَلٌّ على

---

۱- الرساله القشيريه، مصدر سابق: ص۱۲۲.

ص: ٢٠۴

مولاه؛ قال تعالى: وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (النحل: ٧۶) ، فإنَّ الصراط المستقيم فى المقام هو أن تكون مُتّزناً فى عبادتك وفى عملك، فلا يحجب عملُك عبادتك عند حلول وقتها، ولا تحجب عبادتُك عملك حين حلول وقته، واعلم بأنَّ مُراعاه الأمرين معاً هو العباده بعينها، فليس الهدف جمع المال، ولا يصحُّ للمؤمن الإذلال، كما لا يصحُّ للمؤمن أن يهجر الدعاء، فى أىِّ حالٍ من الأحوال، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «

أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: يا موسى لا ـ تفرح بكثره المال ولا ـ تدع ذكرى على كلّ حال، فإنَّ كثره المال تنسى الذنوب، وإنَّ ترك

ذكرى يُقسّى القلوب» (١).

## أفضل أماكن الدعاء

### اشاره

لا ريب بأنَّ كلَّ صلاه تستبطن دعاء، بل أدعيه كثيره، فسوره الحمد صريحه فى الدعاء، اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (الفاتحه: ۶) ، وأذكار الركوع والسجود هى الأُخرى صريحه بذلك، وأمّا القنوت فذلك مصداقه الأبرز جزماً، فالصلاه هى أقرب للدعاء منها لشىء آخر، وكيف لا تكون كذلك والصلاه عباده محضه، والدعاء مُخُّ العباده، علماً بأنَّ الصلاه فى معناها اللغوى هو الدعاء، ثم استُعمل اللفظ فى الأركان المخصوصه، والاستعمال فى معنى آخر يُشترط فيه أن يكون مُناسباً للمعنى اللغوى، أى تُوجد مناسبه وربط بين المعنيين اللغوى والاصطلاحى

---

١- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج٢، ص۴٩٧، الحديث: ٧.

ص: ۲۰۵

الشرعی، هذا أولاً.

وثانیاً: لابدَّ أن تكون هنالك مجموعه أماكن لها مكانه خاصه یُستحبُّ فیها الدعاء، كما هو الحال بالنسبه لبعض الأوقات، وهنالك شاهد یُؤكِّد هذه الدعوه، وهو ما روی عن الإمام أبی الحسن الثالث، الجواد (علیه السلام) أنه قال: «

إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل من أرضه بقاعاً تُسمى المرحومات، أحبَّ أن یُدعى فیها فیجیب. . .» (۱).

إذا كان الأمر كذلك، فیُمكن القول بأنَّ كلَّ مكان یُستحبّ أو تُفضّل فیه الصلاه أو العباده، فإنَّه یُستحبّ فیه الدعاء، ولنا شاهد على ذلك،

فقد روی عن الإمام محمّد الجواد (علیه السلام) أنَّه قال:

«. . . إنَّ رسول الله صلى الله علیه وآله كان یطوف بالبیت، ویقبّل الحجر، وحرمه النبیّ والمؤمن أعظم من حرمه البیت، وأَمَرَهُ الله عزَّ وجلَّ أن یقف بعرفه، وإنَّما هذه مواضع یُحبُّ الله أن یُتعبَّدَ له فیها، فأنا أُحبُّ أن یُدعى لی حیث یُحبُّ الله أن یُعبد» (۲).

وأماكن استحباب إیقاع الصلاه فیها كثیره، سنذكر جمله منها، ثم نقف عند بعض العیّنات الأهمّ فیها، ویُمكن تقسیم هذه الأماكن إلى قسمین من حیث الأهمّیه والمكانه، وهی:

القسم الأوّل: الأماكن الرئیسیه، وهی:

۱. المسجد الحرام.

۲. المسجد النبوی، وعند الروضه خصوصاً.

۳. مسجد الكوفه.

---

۱- فروع الكافی، مصدر سابق: ج۶، ص۵۳۲، الحدیث: ۱۵.

۲- المصدر السابق: ج۴، ص۵۶۷، الحدیث: ۳.

ص: ۲۰۶

۴. المسجد الأقصى.

القسم الثانى: الأماكن الثانويه، وهى:

۱. المساجد عموماً، فهى بيوت الله تعالى فى الأرض.

۲. مسجد السهله.

۳. الحائر الحسينى، تحت القبّه تحديداً.

۴. جميع المشاهد والمراقد المُشرَّفه للمعصومين (عليهم السلام) .

۵. عرصات عرفه.

۶. المشعر الحرام.

۷. مسجد الخيف.

۸. مسجد براثا.

۹. مسجد قبا.

(۱۰). مسجد الغدير.

وسوف نقف بشيءٍ من التفصيل عند ثلاث عيّنات منها، وهى: (المسجد الحرام، الحائر الحسينى، عرصات عرفه) ، بعد أن نمرَّ سريعاً على الأماكن الأُخرى.

## إجمال الحديث عن أماكن رئيسيه وثانويه

### الأوّل: المسجد النبوىّ عموماً، وعند الروضه خصوصاً

لا ريب فى استحباب الصلاه والدعاء فى المساجد عموماً، ولكن هنالك مساجد مُعيّنه اختصَّت بفضل آخر أعطاها الأولويه بالقصد والصلاه والدعاء فيها، منها المسجد النبوى، فقد ورد فى فضله روايات كثيره، وعيّنت فيه مواضع خاصّه، مثل الروضه الكائنه بين قبر الرسول

ص: ۲۰۷

(صلی الله علیه وآله) ومنبره، فإنَّها روضه من ریاض الجنّه، علی حدِّ تعبیر النبی الأکرم (صلی الله علیه وآله) (۱)، واسطوانه أبی لُبابه (اسطوانه التوبه) ، حیث

یُستحبُّ عندها إعلان التوبه والاستغفار، وبیت فاطمه الزهراء (علیها السلام) ، الذی ورد فیه أنّه أفضل من الروضه نفسها، ثم إنَّ المسجد النبوی من الأماکن التی یُستحبّ فیها الاعتکاف، وفیه یُخیَّر المُسافر بین القصر والتمام لشدِّه فضله، وقد ورد أنَّ الصلاه فیه تعدل عشره آلاف صلاه (۲).

### الثانی: مسجد الکوفه

وهو رابع المساجد التی للمسافر أن یختار فیها فی صلاته بین القصر والتمام، وهو من أقدم مساجد الأرض عموماً، وقیل بأنَّ أوَّل من بناه هو نبیّ الله آدم (علیه السلام) (۳)، فعن الإمام محمّد الباقر (علیه السلام) أنَّه قال: «

مسجد کوفان روضه من ریاض الجنّه صلّی فیه ألف نبیّ وسبعون نبیّاً. . . ومنه فار التنور ونجرت السفینه، وهی صرّه بابل، ومجمع الأنبیاء علیهم السلام. . .» (۴)، وهو أفضل المساجد علی الإطلاق بعد الحرمین الشریفین، کما فی الخبر (۵).

---

۱- قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) : «ما بین قبری ومنبری روضه من ریاض الجنّه، وإنّ منبری علی ترعه من ترع الجنّه» . انظر: من لا یحضره الفقیه، مصدر سابق: ج۲، ص۵۶۸، الحدیث: ۳۱۵۸. وقد جاء فی البخاری والموطأ ومسند أحمد: «بین بیتی ومنبری» .

۲- انظر: المصدر السابق: ج۴، ص۵۵۶، الحدیث: ۱۱.

۳- انظر: تاریخ الکوفه، للسید حسین بن السید أحمد البراقی، تحقیق: ماجد بن أحمد العطیه، مکتبه الحیدری، ط۱، ۱۴۲۴ ه-، قم المقدّسه: ص۳۳.

۴- فروع الکافی، مصدر سابق: ج۳، ص۴۹۳، الحدیث: ۹.

۵- روی سلام الحناط عن رجل عن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) قال: «سألته عن المساجد التی لها الفضل، فقال: المسجد الحرام ومسجد الرسول، قلت: والمسجد الأقصی جُعلت فداک؟ فقال: ذاک فی السماء، إلیه أُسری رسول الله صلی الله علیه وآله، فقلت: إنّ الناس یقولون: إنَّه بیت المقدس؟ . فقال: مسجد الکوفه أفضل منه» . انظر: تفسیر العیاشی، النضر محمد بن مسعود العیاشی، تحقیق السید هاشم المحلاتی، نشر المکتبه العلمیه الإسلامیه، طهران: ج۲، ص۲۷۹، الحدیث: ۱۳.

ص: ۲۰۸

وقد عبَّر رسول الله (صلی الله علیه وآله) عن الکوفه بأنها جمجمه العرب، ورمح الله تبارک وتعالی، وکنز الإیمان (۱)، وهو الموضع الذی تُقضی فیه الحوائج، فقد ورد عن الإمام الصادق (علیه السلام) أنَّه قال: «

من کانت له إلی الله حاجه فلیقصد إلی مسجد الکوفه ویسبغ وضوءه ویُصلِّ فی المسجد رکعتین... فإذا فرغ من الرکعتین وتشهَّد وسلَّم وسأل الله حاجته فإنّها تُقضی بعون الله إن شاء الله» (۲).

وأخیراً فهو الربوه ذات قرار ومعین، المذکوره فی قوله تعالی: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْیَمَ وَأُمَّهُ آیَهً وَآوَیْنَاهُمَا إِلَی رَبْوَهٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِینٍ (المؤمنون: ۵۰) ، کما هو المرویّ عن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) (۳)، وقیل: بأنَّ المراد بالربوه هو المسجد الأقصی (۴).

### الثالث: المسجد الأقصی

وهو بیت المقدس، وإنَّما سُمِّی بالمسجد الأقصی لأنَّه أبعد مسجد کان

---

۱- انظر: علل الشرائع، للشیخ الصدوق، المطبعه الحیدریه، طبعه ۱۹۶۶م، النجف الأشرف: ج۲، ص ۴۶۰، الحدیث: ۱.

۲- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج۸، ص۱۳۴، الحدیث: ۱۲.

۳- معانی الأخبار، مصدر سابق: ص۲۷۳، الحدیث: ۱.

۴- انظر: روضه الواعظین، مصدر سابق: ص۴۰۸.

ص: ۲۰۹

فی زمان النبی (صلی الله علیه وآله) ، فالمسیره بینه وبین مکّه المکرّمه قرابه شهر، وهو أُولی القبلتین، وثالث المسجدین بعد المسجد الحرام والمسجد

النبوی، أو رابعها، بعد الحرمین ومسجد الکوفه، کما تقدَّم ذلک.

وقد أحلّ الله تعالی فیه برکته، وهو محلّ إسراء الرسول (علیه السلام) ، وفیه قال سبحانه: سُبْحَانَ الَّذِی أَسْرَی بِعَبْدِهِ لَیْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بَارَکْنَا حَوْلَهُ لِنُرِیَهُ مِنْ آیَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ (الإسراء: ۱) ، وهو من المساجد التی تُشدّ إلیه الرحال، تُستحبّ زیارته والصلاه والدعاء فیه.

## الرابع: المساجد عموماً، فهی بیوت الله تعالی فی الأرض

وفی حدیث قُدسیّ مرویّ عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنَّه قال: «قال الله تبارک وتعالی:

إنَّ بیوتی فی الأرض المساجد تُضیءُ لأهل السماء کما تضیءُ النجوم لأهل الأرض، ألا طوبی لمن کانت المساجد بیوته، ألا طوبی لعبد توضّأ فی بیته ثم زارنی فی بیتی، ألا إن علی المزور کرامه الزائر، ألا بشِّر المشَّائین فی الظلمات إلی المساجد بالنور الساطع یوم القیامه» (۱).

وینبغی التعاطی مع المساجد بُخلق الإسلام الذی علَّمنا إیّاه أهل العصمه (علیهم السلام) ، فقد ورد عن الإمام الصادق (علیه السلام) أنَّه قال: «

إذا بلغت باب المسجد، فاعلم أنّک قد قصدت باب ملک عظیم، لما یطأ بساطه إلا المطهّرون، ولا یؤذن لمجالسته إلا الصدّیقون. . . ، فإن ذقت حلاوه مناجاته، ولذیذ مخاطباته، وشربت بکأس رحمته وکراماته، من حسن إقباله علیک وإجابته، فقد

---

۱- المحاسن، مصدر سابق: ج۱، ص۴۷، الحدیث: ۶۵.

ص: ۲۱۰

صلحت لخدمته. . .» (۱).

**الخامس: مسجد السهله**

«السـهله والسـهل: تراب كالرمـل يجىء به المـاء، وأرض سـهله: كثيره السـهله، فـإذا قلت سـهله فهى نقيض حزنه» (۲)، ولذلك سُمِّى مسجد السهله بذلك، لسهوله أرضه، ووفره الماء فيه، ومسجد السهله هو المكان الذى سوف يتّخذه الإمام المهدى (عليه السلام) منزلاً له، كما اتّخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) مسجده منزلاً له، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه ذكر مسجد السهله، فقال: «

أما إنَّه منزل صاحبنا إذا قام بأهله » (۳)، مُشيراً إلى حفيده الحجّه بن الحسن (عليه السلام) .

وفى روايه أُخرى عن أبى بصير عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: «قال لى:

يا أبا محمّد كأنّى أرى نزول القائم (عليه السلام) فى مسجد السهله بأهله وعياله، قلت: يكون منزله جعلت فداك؟ قال:

نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وما بعث الله نبيّاً إلا وقد صلّى فيه، وفيه مسكن الخضر عليه السـلام، والمقيم فيه كـالمقيم فى فسـطاط رسول الله صـلّى الله عليه وآله، وما من مؤمن ولا مؤمنه إلا وقلبه يحنُّ إليه، وفيه صـخره فيها صوره كلّ نبى، وما صـلّى فيه أحـد فـدعا الله بنيّه صادقه، إلّا صـرفه الله بقضاء حاجته، وما من أحد اسـتجاره، إلا أجاره الله ممَّا يخاف، قلت: هذا لهو الفضل. قال

: نزيدك؟ قلت : نعم. قال:

هو من البقاع

---

۱- مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۳، ص۴۳۷، الحديث: ۴.

۲- لسان العرب، مصدر سابق: ج۱۱، ص۳۴۹.

۳- فروع الكافى، مصدر سابق: ج۳، ص۴۹۵، الحديث: ۲.

ص: ۲۱۱

التی أحبَّ الله أن يُدعی فيها. . .» (۱)، فهو

إذن من المواضع التی يُحبّ (عليه السلام) أن يدعو فيها ربّه، لأنه موضع استجابه الدعاء.

## السادس: جميع المشاهد والمراقد المُشرّفه للمعصومين (عليهم السلام)

إنَّ المراقد المشرَّفه للمعصومين – من النبیّ (صلی الله عليه وآله) وآله الطاهرين (عليهم السلام) – من البيوت المعنيّه بقوله تعالی: فِی بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (النور: ۳۶) ، بل جاء فی سبب نزولها فی حقّهم عليهم السلام، عن حمران بن أعين قال: «زرت الحسين عليه السلام، فلما قَدِمْتُ، قال لی أبو جعفر – الباقر – عليه السلام:

يا حمران فمن زار قبور شهداء آل محمّد عليهم السلام يريد بذلك صلة نبيّه، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه. . .» (۲).

## السابع: المشعر الحرام

وهو مورد الإفاضه من عرفه، قال تعالی: . . . فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ. . . (البقره: ۱۹۸) ، والذكر هو أبرز موارد الدعاء، بل هو الدعاء بعينه، وللمشعر عنوان آخر أقرب لمعنی الدعاء، وهو (مزدلفه) ، والازدلاف هو التقرّب، وسّميت مُزدلفه بذلك لأنَّ الله تعالی أمرنا بأن نتقرَّب إليه فی هذا الموضع، وهذا واضح فی لحن خطاب الآيه، وقد جاء فی الخبر: «

وسُمِّی المشعر مزدلفه لأنَّ جبرائيل عليه السلام قال لإبراهيم عليه السلام بعرفات: يا إبراهيم ازدلف إلی المشعر

---

۱- مستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج۳، ص۴۱۷، الحديث: ۹.

۲- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج(۱۰)، ص۳۳۰، الحديث: ۳۵.

ص: ۲۱۲

الحرام فسمّيت المزدلفه لذلک» (۱).

## الثامن: مسجد الخيف

الخيف في اللغه: المكـان المُطـلّ على الوادى، ومسـجد الخيف مطلٌّ على وادى منى، وفى المجمع: (الخيف ما انحـدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسـيل الماء، ومنه سُمِّى مسجد الخيف بمنى لأنَّه بُنى فى خيف الجبل) (۲)، ولعلَّ هنالك معنى آخر هو الأقرب لمضامين الحثّ الأكيـد على زيـارته والصـلاه والـدعاء فيه، وهـو كونه مـأخوذاً من الخوف، ففى اللسـان: (الخيف: جمع خيفه من الخوف) (۳)، ولسان حال الحجيـج بعـد نزولهم منى هو الخوف والخشـيه من التقصـير، فيطمعون بتمام المغفره، وعنـد هذا المسـجد الشـريف ينالون مُرادهم، والله العالم.

## التاسع: مسجد براثا

التاسع: مسجد براثا (۴)

وهو مسجد قديم، يقع فى الجانب الغربى من مدينه بغداد، بل هو

---

۱- من لا يحضره الفقيه، مصدر سابق: ج۲، ص۱۹۶، الحديث: ۲۱۲۵.

۲- مجمع البحرين، للشيخ فخر الدين الطريحى، تحقيق: السيد أحمد الحسينى، مكتبه الثقافه الإسلاميه، ط۲، ۱۴۰۸ه-: ج۱، ص۷۲۰.

۳- لسان العرب، مصدر سابق: ج۹ ص(۱۰)۳.

۴- يُقال بأنَّ اسم «براثا» سـريانى، ويعنى: بالسريانيه القديمه (ابن العجائب) ، وقيل يعنى: «بيت مريم» ، أو «أرض عيسى» ، وظاهر بعض المصادر أنه سُـمِّى بـذلک على اسم بانيه، فقـد أوصـى أمير المؤمنين (عليه السـلام) ذلک الراهبَ الذى التقاه هناک بأن يبنى فى هذا الموضع مسجداً، ويُسمّيه على اسم بانيه، وكان اسمه براثا، وكان ذلک فى عام ۲۷ه- أى قبل بناء بغداد بأكثر من قرن.

ص: ۲۱۳

أوّل مسجد بُنى فيها قبل تأسيسها، وقد صلّى فيه أمير المؤمنين على (عليه السلام) لما رجع من قتال أهل النهروان فى عام (۳۷) هجريه. وقد روى فيه عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال:

«. . . وأما مسجد براثا ببغداد فصلّى فيه أمير المؤمنين عليه السلام لما رجع من قتال أهل النهروان» (۱).

وقد روى لنا تفصيل هذه الحادثه الصحابى الجليل جابر بن عبد الله الأنصارى (رحمه الله) (۲).

وقد كان للإمام المهدى (عليه السلام) عنايه خاصّه بهذا المسجد، فقد كان الحسين بن روح (۳)(رحمه الله) يرتاده كثيراً، وقد كان هذا المسجد مهوى أتباع مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) فى عصر الغيبه الصغرى ومكان اجتماعهم، يتعبَّدون ويدرسون فيه، حتّى عبّر بعضٌ عنه بأنَّه كان عُشّاً لهم (۴)، وقد

---

۱- من لا يحضره الفقيه، مصدر سابق: ج۱، ص۲۳۲، الحديث: ۶۹۷.

۲- رُوى عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال: صلّى بنا علىّ (عليه السلام) ببراثا بعد رجوعه من قتال الشراه (الخوارج) ونحن زهاء مائه ألف رجل، فنزل نصرانى – اسمه الحبَّاب- من صومعته فقال: من عميد هذا الجيش؟ فقلنا: هذا، فأقبل إليه فسلَّم عليه فقال: يا سيدى أنت نبىّ؟ فقال: لا، النبىّ سيدى قد مات، قال: فأنت وصىّ نبى؟ قال: نعم، ثم قال له: اجلس، كيف سألت عن هذا؟ قال: أنا بنيت هذه الصومعه من أجل هذا الموضع وهو براثا، وقرأت فى الكتب المنزله أنه لا يُصلِّى فى هذا الموضع بهذا الجمع إلا نبىّ أو وصىّ نبىّ وقد جئت أُسلم، فأسلم، وخرج معنا إلى الكوفه. . . ، فقال له على (عليه السلام) : أفأخبرك من صلَّى ههنا؟ قال: نعم، قال: الخليل عليه السلام» . المصدر السابق: ج۱، ص۲۳۲، الحديث: ۶۹۸.

۳- هو السفير الثالث من السفراء الأربعه للإمام المهدى عليه السلام، فى عصر الغيبه الصغرى.

۴- انظر: البدايه النهايه، للحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقى، دار إحياء التراث العربى، ط۱، ۱۴۰۸ه–، بيروت: ج۱۱، ص۲۸۸.

ص: ۲۱۴

ذکر العلامه المجلسی استحباب الصلاه فیه وطلب الحوائج ۱، وهو مسجد قائم إلی یومنا هذا، وقد أُجری علیه عمران کبیر فی السنوات الأخیره، مع بقاء شیء من آثاره القدیمه.

### العاشر: مسجد قبا

وهو المسجد الذی وصفه الله تعالی بأنه أُسِّس علی التقوی، وذلک فی قوله تعالی: لَا تَقُمْ فِیهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَی التَّقْوَی مِنْ أَوَّلِ یَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِیهِ. . . (التوبه: (۱۰)۸) ، فعن الحلبی عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) قال: «

سألته عن المسجد الذی أُسِّس علی التقوی قال: مسجد قبا » (۱)، ولا ریب بأنَّ المسجد الذی مدحه القرآن الکریم بذلک لهو جدیر بارتیاده والدعاء فیه.

### الحادی عشر: مسجد الغدیر

وهو المسجد الذی بُنی علی أثر وقوف الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) فیه بعد الرجوع من حجّه الوداع، وأعلن فیه الإمامه والخلافه والولایه لأمیر المؤمنین علی (علیه السلام) ، ثـُمَّ طلب من الصحابه، وکان عددهم أکثر من مائه وعشرین ألفاً، أن یُبایعوا علیّاً علی الخلافه، فبایعوه جمیعاً، حتّی قال

بعضهم: بخٍ بخٍ لک یا علی، أصبحت مولی کلّ مسلم ومسلمه (۲)، وعن

---

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۳، ص۲۹۶، الحدیث: ۲.

۲- قال ابن کثیر: (وهو یوم غدیر خم لما أخذ النبی صلی الله علیه وآله وسلم بید علی بن أبی طالب فقال: ألست ولیّ المؤمنین؟ قالوا: بلی یا رسول الله! قال: من کنت مولاه فعلیّ مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لک یا ابن أبی طالب، أصبحت مولای ومولی کلّ مسلم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: . . . الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ. . . ، البدایه والنهایه، مصدر سابق: ج۷، ص۳۸۶.

ص: ۲۱۵

حسان الجمال قال: «حملت أبا عبد الله الصادق (علیه السلام) من المدینه إلی مکّه، فلما انتهینا إلی مسجد الغدیر نظر إلی میسره المسجد فقال: ذلک موضع قدم رسول الله صلّی الله علیه وآله حیث قال:

من کنت مولاه فعلیّ مولاه. . .» (۱)، وأما الیوم فلا یُوجد للمسجد عین ولا أثر، حیث طمره النواصب علی مرّ العصور، مُحاوله منهم لإطفاء جمیع شواهد التأریخیه الناطقه بإمامه أهل البیت (علیهم السلام) ، ولا حول ولا قوّه إلا بالله العلیّ العظیم.

## خصوصیات أماکن رئیسیه وثانویه

### اشاره

أمّا الأماکن الثلاثه الأُخری التی ارتأینا الوقوف عندها لخصوصیات سوف تتّضح من خلال البحث، فهی:

### الأوّل: المسجد الحرام

لا یخفی ما للمسجد الحرام من مکانه عظیمه فی قلوب المسلمین، فهو المسجد الأوّل فی الأرض – قال تعالی: إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبَارَکاً وَهُدًی لِّلْعَالَمِینَ (آل عمران: ۹۶) – وأعظمها فضلًا وشرفاً ورفعهً وحرمه، لا یُضاهیه أیّ مسجد آخر مُطلقاً، وهو بیت الله العتیق من الطوفان الذی أغرق کلَّ شیء، وهو قبله المسلمین التی

---

۱– فروع الکافی، مصدر سابق: ج۴، ص۵۶۶، الحدیث: ۲.

ص: ۲۱۶

ارتضاها الله تعالی للنبیّ بعد طول تقلّب وللمسلمین، قال تعالی: قَدْ نَرَی تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِی السَّمَاء فَلَنُوَلِّیَنَّکَ قِبْلَهً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَیْثُمَا کُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَکُمْ شَطْرَهُ. . . (البقره: ۱۴۴) ، وهو البیت الذی تهوی إلیه قلوب المؤمنین، وحباه بالخیرات الکثیره بدعاء من إبراهیم الخلیل (علیه السلام) ، وهو قوله تعالی: رَّبَّنَا إِنِّی أَسْکَنتُ مِن ذُرِّیَّتِی بِوَادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِندَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِیُقِیمُوا الصَّلَاهَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ یَشْکُرُونَ (إبراهیم: ۳۷) ، وهو البلد الآمن من دون أصقاع الأرض، وبدعاء من الخلیل (علیه السلام) أیضاً، وهو قوله تعالی: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِیمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَداً آمِناً. . . (البقره: ۱۲۶) ، وهو محلُّ بدء إسراء النبیّ الأمین (صلی الله علیه وآله) ، وهو قوله تعالی: سُبْحَانَ الَّذِی أَسْرَی بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الأَقْصَی. . . (الإسراء: ۱) ، وهو مُلتقی الأنبیاء (علیهم السلام) ، ومحطّ الرسالات، ونزول الوحی، منذ أبینا آدم (علیه السلام) الذی هو أوّل بانٍ وحاجٍّ له وإلی النبیِّ الخاتم، وهو محلّ انطلاقه الإمام المهدی (علیه السلام) ومُلتقاه بأنصاره، وهو المکان الأوحد الذی یقصده المسلمون علی اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، دون جمیع أصقاع الأرض، ویجب علی کلّ مُسلم ومسلمه مُستطیعین زیارته والطواف حوله.

هذا، وقد ورد فی شأن الصلاه فیه والدعاء عنده الشیء الکثیر، ویکفینا فی ذلک مُراجعه کتب أعمال الحرمین، لنقف علی الأدعیه الوارده فی کلّ

مورد منه، بل فی شبر منه، فهنالک أدعیه خاصّه عند الدخول إلی الحرم، وعند رؤیه الکعبه المشرّفه، وعند الطواف، وعند الرکن الیمانی، وعند المُلتزم

ص: ۲۱۷

والحجر الأسود، وتحت میزاب الرحمه، وعند المستجار والباب والحطیم، وعند مقام إبراهیم، بل هنالک أدعیه حتّی فی شرب ماء زمزم.

وقد شرَّف الله تعالی بیته بأن جعل الصلاه فیه تعدل مائه صلاه فی غیره، فعن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) أنَّه قال: «

الصلاه فی المسجد الحرام تعدل مائه ألف صلاه» (۱)، ومن هنا تفهم قیمه الدعاء ومکانته فیه.

## الثانی: الحائر الحسینی

یُطلق عنوان الحائر الحسینی علی مرقد الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ، الکائن فی مدینه کربلاء، وقد ورد فی استحباب الدعاء عنده جمله من الروایات، منها المروی عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) : «

إنَّ الحائر من المواضع التی یحبّ الله أن یُدعی فیها» (۲).

وقد کان الأئمه (علیهم السلام) یحرصون کثیراً علی حثّ الناس علی زیارته والدعاء عنده، فعن أبی هاشم الجعفری، قال: «بعث إلیَّ أبو الحسن – الإمام الجواد (علیه السلام) – فی مرضه وإلی محمّد بن حمزه، فسبقنی إلیه محمّد بن حمزه، فأخبرنی أنَّه ما زال یقول:

ابعثوا إلی الحائر، فقلت لمحمد: ألا قلت له: أنا أذهب إلی الحائر، ثُمَّ دخلت علیه فقلت له: جُعلت فداک أنا أذهب إلی الحائر، فقال:

انظروا فی ذلک. . . إنَّ رسول الله صلی الله علیه وآله کان یطوف بالبیت ویقبّل الحجر، وحرمه النبی صلی الله علیه وآله والمؤمن أعظم من حرمه البیت، وأمره الله أن یقف بعرفه، إنَّما هی مواطن یُحبُّ الله أن یُذکر فیها،

---

۱– أُصول الکافی، مصدر سابق: ج۴ ص۵۲۶، الحدیث: ۵.

۲– کامل الزیارات، مصدر سابق: ص۴۵۸، الحدیث: ۶.

ص: ۲۱۸

فأنا أحبُّ أن يُدعى لى حيث يُحبُّ الله أن يُدعى فيها، والحائر من تلك المواضع» (۱).

وقد أنفذ الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) زائراً عنه إلى مشهد أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) وقال: «

إنَّ لله تعالى مواطن يُحبُّ أن يُدعى فيها فيُجيب، وإنَّ حائر الحسين عليه السلام من تلك المواطن» (۲).

وقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «قال الحسين بن على (عليهما السلام) :

أنا قتيل العبره، قُ-تلت مكروباً، وحقيقٌ على الله أن لا يأتينى مكروب إلا ردَّه الله وقَ-لَبَهُ إلى أهله مسروراً» (۳).

وأما فى مسأله استجابه الدعاء، فلم يرد مثل ما ورد فى حقِّه (عليه السلام) ، فقد روى عن محمّد بن مسلم قال: «سمعت أبا جعفر (الإمام الباقر) وجعفر بن محمّد (عليهما السلام) يقولان:

إنَّ الله عوَّض الحسين عليه السلام م-نْ قتْلِهِ أنَّ الإمامه من ذرّيته، والشفاء فى ترتبه، وإجابه الدعاء عند قبره، ولا تُعدُّ أيّام زائريه جائياً وراجعاً من عمره» (۴)، وفى روايه أُخرى: «

وإجابه الدعاء تحت قبّته» (۵).

ثم إنَّ زيارته وحدها تُوجب ذلك، فكيف بالدعاء عنده؟ عن حمران

---

۱- المصدر السابق: ص۴۵۸، الحديث: ۱.

۲- المزار (مناسك المزار) ، للشيخ المفيد، تحقيق ونشر مدرسه الإمام المهدى (عليه السلام) ، ط۱، قم المقدّسه: ص۲۰۹، الحديث: ۲.

۳- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج(۱۰) ص۳۲۸، الحديث: ۳۱.

۴- المصدر السابق: ج(۱۰)، ص۳۲۹، الحديث: ۳۴.

۵- عدّه الداعى، مصدر سابق: ص۴۸.

ص: ۲۱۹

بن أعين قال: «زرت الحسين (عليه السلام) ، فلما قَدِمْتُ، قال لى أبو جعفر الباقر (عليه السلام) : يا

حمران، فمن زار قبور شهداء آل محمّد عليهم السلام يُريد بذلك صله نبيّه، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه» (۱).

### الثالث: عرصات عرفه

عرصات عرفه موضع يبعد عن مكّه أكثر من عشرين كيلو متراً، وهى ميدان فسيح يلتقى فيه الحجيج كلَّ عام فى اليوم التاسع من ذى الحجّه، وحضور الحاجّ فيه واجب، بل هو ركن أساسى من أركان الحجّ، بل يبطل الحجّ بدونه، ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «

الحجُّ عرفه » (۲).

وعرفات اسم فى لفظ الجمع، فلا يُجمع (۳)، وقد اختلف فى سبب تسميتها بذلك، فقيل إنَّها مأخوذه من الاعتراف بالذنب، وقد ورد ذلك عن معاويه بن عمّار قال: «سألت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) عن عرفات لِمَ سُمِّيت عرفات؟ فقال (عليه السلام) :

إنَّ جبرائيل عليه السلام خرج بإبراهيم صلوات الله عليه يوم عرفه، فلمّا زالت الشمس قال له جبرائيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك، واعرف مناسككَ، فسُمِّيت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام اعترف فاعترف» (۴)، وقيل إنَّها مأخوذه من المعرفه، ففى هذا اليوم يتعرَّف العبد على ربّه، وقيل من التعارف، فإنَّ الحجيج جميعاً يلتقون فى ذلك الموقف، وقيل هى محلُّ التعارف بين آدم وحوَّاء بعد هبوطهما من الجنّه.

---

۱- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج(۱۰)، ص ۳۳۰، الحديث ۳۵.

۲- مُستدرك الوسائل، مصدر سابق: ج(۱۰)، ص۳۴، الحديث ۳.

۳- انظر: الصحاح تاج اللغه، مصدر سابق: ج۴، ص۱۴۰۱.

۴- علل الشرائع، مصدر سابق: ج۲ ص۴۳۶، الحديث ۱.

ص: ۲۲۰

والظاهر من جميع ما تقدَّم هو أنَّها ألصق بالاعتراف بالذنوب، لاسيَّما وأنَّ يوم عرفه هو يوم الدعاء، ومحلُّ التوبه والاعتراف بالذنب، وأما لقاء آدم وحوَّاء فهو لقاء الاعتراف بالذنب، وأما المعرفه فذلك بعد اعتراف العبد بذنبه وتقصيره عن الوصول إلى معرفته، وأما التعارف فالأولى هو التعارف بين العبد وربِّه، وهذا لا يكون بدون الإقرار بالتقصير والذنب.

وعلى أيّ حالٍ، فعرفه كمكان قد اقترنت بعالم الدعاء، وهذا الاقتران أُسِّس له قرآنياً، وهو قوله تعالى: . . . فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا الله عِندَ الْمَشْعَرِ الحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ (البقره: ۱۹۸) ، فعرفه انطلاقه الدُعاء والذكر، لتكتمل حلقات الدعاء والذكر في مُزدلفه المسمّاه بالمشعر الحرام.

وينبغي أن يُعلم بأنَّ أعمال عرفه إنَّما أُريد بها مَ-نْ حضر عرفه نفسها، أيّ كان حاجّاً، حيث يُستحبّ له عدَّه أُمور غير الأُمور الواجبه، وهذا لا يعني عدم استحباب الدعاء في يوم عرفه لمن لم يحضر عرفه، فعن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) أنّه قال: «

لا عرفه إلا بمكّه، ولا بأس أن يجتمعوا في الأمصار يوم عرفه يدعون الله» (۱)، فقوله (عليه السلام) : «

لا عرفه إلا بمكّه» ، إشاره منه إلى المكان المأخوذ قيداً في الأعمال، ولذلك عبَّر عن الدعاء في الأمصار في يوم عرفه بقوله: (لا بأس) ، أيّ أنَّهم لهم الدعاء، ولكنَّهم ليسوا ممَّن يُعرِّفون، لأنَّه لا عرفه إلا بمكّه.

بل ورد هناك نوع من التعويض لمن لم يشهد عرفه، ومع ذلك يُكتب له أجر الوقوف بعرفه، وذلك لمن عرَّف بكربلاء عند قبر الإمام الحسين

---

۱- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج(۱۰)، ص۳۲، الحديث: ۲.

ص: ۲۲۱

(علیه السلام) ، فعن معاویه بن وهب البجلی قال: «قال لی أبو عبد الله الصادق (علیه السلام) :

من عرَّف عند قبر الحسین علیه السلام فقد شهد عرفه » (۱)، وکما هو الحال فی قصّه بشیر الدهان الذی یُبلِغُ الإمام َ الصادقَ (علیه السلام) بأنَّه ربَّما یفوته الوقوف بعرفه فیذهب لِیُعرِّفَ عند قبر الإمام الحسین (علیه السلام) ، فاستحسن الإمام الصادق (علیه السلام) عمله وأخبره بأجر عمله (۲).

ومن أهمِّ أعمال عرفه الدُعائیه، قراءه دُعاء الإمام الحسین (علیه السلام) فی یوم عرفه، الذی أوّله: «

الحمد لله الذی لیس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا کصنعه صنع صانع، وهو الجواد الواسع. . . » (۳)، والذی لو لم یکن فیه إلا قوله (علیه السلام) : «

ماذا وجد من فقدک، وما الذی فقد من وجدک. . .» (۴)لکفی وزیاده، وأیضاً دُعاء الإمام علیّ السجّاد (علیه السلام) ، الذی أوَّله: «

الحمد لله ربّ العالمین، اللهم لک الحمد بدیع السماوات والأرض ذا الجلال والإکرام، ربَّ الأرباب، وإله کلّ مألوه، وخالق کلّ مخلوق، ووارث کلّ شیء، لیس کمثله شیء. . .» (۵)، مع أدعیه وأعمال أُخری ذُکرت فی مظانّها، وقد مرَّ بنا وصیّه الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) عند الغروب فی یوم عرفه، حیث قال: «

إذا غربت الشمس یوم عرفه، فقل اللهمّ لا تجعله آخر العهد من هذا الموقف. . .» (۶).

---

۱- تهذیب الأحکام، مصدر سابق: ج۶، ص۵۱، الحدیث: ۳۳.

۲- انظر: الأمالی للشیخ الصدوق، مصدر سابق: ص۲۰۶، الحدیث: ۱۱.

۳- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج۹۵، ص۲۱۶.

۴- المصدر السابق: ج۹۵، ص۲۲۶.

۵- الصحیفه السجّادیه، مصدر سابق: ص۳۱۶، رقم: ۱۴۷.

۶- وسائل الشیعه، مصدر سابق: ج(۱۰)، ص۳۱، الحدیث: ۲.

ص: ۲۲۲

## هويه التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

مرَّ بنا في بحث المُعقِّبات (۱)قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الذي يُفيد بأنَّ (التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير) هنَّ المعقِّبات، وقد وعدْنا بالوقوف عند ذلك في خواتيم هذا الفصل، وحان وقت الوفاء بذلك، وبقدر وفائنا بالوعد سنُحاول أن نستوفي الموعود به، وذلك من خلال إبراز هويه هذه المُعقِّبات التي كانت أحبَّ إلى رسول الله ممَّا طلعت عليه الشمس، وذلك لقوله (صلى الله عليه وآله) : «

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إليَّ ممَّا طلعت عليه الشمس» (۲)، والتي سمَّاها (صلى الله عليه وآله) في حديث آخر بالجُنن، أي: الواقيات، وذلك عندما التفت إلى أصحابه فقال لهم: «

اتخذوا جُنَناً، فقالوا: يا رسول الله من عدوّ قد أظلَّنا؟ قال:

لا، ولكن من النار، قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» (۳).

فما هي هويّه هذه المُعقِّبات؟

إنَّ الهويّه العامّه أو الجامع المشترك لهذه المُعقِّبات الرباعيه هو أنَّها بوجودها المجموعي ترسم لوحه الإقرار والإذعان التامّ بتوحُّد الإبداع (سبحان الله) ، والإفاضه (الحمد لله) ، وجهه الصدور (لا إله إلا الله) ، والعجز عن الوصف (الله أكبر) ، وهذه الجدليه تختصر لنا كلَّ ما هو كائن ومكنون، وهي بمجموعها تُشكِّل وِرْداً قائماً بنفسه، له كمالاته الخاصّه به، والتي لا يُمكن تحصيلها بالإتيان بتلك المفردات الرباعيه مُنفرده،

---

۱- في الفصل الرابع، فراجع.

۲- وسائل الشيعه، مصدر سابق: ج۲، ص۷۷، الحديث: ۷.

۳- مكارم الأخلاق، مصدر سابق: ج۲، ص۷۵، الحديث: ۱.

ص: ۲۲۳

وهـذا من أبلغ أسـرار مُفردات الشارع المقـدَّس، كما هو الحال تماماً بالنسـبه للنصوص القرآنيه، التى تُعطيك مضامين مُختلفه ومُنوَّعه بوجودها المفرداتى وبوجودها الجُملى، وبوجودها الموضوعى، ممَّا يدلُّ على أنَّ يد الإفاضه واحده، فتأمّل.

وأما الهويّه الخاصّه لهذه المفردات الرباعيه، فإنَّ لها بُعدين، وهما:

البعد الأوّل: تدوينى، يدور فى عالم الظاهر (اللفظ والمعنى) .

البعد الثانى: تكوينى، يدور فى عالم الباطن (الحقِّ والحقيقه) .

ونحن بقدر ما يسمح لنا به أُفق الكتاب نُدلى بدلونا فى الأوّل تصريحاً، وفى التالى تلميحاً.

أما التسبيح (سـبحان الله) ، فهويّته التدوينه (تصـريحاً) ، هى: التنزيه من الشرك والعجز والنقص، ومصدره (سبحاناً وتسبيحاً) ، منصوب على الإطلاـق دائمـاً، يُسـتعمل فى صـيغه التعجُّب السُّماعى، فيكون المفاد هو إظهار التعجُّب ممَّا تراه العين أو يتصوَّره العقل، وعاده ما يُلازم الصوره الإبداعيه، ولذلك أشرنا إلى التوحُّد الإبداعى بمفرده «سبحان الله» .

وأمَّا هويّته التكوينيه (تلميحاً) ، فهى: معاينه (۱)الغايه فى جمال المكنون، فلا يُتعقَّل بعده أُفق آخر، والمعاينه إنما تكون بقدر الرائى لا المرئى، وبنحوٍ لم يخطر على بـاله ابتـداءً، ولم يطرق سـمعه تبعـاً، فالمعـاينه هى الأشـبه بنعيم الآخره، الـذى جاء التعبير عنه بـذلك فى كلمات الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، حيث يقول: «

يقول الله تعالى: يا عبادى سلوا

---

۱- المراد بالمعاينه: «مُعاينه عين القلب، وهى: معرفه الشـىء على نعته علماً يقطع الريبه، ولا تشوبه حيره» . انظر: منازل السائرين، مصدر سابق: ص۵۲۴.

ص: ۲۲۴

حوائجکم، فیقولون: إلهنا نطلب رضاک، فیقول الله تعالی: رضیت عنکم سلوا حاجه أخری. فیسأله کلَّ ما یتمنّاه، فیعطیهم الله ما لا عین رأت، ولا أذن سمعت، ولم یخطر علی قلب بشر، ثم یقول الله تعالی: رضیت عنکم » (۱)، فالمُسبِّح إذا أدرک هویّه تسبیحه التکوینیه امتلأ أُنساً وجمالاً، ولذلک نجد أنَّ هذه المفرده تقترن عاده بالسعاده والسرور.

ثـمّ إنَّ الوحده الإبداعیه حاکمه علی جمیع مُفردات الوجود، فیکون التسبیح تصریحاً وتلمیحاً لسان حال الکون الممکن، وبکل مُفرداته الموجوده أو التی شـمَّت رائحه الوجود، ولذلک جاء التعبیر القرآنی عن ذلک بوضوح، وهو قوله تعالی: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِیهِنَّ وَإِن مِّن شَیْءٍ إِلاَّ یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـکِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ إِنَّهُ کَانَ حَلِیماً غَفُوراً (الإسراء: ۴۴) ، فیکون التسبیح الجِبلّی واقعاً منّا لا مُحاله، ویقصر البیان عن الإفصاح عن کینونه هذا التسبیح الجِبِلّی، الذی ما انفککنا عنه طرفه عینٍ أبداً، من قبلُ ومن بعدُ، فتدبّر.

وأما التحمید (الحمد لله) ، فهویته التدوینیه (تصریحاً) ، هی: شُکر المنعم علی ما أبدعه فینا، ولذا قیل: «الشکر اسم لمعرفه النعمه، لأنَّها السبیل إلی معرفه المنعم. . .» (۲)، وحیث إنَّ ما أبدعه فینا هو بالغ الکمال، فلیس فی الإمکان أبدع مما کان، فإنَّ الشکر منّا خلاصته العجز عن الشکر.

وکلمه (الحمد لله) هی خلاصه شُکر النعم، وقد ورد فی ذلک عن

---

۱- مستدرک الوسائل، مصدر سابق: ج۶، ص۶۲، الحدیث: ۱۲.

۲- انظر: منازل السائرین، مصدر سابق: ص۲(۱۰).

ص: ۲۲۵

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : «

شكرُ كلِّ نعمه وإن عظمت أن يحمد الله » (۱)، بل الحمد أعظم من النعمه نفسها، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: «

ما أنعم الله على عبد مؤمن نعمةً، بلغت ما بلغت، فحمد الله عليها، إلا كان حمد الله أفضل وأوزن وأعظم من تلك النعمه» (۲).

وأفضل صيغ الحمد أن تحمده سبحانه كما هو أهله، فذلك هو الحمد الذى صار مورداً لاشتغال كُت-ّاب السماء، كما هو المروى، عن زيد الشحّام، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «

من قال: (الحمد لله كما هو أهله) ، شغل كُتَّابَ السماء، قلت: وكيف يشغل كتاب السماء؟ قال:

يقولون: اللهمّ إنا لا نعلم الغيب، فقال: اكتبوها كما قالها عبدى وعلىَّ ثوابها» (۳).

وأخيراً قد جاء رجل إلى الإمام الصادق (عليه السلام) ، فقال: «جعلت فداك إنِّى شيخ كبير فعلِّمنى دُعاءً جامعاً؟ فقال (عليه السلام) :

احمد الله، فإنك

إذا حمدت الله لم يبق مصلٍ ّ إلا دعا لك، يعنى قولهم: سمع الله لمن حمده» (۴).

وأما هويته التكوينيه (تلميحاً) ، فهى: معاينه ما أُعطيتَ بعين الحقِّ، فيكون الشكر منك واقع حالٍ، لا إيقاع حال، فإنَّ إيقاع الحال بعد المعاينه إساءه أدبٍ بحقِّ المولى، ولذلك قيل: بأنَّ الخاصّه يشغلهم الشهودُ عن الشكر (۵)، ونقول بأنَّ الشكر عين شهودهم.

---

۱- الخصال، مصدر سابق: ص۲۱، الحديث: ۷۳.

۲- ثواب الأعمال، مصدر سابق: ص۲۱۶، الحديث: ۱.

۳- المصدر السابق: ص۲۸، الحديث: ۱.

۴- أُصول الكافى، مصدر سابق: ج۲، ص۳۶۴، الحديث: ۱.

۵- انظر: منازل السائرين، مصدر سابق: ص۲۱۳.

ص: ۲۲۶

وأما التهليل (لا إله إلا الله) ، فهويّته التدوينيه (تصريحاً) ، هي: الشهاده تباعاً لشهاده المولى وملائكته وأُولى العلم بوحدانيته حقّاً، وفاقاً لقوله تعالى: شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالمَلاَئِكَهُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ (آل عمران: ۱۸) ، وهى شهاده التنزيه من وهم الشركه والغيريه مُطلقاً، فمن هلَّله نزَّهه، وهو تنزيه تقتضيه الفطره والبرهان، بإثبات الواجب وسلب الإمكان عنه، وجعل الآخر شاهداً في إمكانه على وحدانيه الحقِّ سبحانه، واعلم بأنّه ما من كلمه أعظم من كلمه التوحيد هذه، كما هو المروى عن الرسول الأكرم (عليه السلام) أنّه قال:

«ما قلتُ، ولا قال القائلون قبلى مثل: لا إله إلا الله» (۱).

وأما هويته التكوينيه (تلميحاً) ، فهى: قَصْرُ النظر إليه، لا بالكفّ عمّا

سواه؛ لعدم سوائيه الآخر، وإنّما برؤيه الوجود فيه، وهو معنى بالغ في الدِّقَّه، يقصر عنه ما عداه سبحانه، فهو توحيد الحقِّ لنفسه أزلاً وأبداً (۲)، وللعبد الموحِّد شمَّه من ذلك، إذ لا يعرف قدره سواه سبحانه: مَا قَدَرُوا اللَه حَقَّ قَدْرِهِ. . . (الحج: ۷۴) ، فشهاده الحقِّ ما شهد به الحقُّ لنفسه، وشهاده المُتحقِّق ما انطبعت فيه شهاده الحقِّ نفسها، فلا تغفل عن ذلك.

هذا، وأمّا التكبير (الله أكبر) ، فهويته التدوينيه (تصريحاً) ، هى: إنكار ما يصفه به الواصفون، فهو سبحانه المُوحِّدُ لنفسه، كما تقدَّم، فإن توهَّم الغادى لكمالات التوحيد بوصف دون ذلك، خُوطب بقوله تعالى: وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

---

۱- ثواب الأعمال، مصدر سابق: ص۱۷، الحديث: ۹.

۲- انظر: منازل السائرين، مصدر سابق: ص۶۱۱.

ص: ۲۲۷

وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (يوسف: ۱۸) ، وما أبلغه من وصف لكلّ ذى عينين، و إِنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (ق: ۳۷) .

وإن تعمّد وصفه سبحانه بغير ذلك، خُوطب بقوله تعالى: بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (الأنبياء: ۱۸) ، أبهذا الحكم على الله تفترون؟ . . . فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (يونس: ۳۵) ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ (الشعراء: (۱۰)۸) ، . . . وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى الله المَصِيرُ. . . (آل عمران: ۲۸) ، . . . فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ. . . (التوبه: ۳) ، و . . . لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (يوسف: ۹۲) ، . . . وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً (الإسراء: ۸) ، هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (الجاثيه: ۲۹) ، وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الأعراف: ۲۰۴) .

هذه كلماته سبحانه، تصدح فينا بالحقِّ، و . . . إنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (يس: ۶۹) ، . . . فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (الأعراف: ۱۴۴) ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الصافات: ۱۸۲) .

وأما هويته التكوينيه (تلميحاً) ، فهو لزوم الاعتقاد بالكفّ حتّى عن وصفه بعدم الوصف، فهو التنزيه المطلق، أعمّ من كونه وصفاً عدمياً كما فى التسبيح، أو وجودياً كما فى المقام، وقد ورد أنَّ رجلًا دخل يوماً على الإمام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) .

«فقال الرجل: الله أكبر.

ص: ۲۲۸

فقال (علیه السلام) :

الله أکبر من أیّ شیء؟

فقال: من کلِّ شیء.

فقال أبو عبد الله (علیه السلام) :

حدَّدته.

فقال الرجل: کیف أقول؟

قال (علیه السلام) : قل:

الله أکبر من أن یوصف» (۱).

وفی ذلک یقول الطباطبائی (رحمه الله) : «إنَّ معنی التکبیر: الله أکبر من أن یوصف، فهو تعالی أکبر من کلِّ وصف نصفه به حتّی من هذا الوصف، وهذا هو المناسب للتوحید الإسلامی، الذی یفوق ما نجده من معنی

التوحید فی سائر الشرائع السماویه.

وهذا الذی ذکرناه هو الفرق بین کلمتی التکبیر والتسبیح (الله أکبر، وسبحان الله) فسبحان الله تنزیه له تعالی عن کلِّ وصف عدمی مبنیّ علی النقص کالموت والعجز والجهل وغیر ذلک، والله أکبر تنزیه مطلق له تعالی عن کل وصف نصفه به، أعمُّ من أن یکون عدمیاً أو وجودیاً، حتّی من نفس هذا الوصف، لما أنّ کلّ مفهوم محدود فی نفسه لا یتعدّی إلی غیره من المفاهیم، وهو تعالی لا یحیط به حدٌّ، فافهم ذلک» (۲).

## إشراق مسک الختام

بعد تلک الرحله التعریفیه التقریبیه بمُجمل موضوعات الدعاء نکون قد وصلنا إلی نهایه المطاف وإشراقِ مسکِ الختام، حیث یطیب لی

---

۱- أُصول الکافی، مصدر سابق: ج ۱، ص۱۱۷، الحدیث: ۸.

۲- المیزان فی تفسیر القرآن، مصدر سابق: ج ۲۰، ص ۸۰.

ص: ۲۲۹

فی ذلک أن أقف عند أمرین مهمین، هما:

الأول: عبادیه الدعاء.

الثانی: الدعاء للغیر.

أما عبادیه الدعاء، فقد تقدّم منّا بیان کون الدعاء هو مُخّ العباده، وهذا الأمر یدعونا إلی ضروره فَهْم حقیقه العباده لنعرفَ مکانهَ الدعاء من ذلک.

أمَّا حقیقه العبـاده فهی بعبـاره مُوجزه: الطاعهُ التامّهُ لله تعالی وفق رسوم العبودیه التی ألزمَنا بها العقلُ ورسم ملامحَها الشارعُ المقـدَّس، ومقتضی الطاعه التامّه هو عدم التفات القلب إلی غیر الله تعالی البتّه، وإلا

سوف تُخدش تمامیه الطاعه، وبمقتضـی ذلک لابدّ للداعی أن یفهم هذه الحقیقه الناصـعه التی هی مفاد العباده التامّه، وحیث إنّ العبد خطّاءٌ ومُقترفٌ للـذنوب فإنه لابـدّ له إذا ما أراد أن یـدعوَ ربه أن یتوب ویسـتغفرَ ربّه بخلوص، فما لم یفعل ذلک فإنه یکون قد سُلِبَ موضوعَ الاستجابه، بل سوف یکون دعاؤه بلا موضوعٍ، وعندئذٍ سوف یکون مُجردَ مُکاءٍ وتصدیهٍ ولقلقه لسان.

وعلیه فلابـدَّ أن تکون قلوبُنا تائبهً طاهرهً، وألسـنتُنا زکیهً عنـد التوجّهِ بالـدعاء للباری تبارکت أسـماؤه، وقد ورد فی الأخبار: «أنَّ الله عزَّ وجلَّ أوحی إلی موسی (علیه السلام) :

ادعُنی بلسانٍ لم تعصنی به، فقال: أنَّی لی بذلک؟ فقال:

ادعنی بلسانِ غیرک» (۱).

وأمّا الدعاء للغیر، فهو أمرٌ فی غایه الأهمیه، فإنّنا نعلمُ جمیعاً بأنّ

---

۱- بحار الأنوار، مصدر سابق: ج ۹۰ ص ۳۹۰.

ص: ۲۳۰

السعادهَ الحقيقيهَ إنَّما تكمنُ فی إسعادِ الآخر، وبناءً على ذلک فإنَّ الدعاء للمؤمنين وعامّه المسلمين سوف يكون مكمناً للسعاده الحقيقيه، بل إنّه مكمنُ استجابه الدعاء فی حقِّ أنفسنا، وهنالک روايات كثيرهٌ تحثّ على الدعاء للمؤمنين بظهر الغيب وتُعرّفُنا بثمرات ذلک، منها:

عن الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) أنه قال: «

أوشکُ دعوهٍ وأسرعُ إجابهٍ دعوهُ المؤمنِ لأخيهِ بظهر الغيب» (۱).

وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنّه قال: «

دعاءُ الرجل لأخيه بظهر الغيب يدرُّ الرزقَ ويدفعُ المكروهَ» (۲).

وأخيراً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «

ما مِن مؤمنٍ دعا للمؤمنين إلا ـ رَدَّ اللهُ عليه مثلَ الذى دعا لهم به من كلِّ مؤمن ومؤمنه مضى، من أوّلِ الدهر أو هو آت إلى يوم القيامه، وإن العبدَ ليؤمرُ به إلى النارِ يوم القيامه فيقولُ المؤمنون والمؤمنات: يا ربْ هذا الذى كان يدعو لنا فيُشفِّعُهم اللهُ عزَّ وجل فيهِ، فينجو» (۳).

## الختام: أدعيه تفيض بالرحمه

### اشاره

وأخيراً نرسو بمركبنا عند ضفاف الرحمه، لتنغمس الروح بعبق كلمات أهل العصمه (عليهم السلام) ، وبعد جوله وجدنا أنفسنا أمام نماذج جمّه، كروض تملأه الزهور والرياحين، تحار العين إلى أيِّها تُشير، واليد أيَّها تقطف، فإذا كان ولابدّ، فقد ارتأينا انتخاب ثلاثه نماذج تفيض بالرحمه،

---

۱- المصدر السابق.

۲- المصدر السابق.

۳- المصدر السابق.

ص: ۲۳۱

الأوّل يتعلّق بالصلوات المفروضه، والثانى يتعلّق بأحد الشهور، والثالث يتعلّق بإمامنا الحجه بن الحسن (عليه السلام) .

## الدعاء الأوّل: خاص بالصلوات المفروضه

وهو دُعاء منسوب للخضر (عليه السلام) ، حيث أوصى بأن يُدعى به فى دبر كلِّ صلاه، ثـُمَّ قال (عليه السلام) : «

فوالله ما يدعو به أحد من المؤمنين فى أدبار الصلاه إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماء وقطرها، وحصباء الأرض وثراها» (۱)، وقد ارتأينا عرض الدعاء ومُلحقه، كما جاء ذلك فى بعض كتب الأدعيه، وهو قوله (عليه السلام) :

«يا من لا ـ يشغله سمع عن سمع، ويا من لا ـ يُغلِّطُه السائلون، ويا من لا يُبرمه إلحاحُ المُلحيّن، أذقنى بردَ عفوك، وحلاوةَ رحمتك ومغفرتك، إلهى هذه صلاتى صلّيتها لا لحاجهٍ منك إليها، ولا رغبهٍ منك فيها، إلا تعظيماً وطاعةً وإجابةً لك لما أمرتنى به، إلهى إن كان فيها خللٌ أو نقصٌ من ركوعها أو سجودها فلا تُؤاخذنى، وتفضَّل علىَّ بالقبول والغفران» (۲).

وهو دُعاء مرَّت بنا بعض مقاطعه، حيث تجلِّى القدره الإلهيه بالسماع للكلِّ فى نفس الآن، دون أن يأخذه أحد دون الآخر، لأنَّه مع الجميع، وأقرب لكلِّ واحد منا من حبل وريده.

ولا يخفى على القارئ اللبيب ما فى هذا الدعاء من تعابير لطيفه رقيقه، تملأ الوجدان والنفس بهجه، كما فى قوله (عليه السلام) : «

أذقنى برد عفوك،

---

۱– الأمالى للشيخ المفيد، مصدر سابق: ص۹۱، الحديث: ۸.

۲– مفاتيح الجنان، مصدر سابق: ص۶۳.

ص: ۲۳۲

وحلاوه رحمتک ومغفرتک » ، وقد عبّرنا فی عنونه الدعاء باختصاصه بالصلوات المفروضه لوجود قرینه سیاقیه قادتنا إلی ذلک، وهو قوله (علیه السلام) : «

وإجابهً لک لما أمرتنی به » ، فإنَّ المُتبادر منه هو خصوص الصلوات الواجبه، والله العالم.

## الدعاء الثانی: لشهر رجب وسائر الصلوات

ورد فی حدیث طویل عن محمّد السجّاد أنَّه قال: «قلت لأبی عبد الله

الصادق (علیه السلام) : جُعلت فداک! هذا رجب علّمنی فیه دعاء ینفعنی الله به، قال: فقال لی أبو عبد الله (علیه السلام) :

اکتب: بسم الله الرحمن الرحیم، وقل فی کلِّ یوم من رجب صباحاً ومساءً، وفی أعقاب صلواتک فی یومک ولیلتک:

یا من أرجوه لکل خیر، وآمن سخطه عند کلِّ شرٍّ، یا من یعطی الکثیر بالقلیل، یا من یعطی من سأله، یا من یُعطی من لم یسأله ومن لم یعرفه ت–حَنُّناً منه ورحمه، أعطنی بمسألتی إیّاک جمیع خیر الـدنیا وجمیع خیر الآخره، واصـرف عنی بمسألتی إیّاک جمیع شـرِّ الدنیا وشرِّ الآخره، فإنَّه غیر منقوص ما أعطیت، وزدنی من فضلک یا کریم.

قال: ث–ُمَّ مدَّ أبو عبد الله (علیه السلام) یده الیسری فقبض علی لحیته ودعا بهذا الدعاء وهو یلوذ بسبّابته الیمنی، ثم قال – بعد ذلک–:

«

یا ذا الجلال والإکرام یا ذا النعماء والجود، یا ذا المنّ والطول، حرِّمْ شیبتی علی النار» (۱).

والظاهر من قول محمّد السجاد: (ثمَّ مدَّ أبو عبد الله یده الیسری

---

۱– إقبال الأعمال، مصدر سابق: ج۳، ص ۲۱۱.

ص: ۲۳۳

فقبض على لحيته ودعا بهذا الدعاء وهو يلوذ بسبّابته اليمنى) هو أنه (عليه السلام) كان فى المرحله الأولى يُملى على السائل نفس الدعاء، ثم لما انتهى من ذلك انتقل (عليه السلام) إلى مرحله الدعاء به بصوره عمليه، لِيُرِىَ السائل كيفيه الدعاء به، فمدَّ يده اليسرى فقبض على لحيته ودعا بهذا الدعاء وهو يلوذ بسبّابته اليمنى، ولمّا انتهى من ذلك أتمَّ (عليه السلام) الدعاء بخاتمه،

وهى:

(يا ذا الجلال والإكرام يا ذا النعماء والجود. . .) ، مما يعنى أن المشهور لدى عامّه الناس من وضع اليد اليسرى على اللحيه، واللوذ بالسبابه اليمنى، ليس وفق ما هو عليه الدعاء، فإنَّ هذا الفعل (وضع اليد اليسرى واللوذ باليمنى) هو من بدايه الدعاء.

وأما المقطع الأخير المُتعارف فيه قبض اللحيه باليد اليسرى، واللوذ بسبابه اليمنى، فذلك مسكوت عنه، ولكن هنالك قرينه سياقيه تدلّ على استمرار وضع اليد والإشاره بالأُخرى، وهى قوله (عليه السلام) :

(حرّم شيبتى على النار) ، فناسب هذا القول وضع اليد على اللحيه، والله العالم.

## الدعاء الثالث: لمطالب الدنيا والآخره

وهو دُعاء مروى عن الإمام الحجه بن الحسن (عليه السلام) ، يفيض بالرحمه، ويُعلِّم الناس كيف يتفقَّد بعضهم بعضاً بالدعاء فى ظهر الغيب، ونحن لم نجد دُعاءً كهذا يُؤدِّب الأُمّه على الدعاء لجميع عيّنات الأُمّه، ويأمل لها الخير، فيه يكون الفرد أُمه، والأُمه فرداً، إنَّه دُعاء جدير بالحفظ والتدبّر فيه، وجدير بأن يُتلى فى عقب كلّ صلاه، وجدير بأن يُكتب بماء الذهب. وهو قوله عليه السلام: «

اللهم ارزقنا توفيق الطاعه، وبُعْدَ المعصيه، وصِدْقَ النيّه، وعرفان الحرمه، وأكرِمنا بالهدى والاستقامه، وسدِّدْ

ص: ۲۳۴

ألسنتنا بالصواب والحكمه، وأملأ قلوبنا بالعلم والمعرفه، وطهِّرْ بطوننا من الحرام والشبهه، واكفف أيدينا عن الظلم والسرقه، واغضض أبصارنا عن الفجور والخيانه، واسدُدْ أسماعنا عن اللغو والغيبه، وتفضَّلْ على علمائنا بالزهد والنصيحه، وعلى المتعلِّمين بالجهد والرغبه، وعلى المستمعين بالاتّباع والموعظه، وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحه، وعلى موتاهم بالرأفه والرحمه، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينه، وعلى الشباب بالإنابه والتوبه، وعلى النساء بالحياء والعفّه، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعه، وعلى الفقراء بالصبر والقناعه، وعلى الغزاه بالنصر والغلبه، وعلى الأُسراء بالخلاص والراحه، وعلى الأمراء بالعدل والشفقه، وعلى الرعيه بالإنصاف وحسن السيره، وبارك للحجاج والزوّار فى الزاد والنفقه، واقض ما أوجبتَ عليهم من الحجّ والعمره، بفضلك ورحمتك، يا أرحم الراحمين» (۱).

وختاماً، أللهمَّ تقبَّل منّا ذلك إنَّك مُجيب الدعوات، وأقلْ عثرتنا فإنَّك مُقيل العثرات، وأجزل لنا العطاء فإنَّك أنت الوهَّاب.

والحمد لله ربِّ العالمين من قبلُ ومن بعد، وصلَّى الله على سيّدنا ونبيّنا وشفيعنا الخاتم محمّد الأمين وآله الطيّبين الطاهرين.

كان الفراغ منه فى عصر يوم الجمعه

الموافق للأوّل من جمادى الأُولى من عام ۱۴۳۱ ه‍-جريه

فى مدينه قم المقدّسه

فهرس الآيات

---

۱- صحيفه المهدى (عليه السلام) ، للشيخ جواد القيومى، تحقيق ونشر مؤسسه النشر الإسلامى، ط۲، ۱۹۹۶م، قم المقدّسه: ص۱۸.

ص: ۲۳۵

۱. أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۱۵۶

۲. ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۶۳

۳. ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۷۵

۴. أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ۱۳۲

۵. اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِی خَلَقَ ۷۰

۶. إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۱۳۴

۷. إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ ۹۰

۸. الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ الله ۷،۲۴

۹. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ الله ۱۵

(۱۰). أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ الله ۶۵

۱۱. إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۴۸

۱۲. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ۲۱۳

۱۳. أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ۲۷

۱۴. إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ۳۳

۱۵. إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّ-يِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ۹۰

۱۶. إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِی ۱۷۲

ص: ۲۳۶

۱۷. إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً ۷۵

۱۸. إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۵۲

۱۹. إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۱۵۷

۲۰. إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ۱۴۳

۲۱. إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّهَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۲۱۳

۲۲. إِنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۲۲۵

۲۳. إِنَّ لَكَ فِى اَلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلًا ۱۹۵

۲۴. إِنَّ نَاشِئَهَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ۱۹۵

۲۵. إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ۲۲۵

۲۶. إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۵۲

۲۷. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ ۱۴۳

۲۸. اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ۲۰۲

۲۹. بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَهٌ ۱۴۲

۳۰. بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۲۲۵

۳۱. بَيْضَاء لَذَّهٍ لِّلشَّارِبِينَ ۲۵

۳۲. تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۲۲۲

۳۳. تِلْكَ إِذاً قِسْمَهٌ ضِيزَى ۱۳۳

۳۴. تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ۱۳۹

۳۵. خَاشِعَهً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّهٌ ۶۵ t

۳۶. خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۶۵

۳۷. ذَلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ ۱۲۴

ص: ۲۳۷

۳۸. رَبِّ اجْعَلْنِی مُقِیمَ الصَّلاَهِ وَمِن ذُرِّیَّتِی رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء ۱۱۴

۳۹. رَبِّ اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیَّ وَلِمَن دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً ۱۵

۴۰. رَبِّ هَبْ لِی مِنَ الصَّالِحِینَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِیمٍ ۳۱

۴۱. رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیَّ وَلِلْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ یَقُومُ الْحِسَابُ ۱۶۹

۴۲. رَّبَّنَا إِنِّی أَسْکَنتُ مِن ذُرِّیَّتِی بِوَادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ ۲۱۴

۴۳. رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّیَّاتِنَا قُرَّهَ أَعْیُنٍ ۱۶۹

۴۴. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ یَتْلُو عَلَیْهِمْ ۱۱۴

۴۵. سُبْحَانَ الَّذِی أَسْرَی بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۲۰۷، ۲۱۴

۴۶. شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ ۲۲۴

۴۷. صِرَاطَ الَّذِینَ أَنعَمتَ عَلَیهِمْ غَیرِ المَغضُوبِ عَلَیهِمْ وَلاَ الضَّالِّینَ ۸۱

۴۸. عَالِمِ الْغَیْبِ لَا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّهٍ ۳۲

۴۹. عَیْناً فِیهَا تُسَمَّی سَلْسَبِیلاً ۲۵

۵۰. غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُواْ بَلْ یَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ (۱۰)۱، ۱۶۰ ,۱۵۷

۵۱. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِیعُونِ ۲۲۵

۵۲. فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْکُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۲۰۹، ۲۱۸

۵۳. فَأَمَّا الْیَتِیمَ فَلَا تَقْهَرْ ۲۸

۵۴. فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَیْرٌ لَّکُمْ ۲۲۵

۵۵. فَانطَلَقَا حتّی إذَا لَقِیَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَکِیَّهً ۳۱

۵۶. فَخُذْ مَا آتَیْتُکَ وَکُن مِّنَ الشَّاکِرِینَ ۲۲۵

۵۷. فَکُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۱۳۸

۵۸. فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الحَيَاهِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۴۲

ص: ۲۳۸

۵۹. فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۲۲۵

۶۰. فَنَادَتْهُ المَلآئِكَهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى الْمِحْرَابِ أَنَّ الله يُبَشِّرُكَ ۱۱۵

۶۱. فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقوبَ ۱۱۴

۶۲. فِى بُيوتٍ أذِنَ اللَّهُ أن تُرْفَعَ وَيذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ۲۰۹

۶۳. قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ۲۱۴

۶۴. قُلِ ادْعُوا اللهَ أوِ ادْعُوا الرَّحْمَ-نَ أَيّاً مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاء ۵۸

۶۵. قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المَوَدَّهَ فِى الْقُرْبَى ۹۲

۶۶. قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۲۱، ۲۶

۶۷. كَسَرَابٍ بِقِيعَهٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حتّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ۵۱، ۳۱ ۱

۶۸. كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَهُ الْمِ-وْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَهً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۲۴

۶۹. كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً ۳۰

۷۰. كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۱۶۵

۷۱. لَا تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۲۲۵

۷۲. لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ۲۱۲

۷۳. لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاء الخَيْرِ ۱۱۲

۷۴. لِمِثلِ هَذا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ ۵۲

۷۵. لَهُ دَعْوَهُ الحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم ۵۸

۷۶. لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ (۱۰)۳

۷۷. مَا قَدَرُوا اللَه حَقَّ قَدْرِهِ ۲۲۴

۷۸. مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ۱۷

ص: ۲۳۹

۷۹. مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ ۱۵۷

۸۰. مَثلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۱۳۲

۸۱. هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۲۲۵

۸۲. هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً ۲۹

۸۳. هُوَ الحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۳۲

۸۴. هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ۷۳

۸۵. وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً ۱۴۸

۸۶. وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ الله قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ۲۹

۸۷. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً ۲۱۴

۸۸. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ (۱۰)۱, ۴۹, ۲۶, ۲۰

۸۹. وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۲۲۵

۹۰. وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ الله أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْـمِ ۱۶۰

۹۱. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ ۱۱۲

۹۲. وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً ۶۳

۹۳. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمنكَرِ ۱۱۴

۹۴. وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۹۲

۹۵. وَالحَمْدُ لِله رَبِّ الْعَالَمِينَ ۲۲۵

۹۶. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ ۴۰

۹۷. وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۳۴

۹۸. وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً ۳۱

۹۹. وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً ۲۲۵

ص: ۲۴۰

(۱۰)۰. وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَی ۴۳

(۱۰)۱. وَجَآؤُوا عَلَی قَمِیصِهِ بِدَمٍ کَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَکُمْ أَنفُسُکُمْ ۲۲۴

(۱۰)۲. وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْیَمَ وَأُمَّهُ آیَهً وَآوَیْنَاهُمَا إِلَی رَبْوَهٍ ذَاتِ ۲۰۶

(۱۰)۳. وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ خَاشِعَهٌ ۶۵

(۱۰)۴. وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً ۶۵

(۱۰)۵. وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَّجُلَیْنِ أَحَدُهُمَا أَبْکَمُ لاَ یَقْدِرُ عَلَیَ شَیْءٍ ۲۰۲

(۱۰)۶. وَعَجِلْتُ إِلَیْکَ رَبِّ لِتَرْضَی ۸۵

(۱۰)۷. وَفَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ ۱۸۹

(۱۰)۸. وَقَالَ رَبُّکُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ ۲۸ ,۱۴

(۱۰)۹. وَقَالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللهِ مَغْلُولَهٌ ۱۶۰ ,۱۵۷

۱(۱۰). وَقَدِمْنَا إِلَی مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثوراً ۵۱

۱۱۱. وَقَلِیلٌ مِّنْ عِبَادِیَ الشَّکُورُ ۹۲

۱۱۲. وَقُومُوا لِله قَانِتِینَ ۱۸۷

۱۱۳. وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَهً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَیَقُولَنَّ هَذَا لِی ۱۷۵

۱۱۴. وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَیَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّیِّئَاتُ ۱۷۵

۱۱۵. وَلِله الأَسْمَاء الحُسْنَی فَادْعُوهُ بِهَا ۵۷

۱۱۶. وَلَوْ تَرَی إِذِ المُجْرِمُونَ نَاکِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۱۸۴

۱۱۷. وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۱۲۴

۱۱۸. وَمَا أُوتِیتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِیلاً ۱۵۶

۱۱۹. وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن یَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَن لَّا یَسْتَجِیبُ لَهُ ۵۹

۱۲۰. وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِی الدُّنْيَا حَسَنَهً وَفِی الآخِرَهِ حَسَنَهً ۱۶۹

ص: ۲۴۱

۱۲۱. وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ المَصِيرُ ۲۲۵

۱۲۲. وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۵۱

۱۲۳. وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ۱۹

۱۲۴. وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۸۹

۱۲۵. وَيُعَذِّبَ المُنَافِقِينَ وَالمُنَافِقَاتِ وَالمُشْرِكِينَ وَالمُشْرِكَاتِ ۱۴۶

۱۲۶. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ ۴۲

۱۲۷. يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۱۳

۱۲۸. يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا الله فَنَسِيَهُمْ ۲۴

۱۲۹. يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۸

۱۳۰. يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۱۶۲, ۱۶۰

۱۳۱. يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۱۴۲, ۵۱

ص: ۲۴۲

فهرس الروايات

ص: ۲۴۳

ص: ۲۴۴

۳۶. أفأخبرك من صلّى ههنا؟ ۲۱۱

ص: ۲۴۵

۵۷. الشفاء فی ترتبه ۲۱۶

ص: ۲۴۶

۷۸. اللهمَّ لا تجعله آخر العهد من هذا الموقف وارزقنيه من قابل ۱۹۲

ص: ۲۴۷

۹۹. إن أدنى الرياء الشرك ۴۸

ص: ۲۴۸

۱۲۰. أنا عند ظن عبدی المؤمن بی ۵۹، ۱۴۱

ص: ۲۴۹

۱۴۱. ثلاثه أوقات لا يحجب فيها الدعاء عن الله تعالى ۱۹۱

ص: ۲۵۰

۱۶۲. عليكم بالدعاء، فإنكم لا تتقرَّبون بمثله ۳۴

ص: ۲۵۱

۱۸۳. كان يطوف بالبيت ويقبّل الحجر ۲۱۵

ص: ۲۵۲

۲۰۴. لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما ۱۱۷

ص: ۲۵۳

۲۲۵. ما من شیء أفضل عند الله من أن یُسأل ویُطلب ممَّا عنده ۴۷.۱۴۰

ص: ۲۵۴

۲۴۶. من سأل فوق قدره استحقَّ الحرمان ۱۳۲

ص: ۲۵۵

۲۶۷. وادٍ فی جهنَّم أُعدَّ للقرّاء المرائین ۴۸

ص: ۲۵۶

۲۸۸. من أعظم النعم جريان ذكرك على ألسنتنا ۷

۳۰۹. يُحبُّ من عباده المؤمنين كلَّ دعاء ۱۹۴

ص: ۲۵۸

۳(۱۰). يدخلُ الجنّه رجلانِ، كانا يعملان عملاً واحداً ۳۶

۳۱۱. يَقْبَلُ ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يُرهقه، ولا ۱۱۶

۳۱۲. يقدِّم منه ما يشاء، ويؤخِّر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء ۱۶۳

۳۱۳. يقول الرجل إذا فرغ من الأذان وجلس: ۱۸۳

۳۱۴. يقولون: دعونا فلم يستجب لنا (۱۰)۲

۳۱۵. يكفى من الدعاء مع البرّ ما يكفى الطعام من الملح ۶۰

ص: ۲۵۹

## فهرس المصادر


۱. الأعلام ، قاموس تراجم، لخیر الدین الزرکلی، نشر دار الملایین، الطبعه الخامسه، ۱۹۸۰م، بیروت.

۲. إقبال الأعمال ، للسید رضی الدین علی بن موسی بن جعفر ابن طاووس، تحقیق جواد القیومی، نشر مکتب الإعلام الإسلامی، الطبعه الأُولی،۱۴۱۴ ه–، قم.

۳. الأنساب ، لأبی سعد عبد الکریم السمعانی، تقدیم وتعلیق عبد الله البارودی، نشر دار الجنان، الطبعه الأُولی، ۱۴۰۸ ه–، بیروت.

۴. بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار ، للعلامه المولی الشیخ محمّد باقر المجلسی، نشر مؤسسه الوفاء، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۳ه–، بیروت.

۵. البدایه والنهایه ، للحافظ إسماعیل بن کثیر الدمشقی، نشر دار إحیاء التراث العربی، الطبعه الأُولی، ۱۴۰۸ ه–، بیروت.

۶. البیان فی تفسیر القرآن ، للسید أبی القاسم الخوئی، نشر مؤسسه إحیاء تراث الإمام الخوئی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۳ ه–، قم المقدسه.

۷. تاریخ الکوفه ، للسید حسین بن السیّد أحمد البراقی، نشر مکتبه الحیدری، الطبعه الأُولی، ۱۴۲۴ ه–، قم المقدسه.

۸.

ص: ۲۶۰

تحف العقول عن آل الرسول (صلی الله علیه وآله) ، للشیخ ابن شعبه الحرَّانی، تحقیق علی أکبر الغفاری، نشر مؤسسه النشر الإسلامی لجماعه المدرسین، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۴ه–، قم المقدسه.

۹. تفسیر العیاشی ، النضر محمّد بن مسعود العیاشی، تحقیق السیّد هاشم المحلاتی، نشر المکتبه العلمیه الإسلامیه، طهران.

(۱۰). التفسیر الکبیر (مفاتیح الغیب) ، لأبی عبد الله محمّد الرازی الملقب بفخر الدین الرازی، نشر دار الفکر، الطبعه الأُولی، ۱۴۲۶ه–، بیروت.

۱۱. تفسیر نور الثقلین ، للشیخ عبد علی العروسی الحویزی، تحقیق السیّد هاشم المحلاتی، نشر مؤسسه إسماعلیان، الطبعه الرابعه، ۱۴۱۲ه–، قم.

۱۲. تنبیه الخواطر ونزهه النواظر (مجموعه ورّام) ، لأبی الحسن ورَّام بن أبی فراس، نشر دار التعارف، بیروت.

۱۳. تهذیب الأحکام ، لشیخ الطائفه الطوسی، تحقیق السیّد حسن الخرسان، نشر دار الکتب الإسلامیه، الطبعه الرابعه.

۱۴. ثواب الأعمال ، للشیخ الصدوق، نشر منشورات الرضی، الطبعه الثانیه، ۱۹۸۷م، قم.

۱۵. جامع السعادات ، محمّد مهدی النراقی، تقدیم الشیخ محمّد رضا المظفر، تعلیق السیّد محمّد کلانتر، نشر مؤسسه الأعلمی، الطبعه السادسه، ۱۴۰۸ه–، بیروت.

۱۶.

ص: ۲۶۱

جمال الأسبوع ، للسيد ابن طاووس الحسنی، تحقيق جواد القيومی، نشر أختر شمال، الطبعه الأولی، ۱۹۹۲م، إيران.

۱۷. الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندی، تحقيق مؤسسه الإمام المهدی (عليه السلام) ، قم المقدّسه.

۱۸. الخصال ، للشيخ الصدوق، تحقيق علی أكبر الغفاری، نشر جماعه المدرّسين فی الحوزه العلميه.

۱۹. الدرّ المنثور ، جلال الدين السيوطی، نشر دار المعرفه، الطبعه الأُولی، ۱۳۶۵ ه-، جده.

۲۰. دعائم الإسلام ، القاضی نعمان بن محمّد التميمی المغربی، تحقيق آصف بن علی أصغر فيضی، نشر دار المعارف، ۱۹۶۳ م، بيروت.

۲۱. الدعوات ، لقطب الدين الراوندی، تحقيق مدرسه الإمام المهدی، الطبعه الأولی، ۱۴۰۷ه-، قم المقدّسه.

۲۲. دلائل الإمامه ، محمّد بن جرير الطبری، تحقيق ونشر مؤسّسه البعثه (قسم الدراسات الإسلاميه) ، الطبعه الأُولی، ۱۴۱۳ه-، قم المقدّسه.

۲۳. الرساله القشيريه ، لأبی القاسم القُشيری النيسابوری، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمد بن الشريف، طبع انتشارات بيدار، الطبعه الأُولی، ۱۹۹۵م، قم.

۲۴. روضه الواعظين ، محمّد بن الفتّال النيسابوری، تحقيق محمّد مهدی الخرسان، طبع منشورات الرضی، قم المقدّسه.

۲۵.

ص: ۲۶۲

سنن النبیّ (صلی الله علیه وآله) ، للسید محمّد حسین الطباطبائی، تحقیق الشیخ محمّد هادی الفقهی، نشر مؤسسه النشر الإسلامی، ۱۴۱۶ه–، قم المقدّسه.

۲۶. شرح أصول الکافی الجامع ، للمولی محمّد صالح المازندرانی، تعلیق أبو الحسن الشعرانی.

۲۷. شرح نهج البلاغه ، لابن أبی الحدید، تحقیق محمّد أبو الفضل إبراهیم، نشر دار إحیاء الکتب العربیه، الطبعه الثانیه، ۱۳۸۷ه–.

۲۸. الصحاح تاج اللغه وصحاح العربیه ، إسماعیل بن حماد الجوهری، نشر دار العلم للملایین، الطبعه الرابعه، ۱۴۰۷، بیروت.

۲۹. الصحیفه السجّادیه ، للإمام زین العابدین (علیه السلام) ، نشر مؤسّسه الإمام المهدی (علیه السلام) ، بإشراف محمّد علی أبطحی، الطبعه الأُولی،۱۴۱۱ ه–، قم.

۳۰. صحیفه المهدی (علیه السلام) ، للشیخ جواد القیّومی، تحقیق ونشر مؤسّسه النشر الإسلامی، الطبعه الثانیه، ۱۹۹۶م، قم المقدّسه.

۳۱. عدّه الداعی ونجاح الساعی ، أحمد بن فهد الحلّی، تحقیق أحمد الموحدی، نشر مکتبه الوجدانی، قم المقدّسه.

۳۲. علل الشرائع ، للشیخ الصدوق، نشر المطبعه الحیدریه، طبعه ۱۹۶۶م، النجف الأشرف.

۳۳. عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ، للشیخ الصدوق، تحقیق الشیخ حسین الأعلمی، نشر مؤسّسه الأعلمی للمطبوعات، الطبعه

ص: ۲۶۳

الأولى، ۱۴۰۴ه–، بیروت.

۳۴. عيون الحكم والمواعظ ، على بن محمّد الليثى الواسطى، تحقيق حسين الحسينى البيرجندى، نشر دار الحديث، الطبعه الأُولى، ۱۹۹۷م، قم.

۳۵. غرر الحكم ودرر الكلم ، للشيخ عبد الواحد الآمدى، طبعه قم المقدّسه.

۳۶. فروع الكافى ، للشيخ المحدث الثقه الكلينى، تحقيق على أكبر الغفارى، نشر دار الكتب الإسلاميه، الطبعه الرابعه، ۱۹۹۶م، قم المقدّسه.

۳۷. الفروق اللغويه ، لأبى هلال العسكرى، تحقيق ونشر مؤسّسه النشر الإسلامى التابعه لجامعه المدرّسين، الطبعه الأُولى، قم المقدّسه.

۳۸. فقه الأخلاق ، للسيد الشهيد المرجع محمّد الصدر، نشر أنوار الهدى، الطبعه الأُولى، ۲۰۰۲ م، قم المقدّسه.

۳۹. فلاح السائل ، للسيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحسنى، تحقيق غلام حسين المجيدى، نشر بوستان كتاب (مركز الطباعه والنشر الإسلامى) ، الطبعه الثانيه، ۱۴۱۹ه–، قم المقدّسه.

۴۰. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، محمّد عبد الرؤوف المناوى، تحقيق أحمد عبد السلام، نشر دار الكتب العلميه، الطبعه الأولى، ۱۴۱۵ ه–، بيروت.

۴۱.

ص: ۲۶۴

کامل الزیارات ، جعفر بن محمّد بن قولویه القمی، تحقیق الشیخ جواد القیّومی، نشر مؤسسه النشر الإسلامی، الطبعه الأُولی، ۱۴۱۷ ه-، قم المقدّسه.

۴۲. کتاب العین ، للخلیل بن أحمـد الفراهیـدی، تحقیق الـدکتور مهدی المخزومی، نشـر مؤسّـسه دار الهجره، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۹ه-، إیران.

۴۳. کتاب الغیبه ، محمّد بن إبراهیم النعمانی، تحقیق علی أکبر الغفاری، نشر مکتبه الصدوق، طهران.

۴۴. کنز العمّال ، للمتقی الهندی، تحقیق بکری الحیانی وصفوه السقا، نشر مؤسّسه الرساله، ۱۴۰۹ه-.

۴۵. الکنی والألقاب ، للشیخ عباس القمّی، نشر مکتبه الصدر، طهران.

۴۶. کیمیاء المحبه ، للشیخ محمّد الریشهری، تعریب خلیل العصامی، نشر دار الحدیث، الطبعه الثالثه، ۱۴۲۴ ه-، قم المقدّسه.

۴۷. لسان العرب ، للعلامه ابن منظر الأفریقی، نشر دار التراث العربی، الطبعه الأُولی، ۱۴۰۵ه-.

۴۸. مجمع البحرین ، للشیخ فخر الدین الطریحی، تحقیق السیّد أحمد الحسینی، نشر مکتبه الثقافه الإسلامیه، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۸ه-.

۴۹. المحاسن ، أحمد بن محمّد بن خالد البرقی، تحقیق السیّد جلال الدین الحسینی، نشر دار الکتب الإسلامیه، قم المقدّسه.

۵۰. محاضرات فی الدین والاجتماع ، للشیخ الأُستاذ مرتضی مُطهری، طبع انتشارات مدین، الطبعه الثانیه، ۱۴۲۹ ه-، قم المقدّسه.

۵۱.

ص: ۲۶۵

محبوب القلوب ، المقاله الثانيه، لقطب الـدين محمّد بن الشـيخ الأشـكورى اللاهيجى، تحقيق الدكتور حامد صدقى والدكتور إبراهيم الدياجى، نشر التراث المكتوب، الطبعه الأُولى، ۱۴۲۴ه–، إيران.

۵۲. المحجّه البيضاء فى تهـذيب الإحياء ، للمحقّق والمحدث الفيض الكاشانى، مؤسّـسه النشـر الإسـلامى، الطبعه الرابعه، ۱۴۱۷ه–، قم المقدّسه.

۵۳. مدينه المعاجز ، للسيد هاشم البحرانى، تحقيق عزه الله الهمدانى، نشر مؤسّسه المعارف الإسلاميه، الطبعه الأُولى، ۱۴۱۳ ه–، قم.

۵۴. المزار (مناسك المزار) ، للشيخ المفيد، تحقيق ونشر مدرسه الإمام المهدى (عليه السلام) ، الطبعه الأُولى، قم المقدّسه.

۵۵. المزار الكبير ، للشيخ محمّد بن المشهدى، تحقيق جواد القيّومى، مؤسّسه النشر الإسلامى، الطبعه الأُولى، ۱۴۱۹ه–، قم المقدّسه.

۵۶. مسـتدرك الوسائل مسـتنبط المسائل ، للميرزا المحقّق النورى الطبرسـى، تحقيق مؤسّـسه آل البيت (عليهم السـلام) لإحياء التراث، الطبعه الثانيه، ۱۴۰۸ ه–، قم المقدّسه.

۵۷. مستدرك سفينه البحار ، للشيخ على النمازى، تحقيق الشيخ حسن النمازى، نشر مؤسّسه النشر الإسلامى، طبعه ۱۴۱۹ه–، قم.

۵۸. المسـتفاد من ذيل تاريخ بغداد ، للحافظ أبى الحسـين أحمد بن أيبك المعروف بابن الدمياطى، تحقيق مصـطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميه، الطبعه الأُولى،۱۴۱۷ه–، بيروت.

۵۹.

ص: ۲۶۶

مشکاه الأنوار فی غرر الأخبار ، أبو الفضل علی الطبرسی، قدّم له صالح جعفر، نشر المکتبه الحیدریه، الطبعه الثانیه، ۱۹۶۵م، النجف الأشرف.

۶۰. مصباح المتهجّد ، للشیخ الطائفه الطوسی، نشر مؤسّسه فقه الشیعه، الطبعه الأُولی،۱۴۱۱ ه-، بیروت.

۶۱. معانی الأخبار ، للشیخ الصدوق، تحقیق علی أکبر الغفاری، نشر مؤسّسه النشر الإسلامی، الطبعه الرابعه، ۱۴۱۸ه-، قم المقدّسه.

۶۲. معرفه الله ، من أبحاث السیّد العلامه کمال الحیدری، بقلم طلال الحسن، نشر دار فراقد، الطبعه الأولی، ۱۳۲۷ ه-، قم المقدّسه.

۶۳. مفاتیح الجنان ، للشیخ المحدث الثقه عباس القمّی، نشر دار الثقلین، الطبعه الثالثه، ۱۴۲۰ه-، بیروت.

۶۴. مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهانی، نشر مؤسّسه نشر الکتاب، الطبعه الأُولی، ۱۴۱۴ ه-.

۶۵. مقتل الإمام الحسین (علیه السلام) ، للسیّد عبد الرزّاق المقرّم، نشر دار الثقافه، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۱ه-، قم.

۶۶. مکاتیب الرسول ، علی بن حسین علی الأحمدی المیانجی، نشر دار الحدیث، الطبعه الأُولی، ۱۴۱۹ ه-، قم.

۶۷. مکارم الأخلاق ، للشیخ رضی الدین الطبرسی، تحقیق علاء آل جعفر، نشر مؤسّسه النشر الإسلامی، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۶ه-، قم المقدّسه.

۶۸.

ص: ۲۶۷

من لا يحضره الفقيه ، للشيخ الصدوق، تحقيق على أكبر الغفارى، نشر جامعه المدرّسين، الطبعه الثانيه، ۱۴۰۴ ه–، قم المقدّسه.

۶۹. منازل السائرين ، لأبى إسماعيل عبد الله الأنصارى، شرح عبد الرزاق الكاشانى، تحقيق وتعليق محسن بيدارفر، طبع انتشارات بيدار، الطبعه الثانيه، ۲۰۰۲م، قم.

۷۰. ميزان الحكمه ، للشيخ محمدى الريشهرى، نشر دار الحديث، الطبعه الأُولى، ۱۴۱۶ ه–، إيران.

۷۱. الميزان فى تفسير القرآن ، للسيد محمّد حسين الطباطبائى، نشر مؤسّسه النشر الإسلامى، قم المقدّسه.

۷۲. نهج البلاغه ، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام

۷۳. الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب *، تحقيق الشيخ محمّد عبده، نشر دار المعرفه، بيروت.

۷۴. نهج السعاده ، للشيخ محمّد باقر المحمودى، نشر مطبعه النعمان، الطبعه الأُولى، ۱۳۸۵ ه–، النجف الأشرف.

۷۵. وسائل الشيعه إلى تحصيل مسائل الشريعه ، للحر العاملى، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الربانى، نشر دار التراث العربى، بيروت.

۷۶. ينابيع المودّه لذوى القربى ، للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى، تحقيق سيد على جمال أشرف الحسينى، نشر دار الأُسوه، الطبعه الأُولى، ۱۴۱۶ه–، قم.

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب علی موقع القائمية ويمكن تحميلها علی الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلی مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.